



الإمارات العربية المتحدة  
وزارة التربية والتعليم

# كتابُ النصوصِ

## الصف العاشر

الطبعة الثانية 1438-1439 هـ / 2017-2018 م

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة

إدارة مناهج الصفوف العليا





**صاحب السّمو الشّيخ خليفة بن زايد آل نهيان  
رئيس دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، حفظه الله**

**”يجب التزوّد بالعلوم الحديثة والمعارفِ الواسعة، والإقبال عليها  
بروح عالية ورغبة صادقة؛ حتى تتمكن دولة الإمارات خلال  
الألفيّة الثالثة من تحقيق نقلة حضاريّة واسعة.“**

من أقوال صاحب السّمو الشّيخ خليفة بن زايد آل نهيان





## دلالات ألوان علم دولة الإمارات العربية المتحدة

استلهمت ألوان العلم من البيت الشهير للشاعر صفي الدين الحلي:

بيض صنائعنا خضر مرابعنا  
سود وقائعنا حمر مواضينا

يرمز إلى النماء والازدهار والبيئة الخضراء، والنهضة الحضارية في الدولة.



يرمز إلى عمل الخير والعطاء، ومنهج الدولة لدعم الأمن والسلام في العالم.



يرمز إلى تضحيات الجيل السابق لتأسيس الاتحاد، وتضحيات شهداء الوطن لحماية منجزاته ومكتسباته.



يرمز إلى قوة أبناء الدولة ومنعتهم وشذتهم، ورفض الظلم والتطزف.



## رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة 2021

### 2. متحدون في المصير

- المضي على خطى الآباء المؤسسين.
- أمن وسلامة الوطن.
- تعزيز مكانة الإمارات في الساحة الدولية.

### 1. متحدون في المسؤولية

- الإماراتي الواثق المسؤول.
- الأسر المتماسكة المزدهرة.
- الضلات الاجتماعية القوية والحيوية.
- ثقافة غنية وناطقة.

### 4. متحدون في الرخاء

- حياة صحية مديدة.
- نظام تعليمي من الطراز الأول.
- أسلوب حياة متكامل.
- حماية البيئة.

### 3. متحدون في المعرفة

- الطاقات الكامنة لرأس المال البشري المواطن.
- اقتصاد متنوع مستدام.
- اقتصاد معرفي عالي الإنتاجية.





**تطبيق الديوان**

عزيري الطالب

للحصول على النسخة الرقمية من الكتاب قم بزيارة الرابط أدناه  
[www.elib.moe.gov.ae/MoElib/getting-started](http://www.elib.moe.gov.ae/MoElib/getting-started)

Get it from Microsoft

Download on the App Store

GET IT ON Google Play

## رسالة إلى الطالب

«يجب أن يكون الكتابُ فأسًا للبحرِ المتجمِّدِ فينا»  
(كافكا)

## عزيزي الطالب،

هذا كتابٌ صُمِّمَ ليكون رفيقًا لك وصديقًا؛ ستجد فيه النصوص المقرّرة في كتاب الأنشطة اللغويّة، ونصوصًا أخرى رديفة، في كلِّ فنٍّ من فنون القول: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والنصوص الأدبيّة، ونصوص الرّأي، والنصوص المعلوماتيّة. وهو دعوةٌ منّا لتكون القراءة طقسًا من طقوس حياتك اليوميّة، تجد لها متسعًا من الوقت، فتخلو فيه بكتابٍ تقرّؤه بحريّة، وتبحر في عوالمه بهدوء وسلام.

إنّ التحرّر من نمط الحياة المقيّدة بالدروس المقرّرة والاختبارات إلى الحياة المنفتحة على الثقافة والمعرفة بكلِّ أشكالها وألوانها هو الذي سيمنحك أدوات نجاح راسخةً وممتدّة ومتناميةً وهو الذي سينير بصيرتك لترى الحياة أكبر بكثير من مجرد مدرسة وصفٍّ ودرس. إنّنا نحثك على أن تجعل للقراءة في هذا الكتاب وكتبٍ أخرى وقتًا تقتطعه من يومك، ولو كان قصيرًا، ونشجعك على أن تجعل لقراءتك في هذا الكتاب والكتب الأخرى صدى في حياتك، فتحدّث عنها مع أصدقائك وعائلتك، وتكتب عنها على صفحاتك الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعيّ؛ فكلُّ هذا سيسهمُ إسهامًا ملموسًا في بناء شخصيتك، وتعزيز ثقتك بنفسك، وتزويدك بمفاتيح النجاح الدائم المستمر.

## عزيزي الطالب،

إنّ القراءة، وقراءة الأدب على وجه الخصوص، تساعد المرء على أن يكون أكثر فهمًا للحياة والناس، وأوسع أفقًا، وإنّ هذا النوع من القراءة هو الذي يجعل الإنسان أكثر تواضعًا وتسامحًا وذكاءً. إنّ كلّ قصة أو رواية تقرأها هي بمثابة بوابة تُفتح لك لتُبصّر الحياة بتفاصيلها الصغيرة، تلك التي قد لا تنتبه لها ونحن نمارس واجباتنا اليومية، ونغدو ونروح مع الغادين والرائحين. إنّ هذه البوابة هي التي تجعلك تستقرّ في قلوب الكثيرين من الناس، أولئك الذين تُكتب عنهم القصص، وتحكي حكاياتهم الروايات، فتعرف ما لم تكن تعرف، وتدرّك ما لم يكن خطر لك على بال.

## عزيزي الطالب،

إنّ قراءة الأدب تشبه الدخول في مرآة سحرية كبيرة، تكشف لك وجوهًا لا نهاية لها للحياة، لفعل الزمان في الإنسان، وللإنسان في ضعفه وقوته، في صدقه وكذبه، في عزّه وذلّه، في أنانيّته وظلمه، في رفته وقسوته في أحزانه وأفراحه، وآلامه وأحلامه. وكلما انفتح كتاب بين يديّ قارئٍ في مكانٍ ما، في زمانٍ ما، استطالت مرآة سحرية أمامه ليرى ما لم يكن يرى، ويكشف ما كان سيقبى محجوبًا للأبد لولا لحظة تبصّرٍ قادتته إلى أن يمسك بين يديه قصة أو رواية ستجعله بعد أن يقلب الصفحة الأخيرة فيها يزداد يقينًا أنّ الخلود لا يكون إلا للخير والحق والجمال.

نرجو لك رحلة ممتعة ومفيدة مع اللغة العربية.



## الفهرس

- 13..... \* القرآن الكريم والحديث الشريف
- 15..... « القرآن الكريم
- 17..... « أحاديث شريفة
- 19..... \* النصوص الأدبية
- 21..... - الشعر
- 23..... « الشعر الجاهلي
- 27..... ◊ إذا المرء لم يدنس - السموأل بن عدياء
- 28..... ◊ قال طرفة بن العبد
- 29..... « الشعر في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي
- 33..... ◊ بان الخليل - جرير بن عطية
- 34..... ◊ قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا
- 35..... « الشعر في العصر العباسي
- 39..... ◊ حلل الربيع - ابن وكيع التنيسي
- 40..... ◊ قال البحتري يصف الربيع
- 41..... « الشعر العربي الحديث
- 45..... ◊ أنا من بدل بالصحب الكتابا - أحمد شوقي
- 46..... ◊ سفر أيوب - بدر شاكر السياب

### ملاحظة:

النصوص المعالجة في كتاب (التطبيقات اللغوية) تجد عناوينها مظلة باللون الرمادي.

- 49..... « الحركة الشعرية في دولة الإمارات العربية المتحدة
- 51..... ◇ شيخ العرب - محمد خليفة حاضر المهيري
- 52..... ◇ وطن العطر - علي الشعالي
- 53..... ◇ إماراتُ الوفاء - ناصر البكر الزعابي
- 54..... ◇ حَواطِرُ دَوْحَةٍ - الدكتور شهاب غانم
- 55..... ◇ هنا في الخليج - صالحه عبيد غابش
- 56..... ◇ إماراتُ الابتكارِ والسّلام - نايف عبدالله الهريس
- 57..... « شعراً عالمياً
- 61..... - القِصَّةُ القصيرةُ
- 63..... « القِصَّةُ القصيرةُ
- 67..... ◇ الخبزُ - (فولفجانج بورشيرت)
- 70..... ◇ مصباحُ الحَمَامِ - لطيفةُ الحاج
- 71..... ◇ زعتُرُ وزنجبيلُ - د. سعادُ العريمي
- 75..... ◇ الكَرْتونَةُ - نايف النوايسة
- 79..... ◇ الشّاعرُ النَّمْرُ - تاكاشيما تون
- 87..... ◇ العابرونَ فوقَ شظاياهم - عبدالعزيز الفارسي
- 91..... ◇ بقعةُ زيتٍ - مريم الساعدي
- 95..... - أدبُ السّيرِ والرّحلاتِ
- 97..... « السّيرةُ الأدبيةُ
- 99..... ◇ اسمُها تجربةٌ - (أرسكين كالدويل)
- 102..... ◇ الأيَّامُ - طه حُسين
- 106..... ◇ ذكرياتٌ مدرسيّةٌ - المازني

- 111..... \* نصوصُ الرّأي
- 113..... - المَقالاتُ
- 115..... « المقالةُ
- 118..... ◇ العتابُ صابونُ القلوبِ! - ميخائيل نعيمة
- 121..... ◇ الدُّولُ بينَ الابتكارِ أو الاندثارِ - صاحبُ السَّموِّ الشَّيخُ محمدُ بنُ راشدٍ آلِ مكتومٍ
- 125..... ◇ (الفيس بوك) والعقلُ الجمعيُّ - د. موزة أحمد راشد العبار.
- 128..... ◇ الطَّبيعةُ مدرسةٌ دائمةٌ - رشدي المعلوف
- 130..... ◇ كيفَ أنقذتني الكتابةُ - سلطان العميمي
- 133..... - الأعمدةُ الصَّحفيَّةُ
- 135..... « العمودُ الصَّحفيُّ
- 137..... ◇ شَعْرَةٌ يراها العالمُ - مهرةُ بنتُ أحمدَ
- 138..... ◇ متى تَخْتَفِي ظاهِرَةٌ (السَّيلفي) - أحمدُ الحديديُّ
- 139..... ◇ اعترافاتٌ في عامِ القراءةِ - عبدُاللهِ الشُّويخُ
- 141..... ◇ كاتبٌ وراءَ كاتبٍ وراءَ كاتبٍ - خالد السُّويدي
- 143..... \* النِّصوصُ المَعْلوماتيَّةُ
- 145..... « النِّصوصُ المَعْلوماتيَّةُ
- 153..... ◇ التَّسوقُ الإلكترونيُّ - الأملُ والطَّموحُ
- 155..... ◇ كَيْفِيَّةُ تَقْدِيرِ الذَّاتِ - عائشة نوفل
- 158..... ◇ تاريخُ الأعدادِ



# القرآنُ الكريمُ والحديثُ الشريفُ



## القرآن الكريم

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ اغْدُوا عَلَيْنَا حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تَسْبِحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوُمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بُولَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

(سورة القلم)





## أحاديث شريفة

### حديث "حسن الخلق"

\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا. وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

(متفق عليه)

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

\* كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحِيتهُ مِنْ وَضوئِهِ قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشَّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَحِيتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ»، قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ أَنَسُ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَى وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا»، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لِيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ: يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَارَ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ؛ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِي بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، فَقَالَ: «مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ». فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: «مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذِهِ النَّبِيُّ بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ النَّبِيُّ لَا تُطَاقُ».

(ابن كثير)



# النصوص الأدبية



# الشعر





## الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي هو الشعر العربي الذي قيل قبل الإسلام، وقد تميز العرب عن سواهم من الأمم الأخرى بصفاء القريحة وملاءمتهم بين بيئتهم وخيالهم، وتأملهم، فكانوا أشعر الأمم. فالبادية بيئة الشعر الجاهلي، ولذلك كان الشعر مرآة لهذه الحياة البدوية القاسية الخشنة، يصف الأطلال والديار والانتجاع والظعن والفلاة والحيوان والمعارك وآبار المياه.

لقد كان الشعر ديوان حُكِّم العرب وعلومهم، وسجل وقائعهم وسيرهم، ومادة حوارهم، يرتجلونه؛ ليعبروا عما يختلج في صدورهم من عواطف وهموم. والشعر الجاهلي شعر غنائي ذاتي يصور نفسية الشاعر وأحاسيسه، سواء أكان يتغزل أم يفخر أم يمدح أم يهجو أم يرثي أم يعاتب أم يعتذر أم يصف. لقد كان الشعر يُنشد إنشادًا أو يُغنى غناءً، فالغناء كان أساس تعلم الشعر.

وتظهر موسيقى الغناء في وزن القصيدة وحرف رويها (قافيتها) الموحد؛ فإن كان حرف الروي (القافية) في القصيدة (الباء) تسمى القصيدة (بائية)، وإن كان حرف الروي في القصيدة (الدال) تسمى القصيدة (دالية)، وإن كان حرف الروي في القصيدة (نونًا) تسمى القصيدة (نونية)، كما تظهر الموسيقى في التصريع في مطلع القصيدة، والتصريع هو اتفاق آخر جزء من صدر البيت وآخر جزء من عجزه في الوزن والتقافية، كقول علقمة بن عبدة التميمي:

طحباك قلب في الحسان طروبُ      بُعيد الشبابِ عَصَرَ حان مشيب

وتظهر الموسيقى أيضًا في التقطيع الصوتي للأبيات، كقول امرئ القيس في معلقته يصف فرسه:

مَكْرًا، مَفْرًا، مُقْبِلًا، مُدْبِرًا، مَعًا      كَجُلْمٍ وَدِصْحَرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

وقد تبوأ الشاعر الجاهلي مكانة مرموقة في عصره فكان لسان قبيلته، كما لعبت الأسواق الموسمية الكبرى دورًا مهمًا في التعريف بالشعراء ونقل أشعارهم بين القبائل الأخرى.

فالأسواق لم تكن للبيع والشراء فحسب، بل كانت -أيضاً- للخطابة والشعر، ومن أهم هذه الأسواق: سوق عكاظ، وهي سوق في صحراء بين نخلة والطائف شرق مكة، وكانت تستمر عشرين يوماً، وسوق ذي المجاز قرب يَبْعِ، وَيَبْعُ نَعْرُ مدينة الرسول ﷺ، وسوق ذي المجنة قرب مكة.

ويذهب المؤرّخون إلى أن النابغة الذبياني كان من المُحكِّمين، تقام له في هذه الأسواق قُبَّةٌ، يذهب إليها الشعراء؛ ليعرضوا شعرهم عليه، فمن أشاد به ذاع صيته وتناقلت شعره الرُّكبان.

والشعر الجاهلي شعر مروّي، لم يُدوّن إلا في أوائل القرن الثاني للهجرة، وهذا ما يفسر ضياع أغلبه. فالكثير من رواته ذهبت بهم حروب الفتح، وأوفر هذه القصائد حظاً من الحفظ هي المعلّقات أو المذهّبات، وقد عدّت المعلّقات من أفضل ما وصلنا من العصر الجاهلي. ويزعم أغلب المؤرخين أنها سبع قصائد اختارتها العرب فكتبتها بماء الذهب، ثم علّقتها على الكعبة إعجاباً بها، وأصحابها هم: امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، وليبد بن ربيعة، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة.

وتتناول القصيدة الجاهليّة مجموعة من الموضوعات والعواطف المختلفة في بناءٍ ينقسم إلى ثلاثة أقسام، إذ يستهل الشاعر القسم الأول بالبكاء على الديار القديمة (الوقوف على الأطلال) التي رحل عنها، وترك فيها ذكرياته، وهو بكاء يُردُّ إلى شاعر سبق امرئ القيس هو ابن خدام، كان أول من بكى على الأطلال، كما جاء في ديوان امرئ القيس:

عوجا على الطلل المُحيل لَعَلْنَا      نبكي الديار كما بكى ابنُ خِدامِ

والتغزل بالمحبوبة، أي التشبيب، وهو ينقسم إلى قسمين: غزل عفيف، يدور حول بثّ الشوق واللوعة، وغزل حسي، يصف جمال المرأة: شعرها وعنقها وجبينها وعينها وأسنانها وطولها.. كما يصف ثيابها وزينتها وعفتها، ومن الغزل العفيف يمكن أن نستشهد بما قاله عنترة بن شداد في ابنة عمه عبلة:

سَأُضْمِرُ وَجدي في فؤادي وأكْتُمُ      وأسْهَرُ ليلي والعواذِلُ نَوْمُ  
وأطْمَعُ من دَهري بما لا أناله      وألْزَمُ منه ذلَّ من ليسَ يرحمُ



## النصوص الأدبية - الشعر

ثمَّ ينتقل الشاعر إلى وصف طُغْنِهَا، أي ترحالها مع قبيلتها إلى مكان آخر بحثًا عن الماء والكلاء، كقول المثقّب العبدى في قصيدته:

لِمَنْ ظُغْنٌ تَطَّلَعَ مِنْ ضُبَيْبٍ      فَمَا خَرَجَتْ مِنْ الْوَادِي لِحِينِ  
يُشْبِهُنَ السَّفِينِ وَهَنَّ بَخْتُ      عُرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالشُّؤُونِ

والقسم الثاني هو الرحلة، يصف فيه الشاعر رحلته ووسيلة تنقله، وكل ما تقع عليه عيناه في الصحراء من حيوان وزواحف وطير، والمصاعب التي تعترضه، والفلاة التي يقطعها ليبيّن شجاعته وبأسه. يقول طرفة بن العبد واصفًا ناقته وسرعتها:

وَإِنِّي لَأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ      بَعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي  
أُمُونٍ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا      عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدِ  
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ      وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبِّدِ

والقسم الثالث هو الغرض الرئيس في القصيدة، وهو إما فخر أو مدح أو رثاء أو هجاء أو عتاب أو اعتذار أو حكمة.

فالفخر فخر بالقبيلة وبالنفس، وهو من مقومات الحياة القبليّة، يفخر فيه الشاعر بالنسب والشجاعة والكرم والإسراع إلى معونة الآخرين، كقول عنترة بن شداد:

لَا تَضْحَكِي مِنِّي عُبَيْلَةُ وَاعْجَبِي      مِنِّي إِذَا التَفْتُ عَلَيَّ جِيوشُ  
وَرَأَيْتِ رَمَحِي فِي الْقُلُوبِ مُحَكَّمًا      وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ الدَّمَاءِ نَقُوشُ

والمدح هو ثناء على الممدوح وفضائله ومآثره، ويغلب على أهل البادية كما نرى ذلك عند امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى، ومدح للتكسب يغلب على أهل الحضر كما نرى عند النابغة الذبياني والأعشى. يقول امرؤ القيس مادحًا بني تميم لما أجاروه:

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى      نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ  
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى      بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ

والرثاء هو مديح الميت، يصف فيه الشاعر الجاهلي المرثي بجميع الصفات التي يصف بها الممدوح، ومثال ذلك رثاء الخنساء لأخيها صخر:

بَكَتْ عَيْنِي، وَعَاوَدَهَا قَذَاهَا      بَعَوَّارٍ فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا  
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيِّ فِتْيٍ كَصَخْرٍ      إِذَا مَا النَّابُ لَمْ تَرَ أُمَّ طِلَاهَا

والهجاء عكس المدح يوصف فيه المهجو وقبيلته بضعة النسب والجبن والبخل.

يقول النابغة الذبياني هاجياً عامر بن الطفيل:

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا      فَإِنْ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ السَّبَابُ  
فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ      تَصَادَفَكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ

والحكمة، فهي قول موجز مشهور، يتضمن معنى مسلماً به، ويعبر عن خلاصة تجارب صاحبها في الحياة. يقول شاعر الحكمة زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ      يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيَوْطَأُ بِمَنْسِمٍ

## إذا المرء لم يدنس\* السموأل بن عدياء

فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ  
فَلَيْسَ إِلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلٌ<sup>1</sup>  
شَبَابٌ تَسامى لِلعُلا وَكُهوُلُ  
عَزِيْزٌ وَجارٌ الأَكْثَرِيْنَ ذَلِيلُ  
مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ<sup>2</sup> وَهوَ كَلِيلُ  
إِلى النَّجْمِ فَرَعٌ لا يُنالُ طَوِيلُ  
وَلا طُلٌّ مِنا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ  
وَكَيسَتْ عَلى غَيرِ الطُّبَّاتِ تَسِيلُ  
إِناثٌ أَطابَتْ حَمَلنا وَفُحوُلُ  
لِوَقْتِ إِلى خَيرِ البُطونِ نُزولُ  
كَهَامٌ وَلا فِينا يُعَدُّ بِخَيلُ  
لِها غَررٌ مَعْلومَةٌ وَحُجولُ  
فَلَيْسَ سَواءَ عَالمٌ وَجَهوُلُ

إِذا المَرءُ لَم يَدنَسُ مِنَ اللُّؤمِ عِرضُهُ  
وَإِن هُوَ لَم يَحْمِلُ عَلى النَفْسِ ضَيمَها  
تُعَيِّرُنا أَنّا قَليلٌ عَدِيدُنا  
وَما قَلَّ مَن كانَتْ بَقاياهُ مِثْنا  
وَما ضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وَجارُنا  
لِنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَن نُجِيرُهُ  
رَسا أَصلُهُ تَحْتَ الثَرى وَسَما بِهِ  
وَما ماتَ مِنا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنفَهُ<sup>3</sup>  
تَسِيلُ عَلى حَدِّ الطُّبَّاتِ نُفوسُنا  
صَفونا فَلَم نَكْذُرُ وَأَخْلَصَ سِرَّنا  
عَلونا إِلى خَيرِ الظُّهوْرِ وَحَطَّنا  
فَنَحْنُ كَما المَزِنِ ما في نِصابِنا  
وَإِيا مِنا مَشهُورَةٌ في عَدوِّنا  
سَلي إِذ جَهِلَتِ النَّاسَ عَنا وَعَنهُمُ

(1) ما العاطفة المسيطرة على الشاعر في هذا البيت؟ وما المعنى الضمني في قوله «إن الكرام قليل»؟

(2) ما معنى الطرف؟

(3) ما معنى «حتف أنفه»؟

\* ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1982، ص 90.

## قال طرفة بن العبد

وإن كنت في حاجة مُرْسِلاً  
وإن ناصحُ منك يوماً دنا  
وإن بابُ أمرٍ عليك التَّوى  
وذو الحقِّ لا تنتقصُ حقَّه  
ولا تذكرِ الدَّهرَ في مجلسٍ  
وُنصَّ الحديثَ إلى أهله  
ولا تحرصنَّ فرُبَّ امرئٍ  
وكم من فتى ساقطٍ عقله  
وآخرَ تحسبُه أنوكاً  
لبستُ الليالي فأفنينني

فأزسِلُ حكيمًا ولا توصِه  
فلا تنأ عنه ولا تُقصِه  
فشاورُ لبيبًا ولا تعصِه  
فإنَّ القطيعةَ في نقصِه  
حديثًا إذا أنت لم تُحصِه  
فإنَّ الوثيقةَ في نصِّه  
حريصٍ مضاعٍ على حرصِه  
وقد يُعجبُ الناسُ من شخصِه  
ويأتيك بالأمرِ من فصِّه  
وسرلني الدَّهرُ في قُمصِه<sup>1</sup>

(1) الديوان ص 51. والتوى: صعب. ولم تحصه: لم تعمل له حسابًا. والأنوك: الجاهل. وفصَّه: أصله. وسرلني: ألبسني سربالاً، أي قميصًا.

## الشعر في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي

ظَلَّ الشُّعْرُ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ جَاهِلِيًّا فِي شَكْلِهِ<sup>1</sup>، فَشَعَرَ طَبَقَةُ الْمُخَضَّرِينَ الَّتِي عَاشَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَدْرَكَتِ الْإِسْلَامَ كَكَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ، وَالْحَطِيبَةِ، وَمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ، وَالنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ اسْتِمْرَارًا لِلْمَذْهَبِ الْجَاهِلِيِّ، وَلَمْ يَتَأَثَّرْ شِعْرُهَا بِالْإِسْلَامِ إِلَّا فِي بَعْضِ مَوْضُوعَاتِهِ. وَبَعْدَ أَنْ دَانَتْ قَرِيْشٌ وَسَائِرُ الْعَرَبِ لِلدِّينِ الْجَدِيدِ قَلَّ الْهَجَاءُ الْمَقْدُوعُ وَالْمَدْحُ الْمَبَالِغُ فِيهِ وَالغَزَلُ الصَّرِيحُ وَالْفَخْرُ بِالْخَمْرِ وَبِالثَّأْرِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ نَهَى عَنِ الشُّعْرِ الَّذِي يَثِيرُ الْأَحْقَادَ وَالْعَصِيْبَاتِ، أَوْ يَشْجَعُ عَلَى ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ.

وَقَدْ انْتَهَجَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ نَهْجَ الرَّسُولِ ﷺ؛ فَقَدْ رَوَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حَسِبَ الشَّاعِرَ الْحَطِيبَةَ حِينَ أَقْدَعَ فِي هَجَائِهِ لِلزَّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ، وَلَمَّا طَلَبَ مِنْهُ الْحَطِيبَةَ الْعَفْوُ؛ لِأَنَّ حَبْسَهُ حَالَ دُونَ الْإِهْتِمَامِ بِأَوْلَادِهِ، عَفَا عَنْهُ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ عَلَى الْآلِ يَهْجُو أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. يَقُولُ الْحَطِيبَةُ:

مَآذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرِّخٍ	زُعْبِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجْرٌ
عَبَيْتَ كَأَسْبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ	فَاغْفِرْ عَلَيْنَا سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ
أَنْتَ الْأَمِينُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ	أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرُ

وَكثَرَ الرِّثَاءُ لِلشَّهَدَاءِ، وَالتَّمَدُّحُ بِالْإِسْلَامِ، فَظَهَرَ فَنُّ شِعْرِي جَدِيدٍ، يُسَمَّى الْبَدِيعِيَّاتِ، وَهِيَ قِصَائِدٌ نَظُمَتْ فِي مَدِيحِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ. وَمِنْ رَوَادِ هَذَا الْفَنِّ الشَّاعِرُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْمَلْقَبُ بِشَاعِرِ الرَّسُولِ ﷺ، كَانَ يَمْدَحُهُ، وَيُرَدِّدُ عَنْهُ هَجَاءَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَمْثَالِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ، وَأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَدْ كَثُرَتْ فِي شِعْرِهِ التَّعَابِيرُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالْإِقْتِبَاسُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي إِحْدَى بَدِيعِيَّاتِهِ:

أَغْرُ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ      مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ، وَيُشْهَدُ

(1) - راجع عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ط 4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1981)

- راجع أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط 8 (بيروت: دار المعرفة، 2004)

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ  
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ  
نَبِيُّ آتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ  
إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدَّنِ أَشْهَدُ  
فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدُ  
مِنَ الرَّسْلِ، وَالْأَوْثَانُ فِي الْأَرْضِ تَعْبُدُ

كما اشتهر كعب بن زهير بلاميته «بانت سعاد» التي أعلن فيها إسلامه، وطلب فيها رضا الرسول ﷺ وعفوه، ففعا عنه الرسول ﷺ وأهداهُ بردتهُ، فما زالت في أهله حتى اشتراها معاويةُ منهم، وتوارثها الخلفاء الأمويون فالعباسيون حتى آلت مع الخلافة إلى بني عثمان. يقول كعب بن زهير:

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ  
فَقُلْتُ خَلَّوْا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ  
كُلُّ ابْنِ أُتَيْ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ  
لَا أَلْهَيْتَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ  
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ  
يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ

أما في العصر الأموي فقد عادت بعض أغراض الشعر التي نهى عنها الرسول ﷺ - كالنقائض - وهي قصيدة «يردُّ بها شاعرٌ على قصيدةٍ لخصمٍ له فينقضُ معانيها عليه، يقلبُ فخرَ خصمه هجاءً، وينسبُ الفخرَ الصحيحَ إلى نفسه هو. وتكونُ النقيضةُ عادةً من بحرِ قصيدةِ الخصم، وعلى رويها»، وقد ارتبطت هذه النقائضُ بالصراعات السياسية بين الأحزاب المتنازعة على الخلافة ومناصريها، فكانت وقودَ العصبية، ولسانَ هذه الأحزاب، يفتخرُ الشاعرُ فيها بنفسه وقومه وفضائلهم، كالكرم والشجاعة والوفاء بالعهد، والانتصار في الحروب التي خاضوها، والدفاع عن العرض، ثم ينقب عن مثالب خصمه وقومه من بُخلٍ وجبنٍ وفسقٍ وبغيٍ وطغيانٍ، ومن أشهر شعراء هذا الفن جريرٌ، والأخطلُ، والفرزدقُ.

يقول الفرزدق في جرير وفي والده عطية البائس الهاجع في حظائر الأغنام، كما يصفه:

قَالَ ابْنُ صَانِعَةِ الزُّرُوبِ لِقَوْمِهِ:  
إِنِّي وَجَدْتُ أَبِي بَنَى لِي بَيْتَهُ  
وَتَرَى عَطِيَّةَ ضَارِبًا بِفِنَائِهِ  
لَا أَسْتَطِيعُ رَوَاسِي الْأَعْلَامِ  
فِي دَوْحَةِ الرَّؤَسَاءِ وَالْحُكَّامِ  
رَبْقَيْنِ بَيْنَ حَظَائِرِ الْأَغْنَامِ

## النصوص الأدبية - الشعر

فيرد جرير ناقضاً قصيدة الفرزدق بأخرى:

خَلَقَ الفرزدقُ سوءاً في مالِكٍ      ولخلفِ ضبّةٍ كان شرّاً غلامِ  
مَهْلاً فَرَزْدَقُ! إِنَّ قَوْمَكَ فِيهِمْ      خورُ القلوبِ وخفّةُ الأحلامِ

بالإضافة إلى النّقاءض، ازدهر الغزل في العصر الأمويّ بعد أن هُدب في عصر صدر الإسلام الأوّل، وبعد أن كان تشبيهاً بالديار، وبكاءً على الأطلال، أصبح فناً مستقلاً بذاته، يُصوّر مشاعر الحبّ التي سكّبتها المجتمع الجديد في نفوس الشعراء. فبعد أن تحضرت مكة والمدينة، وغرقتا في البذخ والتّرف نتيجة الفتوحات الإسلاميّة، و جلب الرّقيق الأجنبيّ، وتعليمه الغناء والموسيقى، رقيت الأذواق، فلان الغزل، ورقّ.

وانقسم الغزل إلى: غزلٍ عُذريّ، وغزلٍ صريح. والغزل العذريّ نسبةً إلى رائده جميل بن معمر العذري (مجنون بشينة)، وهو غزلٌ عفيفٌ طاهرٌ نقيّ، من رواه: قيس بن الملوّح (مجنون ليلي)، وقيس بن ذريح (مجنون لبنى)، وكثير عزة (مجنون عزة)، وذو الرمة (مجنون مية)، وعروة بن حزام (مجنون عفراء)، وتوبة بن الحمير (مجنون ليلي الأخيلية). فالشاعر العذري يقصر حبه وشعره على معشوقة واحدة، يرى فيها سعادته وشقاءه، لا يني يتغنى بها مُتذللاً مُتضرّعاً يصوّر فيها كلفه وعذابه وحبه الذي لا يتغير مع مرور الزمن. يقول جميل في بشينة:

لا تحسبي أنني هجرتك طائعاً      حَدثْ، لَعَمْرُكَ، رائعٌ أن تُهجري  
ولتبكيّني الباكيات، وإن أبخ      يوماً، بسرّك مُعلنًا، لم أعذر  
يهواك - ما عشت - الفؤاد، فإن أمّت      يتبع صداي صدائك بين الأقبر

ومن رواد الغزل الصّريح (الإباحيّ الحسيّ) عمر بن أبي ربيعة، والأحوص، والعرجيّ، ولا يلتزم فيه الشّاعر بحب امرأة واحدة، بل يتبع الجمال أينما كان، فيتغزل بأكثر من امرأة، ويصف مفاتها ومغامراته معها، وقد يصف مجموعة من النساء. وقد روي أن عمر بن ربيعة كان يتعرض للحواج، فيشيب بالحرائر الجميلات، ويصفهن طائفات محرّمات، فزهدت الأسر في أداء الفريضة خشية منه، مما جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز ينفيه إلى (دهلك)

إحدى جزر البحر الأحمر بين بلاد اليمن والحبشة، ولم يعد إلا بعد أن أقسم أن يتوب.  
يقول في إحدى قصائده:

يقصدُ النَّاسُ لِلطَّوْفِ احتساباً      وذنوبي مجموعةٌ في الطَّوْفِ



## بَانَ الْخَلِيْطُ\* جَرِيْرُ بِنِ عَطِيَّةَ

وقطّعوا من جبال الوصلِ أقرانا  
بالدارِ دارًا، ولا الجيرانِ جيرانا  
مُرَوِّعًا<sup>2</sup> من حذارِ البينِ مِحْزانا  
أو تسمعينَ إلى ذي العرشِ شكوانا  
يدعو إلى اللهِ إسرارًا وإعلانا  
أسبابُ دُنْيَاكَ مِنْ أسبابِ دُنْيَانَا  
للحبلِ صُرْمًا وَلَا للعهدِ نسيانا  
أم طالَ حَتَّى حَسِبْتَ النّجْمَ حيرانا؟  
قَتَلْنَا<sup>4</sup>، ثمَّ لَمْ يُحْيِنَ قتلانا  
وهُنَّ أضعفُ خَلْقِ اللهِ أركانا  
وَحَبْدًا ساكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا  
تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانَا

(2) ما وزن مَرَوِّعٌ؟ وهل هي اسم فاعل أم اسم مفعول؟

(4) حدّد اسم «إِنَّ» وخبرها.

بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَوْ طُوِّعْتُ مَا بَانَا  
حَيٌّ<sup>1</sup> الْمَنَازِلِ إِذْ لَا نَبْتَعِي بَدَلًا  
قَدْ كُنْتُ فِي أَثْرِ الْأَطْعَانِ ذَا طَرْبٍ  
لَوْ تَعَلَّمِينَ الَّذِي نَلَقَى أَوَيْتِ لَنَا  
كصاحبِ المَوْجِ إِذْ مالتْ سَفِينَتُهُ<sup>3</sup>  
لَا بَارَكَ اللهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ  
مَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعَلَّمِينَ لَكُمْ  
أَبْدَلُ اللَّيْلِ؛ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ  
إِنَّ العِيُونَ التي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ  
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ  
يَا حَبْدًا<sup>5</sup> جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ  
وَحَبْدَانَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَّةِ

(1) ما نوع الفعل حيٌّ؟

(3) ما معنى «مالت سفينته»؟

(5) ابحث عن معنى "حَبْدًا".

\* (ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ج 1، ص 160).

## قالت الخنساءُ ترثي أخاها صخرًا

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا  
 ولولا كثرةُ الباكين حولي  
 وما يكونَ مثلَ أخي، ولكنْ  
 فلا واللهِ لا أنساكَ حتَّى  
 فقد ودَّعتُ يومَ فراقِ صخرِ  
 فيا لهفي عليه ولهفَ أُمِّي  
 وأندبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ  
 على إخوانِهِم لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
 أُعزِّي النَّفْسَ عنه بالتَّأْسِي  
 أَفَارِقَ مُهَجَّتِي، ويشقُّ رَمْسِي  
 أباي حَسَانَ لِدَاتِي وَأُنْسِي  
 أَيُصْبِحُ فِي الصَّرِيحِ وفيهِ يُمْسِي؟

## الشعر في العصر العباسي

يبدأ العصر العباسي بسقوط الدولة الأموية في الشام سنة 132 هـ/ 749 م، وقيام دولة بني العباس في الكوفة (العراق)، وينتهي سياسياً بسقوط بغداد في يد (هولاكو) التتري سنة 656 هـ/ 1258 م.<sup>1</sup>

ويعد عصر الدولة العباسية عصر الإسلام الذهبي الذي بلغت فيه الدولة الإسلامية أوج ازدهارها الفكري، فنقلت العلوم الأجنبية، وتنوعت الآداب العربية وتطورت. وخلافاً للدولة الأموية التي كانت عربية خالصة متعصبة للعرب لغةً وأدباً، قاعدتها دمشق على حدود بادية العرب، اصطبغت الدولة العباسية بصبغة فارسية؛ لأن الفُرس هم الذين أيدوها، فجعلت قاعدتها بغداد أقرب الأمصار إلى بلادهم. فتأثر العرب بعادات الفرس وتقاليدهم ولغتهم، وتمازجوا معهم بالتزاوج والتناسل، وأشرك الخلفاء الموالي (المسلمين من غير العرب) في سياسة الدولة من فُرسٍ وأتراك وسريان وروم وبربر فضعفت العصبية، وتعددت الفرق، وتكاثر الجوارح والغلمان، والتأنق في الطعام واللباس، والتنافس في البناء والتشييد، كل هذا كان له أثر بيّن في اللغة العربية وآدابها.

وسمّي الشعر العباسي شعراً مؤلّداً لأن أكثر الشعراء مولّدين (من أبوين أحدهما عربي والآخر غير عربي) ولأن الشعر لم يكن عربياً خالصاً في معانيه وأسلوبه كما سمّي شعراً مُحدّثاً لأن الشعراء كانوا جُددًا أو متأخرين.

تأثر الشعر بالحياة الحضريّة الجديدة مبنًى ومعنىً وغرضاً ووزناً. فعلى مستوى المبنى، هُجرت الكلمات الغريبة فأصبحت التراكيب واضحة سهلة، وكثر استخدام البديع وتُرك الابتداء بذكر الأطلال إلى وصف القصور والرياض والخمور والغزل والإغراق في المدح والهجاء. يقول البحتري واصفاً قصر الخليفة المتوكل:

وكأنَّ حيطان الزجاج بجوّه      لُججٌ يمجن على جنوب سواحل

(1) - راجع أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط 8 (بيروت: دار المعرفة، 2004)  
- راجع عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: العصور العباسية حتى القرن الرابع هجري، ط 4 (بيروت)، دار العلم للملايين، (1981)

فَفَرَى الْعُيُونُ يَجْلُنَ فِي ذِي رَوْنِقٍ      مُتَلَهَّبِ الْعَالِي أُنَيْقِ السَّافِلِ  
لبست من الذهب الصقيل سقوفه      نورًا يضيء على الظلام الحافل

أما على مستوى المعنى، فقد تولدت المعاني الحضريّة، واقتبست الأفكار الفلسفية؛ إذ أكثر شعراء هذا العصر من المؤكّدين، وهذا يعلّل وفرة المعاني الجديدة في شعر بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية وابن الرومي. وكان لنقل العرب علوم اليونان وغيرهم تأثير في شعر أبي تمام والمنتبي وأبي العلاء المعري وغيرهم بما دخله من آراء علمية وأفكار فلسفية وسياسية.

أما أغراض الشعر فقد بقيت، واستمرت؛ فالفخر والمديح والغزل والرثاء والحكمة والوصف والزهد أغراض قديمة منذ العصر الجاهلي، إلا أن الفخر القبلي القديم تضاعف، وحلّ محله الفخر بالنفس.

يقول أبو الطيب المتنبي:

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي      وبنفسي فخرت لا بجدودي  
وبهم فخر كل من نطق الضأ      دَ وَعَوُذُ الْجَانِي وَعَوُثُ الطَّيْرِ  
إن أكنّ معجباً فعجب عجب      لم يجد فوق نفسه من مزيد  
أنا ترّب الندى وربّ القوافي      وسِمَامُ الْعِدَى وَعَيْظُ الْحَسُودِ  
أنا في أمة تداركها الله      غريب كصالح في ثمود

كما انتشرت في المديح معاني الشجاعة والكرم وشرف الأصل، وأضيفت إليه المقدرة في لعب الشطرنج مثلاً، كما نرى ذلك عند ابن الرومي عندما يخاطب صاحبه أبا القاسم التوزي الشطرنجي الذي نبغ في لعب الشطرنج:

وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحْ      مَرِ أَرْضٍ عَلَلْتَهَا بِدِمَاءِ  
غَلِطَ النَّاسُ لَسَتْ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ      رَنْجٍ لَكِنْ بَأَنْفَسِ اللُّعْبَاءِ

## النصوص الأدبية - الشعْر

أَنْتَ جَدِيهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَدُ  
عَبُّ إِنَّ الرَّجَالَ غَيْرَ النَّسَاءِ  
لَكَ مَكْرٌ يَدُبُّ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى  
مَنْ دَيْبِ الْعِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ  
أَوْ دَيْبِ الْمَلَالِ فِي مُسْتَهَامِبِ  
نَإِلَى غَايَةِ مِنَ الْبَغْضَاءِ

ورق الاعتذار، واتسع فيه العتاب الرقيق الذي نراه عند البحترى في عتابه للوزير الفتح بن خاقان:

فَدَيْنَاكَ مِنْ أَيِّ خَطْبٍ عَرَا  
وَأَنْبَاءٍ أَوْشَكْتَ أَنْ تَنْوَبَا  
وَأَنْ كَانَ رَأْيِكَ قَدْ حَالَ فِي  
فَلَقَيْتَنِي بَعْدَ بَشْرِ قُطُوبَا  
أَكْذَبُ ظَنِّي بَأَنْ قَدْ سَخِطُ  
تَ، وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَذُوبَا  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ  
أَذُمُّ الزَّمَانَ، وَأَشْكُو الْخُطُوبَا

وكثر الزهد والحكمة، وأصبحتين يعالجهما مجموعة من الشعراء في قصائد أو مقطعات. يقول أبو العتاهية:

يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ  
أَفْنَيْتُ عُمْرَكَ بِالتَّعَلُّلِ وَالْمُنَى  
أَمَّا الْمَشِيبُ فَقَدْ كَسَاكَ رِدَاؤُهُ  
وَأَبْتَرَّ عَن كَفَيْكَ أَثْوَابَ الصَّبَا  
خَالَفَ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِرَبِيبَةٍ  
فَلَرَّبَّ خَيْرٍ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى  
عَلِمَ الْمَحَجَّةَ بَيْنَ لِمُرِيدِهِ وَأَرَى  
الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحَجَّةِ فِي عَمَى  
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ وَنَجَاتُهُ  
مَوْجُودَةٌ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

وأصبح الطَّرْدُ (وصف الصيد) باباً مستقلاً بذاته، ولم يقتصر على الصيد فقط، بل تناول كل ما يتعلق بالحيوان، حتى وصف «قتال الديكة»، يقول أبو نواس واصفاً كلب صيد له اسمه (سرياح):

ما البرق في ذي عارضٍ لَمَّاحٍ  
ولا انقضاض الكوكب المتضاح

وَلَا إِنبِتَاتُ الدَّلُو بِالْمَتَّاحِ      وَلَا انْسِيَابُ الحَوَآبِ المُنْدَاحِ  
 حِينَ دَنَا مِن رَاحَةِ المِشَاحِ      أَجَدُّ فِي السُّرْعَةِ مِن سِرْيَاحِ  
 يَكَادُ عِنْدَ ثَمَلِ المِرَاحِ      يَطِيرُ فِي الجَوِّ بِلا جِنَاحِ  
 إِذَا سَمَا الخَايِلُ لِلاشْبَاحِ      يَفْتَرُّ عَن مِثْلِ شَبَا الرِمَاحِ

وأما على مستوى الوزن، فقد ابتدعت أوزان أخرى، كالمستطيل والممتد، وهما عكس الطويل والمديد، والموشح والزجل، والدوبيت والمواليا، ونُظمت المُقطَّعات (أبيات معدودة في أغراض محدودة).

ولما انفرط عقد الخلافة، وكثرت الدويلات العربية وغير العربية، باستقلال الولاة في فارس والشام ومصر والمغرب، وجد الشُّعر في غير بغداد تشجيعاً، فازداد ابتكاراً وانتشاراً، فالأمراء مثل الخلفاء يُقَرَّبون الشُّعراء، ويعضدونهم.

وما إن انتهى القرن الخامس للهجرة حتّى ذهب جمال الشعر، وفقد تأثيره في النفوس لذهاب المعضدين له من البويهيين والسلاجقة وكثرة الفتن والصراعات، فغاب التوليد والإبداع، وكثر تقليد معاني الأقدمين واستخدام المحسنات البديعية والمبالغة في المدح للتكسب واستدرازا للأكف حتى قيل: «أعذب الشعر أكذبه».

## حُلُّ الرِّبْعِ\* ابن وكيع التَّنِيسِيّ

فُرِشَ الْفِضَاءُ بِأَحْمَرٍ وَبِأَصْفَرٍ  
حُلُّ تَعْدُ إِذَا اجْتَهَدْتَ مُقْصِرًا  
هَذَا الرِّيَاضُ كَأَنَّهِنَّ عَرَائِسُ  
سِرٌّ أَسْرَّ بِهِ السَّحَابُ فِي الثَّرَى  
وَالسَّرُّوُ تَشْبِيهِ الرِّيحِ لَوَاعِبًا  
كَالْجُنْدِ فِي خُضْرِ الْمَلَابِسِ حَاوِلُوا  
زَمَنٌ مَتَى أَبْصَرْتَهُ وَكَفَفْتَ عَنْ  
وَافِي عَلَى أَثَرِ الشِّتَاءِ كَأَنَّهُ  
فَكَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ وَجْهَ مُهَدِّدٍ  
وَرَدُّ كَوْجِنَةٍ كَاعِبٍ قَدْ مَوَزَحَتْ  
فَكَأَنَّمَا النَّارِجُ فِي أَغْصَانِهِ  
وَكَأَنَّ زَهَرَ الْبَاقِلَاءِ دَرَاهِمٌ  
وَكَأَنَّهُ مِنْ فَوْقِ خُضْرِ غُصُونِهِ  
وَكَأَنَّمَا الْأَتْرُنْجُ أَكْوَسُ عَسَجِدٍ  
وَالنَّرْجِسُ الرِّيَانُ بَيْنَ رِيَاضِهِ  
وَالْجَلْنَارُ يُرِيكَ فِي أَثْوَابِهِ

وَبَدَتْ لَنَا حُلُّ الرِّبْعِ الْمُزْهِرِ  
فِي وَصْفِهَا وَتَكُونُ غَيْرَ مُقْصِرِ  
يَخْتَلِنَ بَيْنَ تَمَائِلٍ وَتَبَخُّشِ  
فَأَذَاعَهُ فَأَذَاعَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ  
مِنْ فَوْقِ جَدُولِ مَائِهِ الْمُتَفَجِّرِ  
أَمْرًا فَيَبِينُ مُقْلَصٍ وَمُشَمَّرِ  
خَلَعَ الْعِذَارِ بِحُسْنِهِ لَمْ تُعْذِرِ  
إِقْبَالَ حِظٍّ بَعْدَ حِظٍّ مُدْبِرِ  
وَكَأَنَّ هَذَا جَاءَ وَجْهَ مُبْشِرِ  
فَتَرَاجَعَتْ خَجَلِي بِفَرْطٍ تَحْيِرِ  
أَكْرُ خُرْطِنَ مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ  
قَدْ ضُمَّخَتْ أَوْسَاطُهَا بِالْعَنْبَرِ  
يَرِنُو بِمُقْلَعَةٍ أَقْبَلِ أَوْ أَحْوَرِ  
وَلَهَا مَقَابِضُ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرِ  
يَرِنُو بِعَيْنِ الْبَاهِتِ الْمُتَحْيِرِ  
نُوعَيْنِ بَيْنَ مُزْعَفَرٍ وَمُعْصَفَرِ

(\* ديوان ابن وكيع التنيسي، جمع وتحقيق: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، ص 63-64.

## قال البُحْتَرِيُّ يَصِفُ الرَّبِيعَ

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَا حِجًّا  
 وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى  
 يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النَّدَى، فَكَأَنَّهُ  
 وَمَنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعَ لِبَاسِهِ  
 أَحَلَّ، فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً  
 وَرَقَّ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسِبْتَهُ  
 مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
 أَوْائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا  
 يَبُثُّ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا  
 عَلَيْهِ، كَمَا نَشَرَّتْ وَشِيًّا مُنَمَّنًا  
 وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْرَمًا  
 يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحِبَّةِ نَعْمًا



## الشعر العربي الحديث

الأدب العربي الحديث<sup>1</sup> هو الأدب الذي ظهر تاريخياً فيما يُطلَق عليه العصر الحديث، هذا العصر الذي يصعب تحديده حسب الحقب أو الحوادث التاريخية، فالعصر العثماني انتهى في بعض الأقطار العربية بعد الحرب العالمية الأولى عام 1918م، ولم يكن له وجود في أقطار عربية قبل ذلك بقرون. وقد أولى بعض الدارسين أهمية للحملة الفرنسية عام 1798-1801 على مصر وبلاد الشام، وهي حملة استعمارية جلبت معها بعض العناصر الثقافية من مثل المطبعة والصحيفة والمرصد والمكتبة والمسرح والعلماء، وهو ما نبّه الناس في مصر إلى تخلف الواقع وضرورة الانفتاح على العصر، وبناء جيش قوي، شرع في تأسيسه محمد علي، بعد أن سيطر على الحكم بعد جلاء الحملة الفرنسية.

ومن أجل بناء جيش قوي أرسل محمد علي البعثات إلى إيطاليا وفرنسا، وكان رفاعة الطهطاوي مرشداً دينياً لطلاب البعثة الرابعة إلى فرنسا، أفاد من هذه الرحلة في ترجمة المعارف المختلفة، وتعرف الفرق بين واقع المصريين وواقع الغربيين. وقد اهتم الخديوي إسماعيل بالحركة العلمية، فأنشأ مدارس للعلوم والهندسة والطب والحرب، واستأنف إرسال البعثات إلى أوروبا، وأسس نظارة المدارس، وعهد إليها أمر التعليم، وأنشأ المكتبة الخديوية، وبنى مدرسة المعلمين، وبسط يد المؤلفين، فنزح إليها الأجانب من أدباء وعلماء، فكان اختلاط هؤلاء بالمصريين سبباً في نهوض اللغة والأدب.

ومهما يكن من أمر فإن الحياة الثقافية والأدبية أفادت على نحو غير مباشر من هذه الحركة العلمية التي صاحبت إنشاء المدارس المختلفة العامة والمتخصصة لخدمة الجيش، فكان أن ظهرت تيارات فكرية وثقافية مختلفة كان أهمها تيار إحياء التراث لمواجهة النماذج الأدبية والفكرية الغربية، وبدا ذلك واضحاً في الشعر؛ إذ مال الشعراء إلى إحياء النماذج التراثية في العصرين الأموي والعباسي، وبرز من الشعراء الإحيائيين نخبة في أقطار الوطن العربي على رأسهم محمود سامي البارودي، وضمت هذه النخبة أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، وإبراهيم اليازجي، والزهاوي، والرصافي في العراق، والأمير عبد القادر الجزائري،

(1) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط 8 (بيروت: دار المعرفة، 2004)

وأبو مسلم البهلاني في عُمان.

وتلا ذلك جيل ظلّ متعلقًا بأهداب الكلاسيكية، ممن سمو بالكلاسيكيين الجدد، من مثل الجواهري، وعمر أبو ريشة، وعزيز أباظة، وإبراهيم طوقان، ومصطفى وهبي التل، وبدوي الجبل، إلى جانب شعراء العصبة الأندلسية، وهم شعراء المهجر الجنوبي.

وقد بدت ملامح الحركة الرومانتيكية في شعر خليل مطران الذي بدأ يضيّق بالتقليد مع أن كثيرًا من شعره لا يفارق بناء القصيدة الإحيائية.

وقد نزعت جماعة الديوان المؤلفة من عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري منزغًا (رومنطقيًا) وأعجبت باللون الغنائي الذاتي واللغة العصرية البسيطة، وقد دعت في «الديوان» الذي صدر منه جزءان، شارك فيهما العقاد والمازني سنة 1921 إلى الصدق في الإحساس، والصدق في التعبير، ونقدوا المدرسة الكلاسيكية الجديدة، وخاصة أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم نقدًا لاذعًا. يقول عباس محمود العقاد في تقديمه لديوان عبد القادر المازني: «فمن كان يعيش بفكره ونفسه في غير هذا العصر، فما هو من أبنائه، وليست خواطر نفسه من خواطره».

وقد التقت جماعة الديوان مع الرابطة القلمية في مبادئها وفي مفهومها للشعر، وبدا الجانب الرومانتيكي واضحًا في خصائص الشعر لديها، على نحو ما ظهر في العلاقة بين العقاد وميخائيل نعيمة. ومن أعلام الرابطة القلمية: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، وإيليا أبو ماضي، وأمين الريحاني، وقد تأسست الرابطة القلمية سنة 1920 واتخذت من نيويورك مقرًّا لها، فثارت على الصور الشعرية القديمة، واستخدمت صورًا رومنطيقية جديدة، ومضامين حديثة، وتأثرت بالطبيعة والحرية.

هيمنت (الرومانتيكية) على الساحة الأدبية في الأقطار العربية خلال الثلاثينات والأربعينات، وقد ظهرت ملامح الحركة (الرومانتيكية) بوضوح شديد في «جماعة أبولو» التي أسسها أحمد زكي أبو شادي، وانضم إليها أعلام (الرومانتيكية) في الوطن العربي من مثل: علي محمود طه، وإبراهيم ناجي، وأبو القاسم الشابي، وأنور العطار. وكانت مجلة أبولو (1932-1934) قد أحدثت نهضة شعرية على مستوى الشكل والمضمون، وظهرت فيها ملامح التحول في تعدد القوافي، وفي التجديد في المعجم والصورة والإيقاع.

## النصوص الأدبية - الشعر

وكان من الطبيعي أن يفجر الشعراء الشباب عواطفهم (الرومانتيكية) في شكل جديد هو شكل الشعر الجديد، أو قصيدة التفعيلة؛ لأسباب فنية واجتماعية واقتصادية وسياسية ونفسية بعد الحرب العالمية الثانية متأثرين بمنجزات (الرومانتيكية) والرمزية اللتين شاعتا في مرحلة ما بين الحربين العالميتين، مما مهد الطريق لحركة الشعر الجديد أو شعر التفعيلة الذي بدأ شكلياً في اختيار التفعيلة بدل البيت الشعري، ثم اتجه وجهة واقعية، قبل أن تتعدد أشكاله وصوره. ومن رواد هذه المدرسة: نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، ونزار قباني، وصلاح عبد الصبور، وقد غلب على الشعر الحديث قصيدة التفعيلة التي أصبح لها أعلامها الكبار في وقتنا الراهن.



## أنا من بدل بالصحب الكتاب\* أحمد شوقي

أنا من بدل بالكُتبِ الصَّحَابَا  
صاحبٌ إن عبتَهُ أو لم تعبْ  
كلُّما أخلقتُهُ جدّذني  
صُحبةٌ لم أشكُ منها ريبَةً  
رُبَّ ليلٍ لم نُقصر فيه عن  
إن يجدني يتحدّثُ أو يجد  
تجدُّ الكُتبَ على النّقدِ كما  
فَتَخَيَّرَهَا كَمَا تَخْتَارُهُ  
صالحُ الإخوانِ يبغيك التّقى

لم أجد لي وإيًّا إلا الكتابَا  
ليس بالواجدٍ للصَّاحبِ عابَا  
وكساني من حلى الفضلِ ثيابَا  
وودادٌ لم يُكلّفني عتابَا  
سمّرٍ طال على الصّمتِ وطابَا  
مللاً يطوي الأحاديثَ اقتضابَا  
تجدُّ الإخوانَ صدقًا وكذابَا  
وادرّخ في الصّحبِ والكُتبِ اللُّبابَا  
ورشيدُ الكُتبِ يبغيك الصّوابَا

(\* أحمد شوقي أمير الشعراء، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ج2، ص 407.

## سِفْرُ أَيُّوبَ بدر شَاكِر السِّيَاب

لك الحمد مهما استطال البلاءُ

ومهما استبدَّ الألمُ،

لك الحمد، إن الرزايا عطاء

وإن المصيبات بعض الكرم.

ألم تُعطيني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السّحر؟

فهل تشكر الأرض قطر المطر

وتغضب إن لم يجدها الغمام؟

شهور طوال وهذي الجراح

تمزّق جنبي مثل المدى

ولا يهدأ الداء عند الصباح

ولا يمسح اللّيل أو جاعه بالردى.

ولكنّ أيّوب إن صاح صاح:

«لك الحمد، إن الرزايا ندى،

وإنّ الجراح هدايا الحبيب

أضمّ إلى الصّدر باقاتها

هداياك في خافقي لا تغيب،

هداياك مقبولة. هاتها!»

## النصوص الأدبية - الشعر

أشدّ جراحي وأهتف

بالعائدين:

«ألا فانظروا واحسدوني،

فهذى هدايا حبيبي

وإن مسّت النار حرّ الجبين

توهمتها قبلة منك مجبولة من لهيب.

جميل هو السهدُ أرعى سماك

بعينيّ حتى تغيب النجوم

ويلمس شبّك داري سنك.

جميل هو الليل: أصداء بوم

وأبواق سيارة من بعيد

وأهات مرضى، وأمّ تُعيد

أساطير آبائها للوليد.

وغابات ليل السهد، الغيوم

تحجّب وجه السماء

وتجلوه تحت القمر.

وإن صاح أيوب كان النداء:

«لك الحمد يا رامياً بالقدر

ويا كاتباً، بعد ذاك، الشفاء!»





## الحركة الشعرية في دولة الإمارات العربية المتحدة

إذا أردنا أن نورِّخ للشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة، فإننا نجد صعوبة في تحديد بواكيره، أو بداياته؛ ذلك أن ما وصلنا من الشعر الحديث - حتى الآن - لا يكاد يتجاوز مرحلة العشرينيات، وما بعدها، أما ما قبل ذلك فلا نكاد نعثُر على نصوص شعرية نستطيع أن نتخذها منطلقاً لتأريخ الشعر الحديث في هذه المنطقة، ولذلك فإن الدراسات التي تناولت رواد الشعر الحديث في الإمارات تنطلق - عادةً - من الشاعر «سالم بن علي العويس» الذي عاش في الفترة الممتدة ما بين نهاية القرن التاسع عشر، ونهاية القرن العشرين بوصفه الرائد الأول لهذا الشعر الحديث، وبوصفه الشاعر الإحيائي الذي كان يكتب بطريقة متميزة تنأى عن مُجاراة الأساليب التي كانت مُغرقة في المُحسنات البديعية، والتي كانت تركز على الإخوانيات، والمناسبات، والألغاز.

وكلُّ الشعراء والأدباء الذين يُذكرون مع الشاعر «سالم بن علي العويس»، من أمثال: محمد بن ثاني بن قطامي، وخلفان بن مصبح، ومُبارك بن حمد العقيلي، وأحمد بن سلطان بن سليم، ومُبارك بن سيف الناخي، وسعيد الهاملي، وأحمد بن خصفة، وعلي بن قمبر، يُعدّون من مُعاصريه، أو ممّن عاشوا في فترة قريبة من عصره...

أما الشعراء الذين عاشوا قبل هؤلاء فإننا لا نعرف عنهم شيئاً، وإذا لم نجد نصوصاً شعرية تؤكّد هذا التواصل والاستمرار، فإن ذلك يرجع أساساً إلى غياب وسائل الطباعة التي لم تدخل إلى منطقة الخليج إلا في فترة متأخرة<sup>1</sup>.

وقد عُرف أوائل شعراء الإمارات باسم «جماعة الحيرة» نسبةً إلى منطقة «الحيرة» في مدينة الشارقة، وهم: صقر بن سلطان القاسمي، وخلفان بن مصبح، وسالم بن علي العويس، وأخوه سلطان بن علي العويس.

وكانت القصائد الشعرية لهؤلاء الشعراء تحتفظُ بانحيازها الكامل في الالتزام بالشكل العمودي، مع محاولة التجديد في المعنى، كما تشهد لهم بمستوى مُتقدّم من الوعي

1. أ. د. الرشيد بوشعي: ر، أدب الخليج العربي الحديث والمعاصر، منشورات دار العالم العربي، دبي، ط1، 142 هـ/ 2011 م.

والقدرة على الإبداع، وتعدُّد محاور الخطاب الشعريِّ واتجاهاته وجوانبه وجدانيًّا، ووطنياً، وقومياً.

وجيلُ الشعراء الأوائِلِ في الإماراتِ اعتمدَ على تثقيفِ ذاتهِ بوسائلٍ مُختلفةٍ، وذلكَ من خلالِ مُتابعةِ الصُّحفِ والمجلاّتِ التي كانتَ تصلُ إلى المنطقَةِ بطريقَةٍ غيرِ مُنظَّمَةٍ، ومن خلالِ الإذاعاتِ، أو من خلالِ الكتبِ في المكتباتِ الخاصّةِ لدى الميسورينَ والمُثقفينَ من أبناءِ المنطقَةِ.

ومعَ تطوُّرِ التعلّمِ في المجتمعِ الإماراتيِّ، ودخولِ الصُّحافةِ والطبّاعةِ في مرحلةِ السّتينياتِ من القرنِ الماضيِ حدثتْ تحوُّلاتٌ في مجالِ الشُّعرِ، وبرزتْ قصيدةُ التّفعيلةِ كشكلٍ جديدٍ في تجاربِ الشّاعرِ الدّكتور «أحمد أمين المدني» -رحمه الله- بالإضافةِ إلى كتابةِ القصيدةِ العموديّةِ، وحملتْ تجربةُ الشّاعرِ «المدني» رؤيةً جديدةً للشُّعرِ والعالمِ والأدواتِ التّعبيريّةِ والفنيّةِ.

وفي مرحلةِ السّبعينيّاتِ ظهرتْ كوكبةٌ جديدةٌ من الشُّعراءِ المُحافظينَ والمُجدِّدينَ الذينَ كتبوا في نموذجي القصيدةِ العموديِّ والتّفعيلةِ، مثل: مانع سعيد العتيبة، وشهاب غانم، وحبیب الصّايغ، كما امتدَّ عُصرُ المُحافظةِ في تجاربِ الشُّعراءِ: سلطان خليفة الحبتور، وحمد بوشهاب، وعارف الشّيخ، ...

وفي مطلعِ الثّمانينيّاتِ ظهرتْ في الإماراتِ أصواتٌ شعريّةٌ كثيرةٌ، تنتمي إلى كلا التّياريّنِ، ومنهم: عارف الخاجة، وأحمد راشد ثاني، وميسون صقر، وحصّة عبد الله، وكلثم عبد الله، وكريم معتوق، وإبراهيم محمد إبراهيم، وإبراهيم الهاشمي، ...

وبعدَ هذهِ الفترةِ اتّسعتْ دائرةُ الإبداعِ الشعريِّ في الإماراتِ، وأصبحتْ جديرةً بالمُلاحظةِ والرّصدِ والتّوثيقِ والدّراسَةِ، حتّى غدّتْ كأنّها صورةٌ مُصغّرةٌ عن الحركةِ الشعريّةِ في الوطنِ العربيِّ، بل وفي العالمِ أيضاً، ممّا يعني أنّ الحركةِ الشعريّةِ الإماراتيّةِ أفرزتْ مُنتجاً شعريّاً أسهمَ في بلورةِ أدبٍ عربيٍّ مُتميّزٍ ومُتفاعلٍ معَ الجوانبِ المُختلفةِ لحدائثِ القصيدةِ فكريّاً وفنيّاً، ممّا جعله يُشكّلُ رافداً قوياً من روافدِ الأصالةِ الثّقافيّةِ لأمّتنا.

## شيخ العرب محمد خليفة حاضر المهيري

ماللرّمالٍ؟ بطاؤها خضراءُ  
 فهل استعارت حُلَّةً من سُندسٍ  
 طَبَعُ الطَّبِيعَةِ أَنَّهَا إِنْ أُخْصِبَتْ  
 وَسَجِيَّةُ الْكُرْمَاءِ أَنْ أَكْفَهُمْ  
 وِرْمَالُنَا مُذْ صَافَحَتْ يَدَ (زَايِدٍ)  
 رَجُلٌ خُطَاهُ خُصُوبَةٌ، أَنَّى مَشَى  
 فِي رُبْعِ قَرْنٍ شَادَ مَا شَادَ الْوَرَى  
 نِعْمَ الْإِمَارَاتُ الَّتِي نَعِمْتَ بِمَا  
 شَيْخُ الْعُرُوبَةِ (زَايِدٌ) أَرْسَى لَنَا  
 فَتَنَ الْحَضَارَةَ حِينَ سَابَقَ رَكْبَهَا  
 عَقْلٌ كَنُورِ الشَّمْسِ يُبْصِرُ بِالْهُدَى  
 (فَأَبُو خَلِيفَةَ) سُورُهُ الْعَدْلُ الَّذِي  
 إِنْ رُمْتَ مَرْحَمَةً رَعَتْكَ ظِلَالُهُ  
 وَإِذَا اسْتَعْتَتْ بِهِ أَغَاثِكَ قَبْلَ أَنْ  
 مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْجُودَ فِيهِ سَجِيَّةٌ  
 لَلَّهِ أَنْتَ (أَبُو خَلِيفَةَ) لَمْ تَزَلْ  
 أَتَنَصَّلَتْ مِنْ لَوْنِهَا الصَّحْرَاءُ؟  
 فَإِذَا الْفَيَافِي جَنَّةٌ فِيحَاءُ؟  
 مَا جِئْتَ عَلَى جَنَابَتِهَا النَّعْمَاءُ  
 تُعْطِي، فَيُعْدي سَيِّبُهَا الْمِعْطَاءُ  
 (سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ)  
 فَالْجُودُ خَلْفَ رِكَابِهِ مَشَاءُ  
 فِي الْقَرْنِ، نِعْمَ الْقَائِدُ الْبِنَاءُ  
 أَعْلَى، فَأَذْنِي صَرَحَهَا الْجَوْرَاءُ  
 أُسِّسَ الْحَضَارَةَ فِكْرُهُ الْوَضَاءُ  
 فَإِذَا الْحَضَارَةُ فِي الرِّكَابِ حِدَاءُ  
 مَا لَيْسَ يُبْصِرُ بِالنُّهَى الْعُلَمَاءُ  
 يُحْمَى بِهِ الْغُرَبَاءُ وَالْقُرَبَاءُ  
 وَتَرَحَّلْتُ عَنْ رُبْعِكَ الْبُرْحَاءُ  
 يَفْنَى الصَّدى وَتَلْفَهُ الْأَمْدَاءُ  
 مَا خَابَ لَكِنْ فَاتَهُ الْإِحْصَاءُ  
 تَرْنُو إِلَى عَلَيَاتِكَ الْعَلِيَاءُ

## وطن العطر علي الشقالي

وَأَحَلَّتْ رَمَلَ الْأَرْضِ تَبْرًا	زَمَزَمْتَ صَابَ الْبَحْرِ قَطْرًا
لِمِ مُشْرِقًا حُبًّا وَسِحْرًا	وَحَلَبْتَ أَلْبَابَ الْعَوَا
شُ الْجَوِّ وَالْأَرْضِينَ عَطْرًا	وَطَنِي... أَيَا سُحْبًا تَرُشُ
تَتَهَامَسُ النِّخْلَاتُ شِعْرًا	يَا وَاحِدَةً فِي حِضْنِهَا
رِيحَانَ وَالتَّغْرِيدَ يُسْرًا	وَقَصِيدَةً تَتَنَفَّسُ الرَّيَّ
حَافِي الصَّحَارَى فَاسْتَقْرًا	الْمَاءِ أَنْتَ، غَرَسْتَ صَرَّ
لَ يُقَيِّتُنَا وَدًّا وَتَمْرًا	الْفِرْعُ فِي الْعَلِيَاءِ ظُلًّا
مُ الْبَرْدُ كَفُّكَ حِينَ مَرًّا	وَالظُّلُّ وَجْهُكَ.. وَالنَّسِي

## إماراتُ الوفاءِ ناصر البكر الزعابي

إلى الأمجادِ يا وطني  
رجالُك أشعلوا أملي  
شهيْدُ المجدِ يا أمي  
إلى جنّاتِ بارئه  
بلادِ الخيرِ يا أبتي  
إماراتُ الوفاِ تبقى  
بحقِّ اللهِ أقسمنا  
سنفديها إماراتي

جنودُك ترسمُ النّصرا  
وزفّوا رايةَ البشري  
وسامُ الفرحةِ الكبرى  
بنفحِ زادنا عطرا  
لها أرواحنا تتّرى  
مدارَ القلبِ والمجرى  
وجرحُ الحُرِّ لا يبرى  
فصبرا إخوتي صبرا

## \* خَواطرُ دَوحَة الدّكتور شهاب غانم

أَوْ تُصْنَعُ مِنْ خَشْبِي الأوراق،  
فَتُحَطُّ قِصَائِدُ حُبِّ فِيهَا،  
أَوْ بَعْضُ رِسَائِلِ أَشْوَاقِ،  
أَوْ أَمْسِي فِي مِدْفَأَةٍ حَطَبًا لِلإِحْرَاقِ،  
فَأَبْتُ الدَّفءَ الدَّفَاقِ،  
وَأَحْسُ بِأَنِّي حَتَّى فِي لِحْظَةٍ إِعْدَامِي  
مَخْلُوقٌ خَلَّاقٌ...

يَأْوِي لِظِلَالِي رَجُلٌ مُرْهَقٌ،  
يُغْمِضُ جَفْنَيْهِ، وَيَنَامُ،  
يَسْتَعْرِقُ فِي الأَحْلَامِ،  
يِنْدَاحُ عَلَى الكَوْنِ سُكُونٌ مُطْلَقٌ،  
وَيَلْفُ الكَوْنَ ظَلَامٌ

\*\*\*

يَبْرُغُ خَيْطُ شَفَقِي فِي المَشْرِقِ،  
تَأْوِي الأَطْيَارُ إِلَى أَغْصَانِي، وَتَنْزَفِرُ،  
وَتَهْبُ عَلَى أَوْرَاقِي الأَنْسَامِ،  
يَمْتَرِجُ العِطْرُ الفَاغِمُ بِالأَنْغَامِ،  
وَجْهٌ مُتَعَشِّشٌ يَفْتَحُ فِي بَطْنِ عَيْنَيْهِ،  
كَالبَيْضَةِ تَنْشِقُ،  
تَنْسَلُ الفَرْحَةُ مِنْ جَفْنَيْهِ،  
وَتَمُدُّ البِسْمَةَ أَجْنَحَةً،  
وَتَحْطُّ عَلَى شَفَقِيهِ

\*\*\*

حِينَ تَجِفُّ بِأَغْصَانِي الأوراقِ،  
وَيُودِّعُنِي ظِلِّي الوَارِفُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ  
بَاقٌ،

يَضْرِبُ مِنِّي الحِطَّابُونَ السَّاقِ،  
لَكِنِّي قَدْ أَغْدُو مَقْعَدَ بُسْتَانِ،  
أَوْ نَافِذَةً يَتَسَرَّبُ مِنْهَا الإِشْرَاقُ،

(\* انظر: (طائرُ الشَّعرِ الجميلُ)، دراسةٌ في شعرِ الدّكتور «شهاب غانم»، الدّكتور أكرم جميل قنيس، ط 1/ 2015م، منشورات وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة.

## هنا في الخليج \* صالحة عبيد غابش

هنا في الخليج  
سَيَقِي الشُّرُوقُ بِحَجْمِ المَحَبَّةِ  
وَطَيْرِ السَّلَامِ يُسَبِّحُ رَبَّهُ  
وَيَهْزِمُ سَيْفُ المُقَاتِلِ أُنْيَابَ كُلِّ دَخِيلِ  
وَيَأْوِي إِلَى دَفْءِ أَرْضِ  
كَعَاطِفَةِ الأُمِّ رَحْبَةً  
وَيَبْدَأُ شَطْطَ الخَلِيجِ كِتَابَةَ تَارِيخِهِ مِنْ  
جَدِيدِ

هنا في الخليج،  
شُرُوقٌ بِحَجْمِ المَحَبَّةِ  
وَأَرْضٌ كَعَاطِفَةِ الأُمِّ رَحْبَةً  
وَفَجْرٌ هَدِيلٌ يُدَاعِبُ سِرْبَهُ  
بِأُغْنِيَةِ لِلسَّلَامِ  
\*\*\*  
أَهْذِي مِيَاهُ الخَلِيجِ وَرِحْلَةَ صَيْفِ  
وَبَحَارَةَ جَعَلُوا اليَاسَ طَيْفُ؟!  
تُرْفِرُ فِيهِمْ عَزَائِمُ  
وَجَاءَ الشِّتَاءُ يَدُقُّ نَوَافِذَ كُلِّ الفِصُولِ  
وَيُغْلِقُ بَابَ الرَّحِيلِ  
وَيَشْتَاقُ لَيْلَ الرَّمَالِ إِلَى أُغْنِيَاتِ الرَّجَالِ،  
وَيَشْدُو التَّخِيلَ

هنا في الخليج  
صُخُورٌ أَفَاقَتْ عَلَى وَقَعِ مَوْجٍ غَرِيبِ  
يُرَاوِدُ أَحْلَامَهَا  
يَمُدُّ إِلَى أَمْنِهَا أَذْرَعَهُ  
فَأَشْرَعَ إِنْسَانُنَا رَوْحَهُ  
لِيُرْدِي الَّذِي جَاءَ كِي يَصْرَعَهُ

\*\*\*\*

(\* من ديوانها (باتتظارِ الشَّمْسِ)، منشورات اتحاد كُتَّابِ وأدباء الإمارات، ط1/ 1992.

## إماراتُ الابتكارِ والسلامِ\* نايف عبدالله الهريس

إماراتُ المودّةِ والسّلامِ  
يُسافِرُ في مَحَبَّتِها فؤادي  
بها قد هيأَ الأباءُ عهداً  
وَعَرَدَ الاتِّحادُ بها لترسو  
لقد خَطَّتْ بها الأحقابُ مجدًا  
يَنابِيعُ البطولةِ في رُباهِا  
وإن نادَتْ حياضُ البذلِ يومًا  
لها يحني شهابُ المجدِ هامًا  
لقد ورثَ الشَّبابُ بها نشيدًا  
يقولُ لها: ألا عَمَّتِ بِخَيْرِ  
حصونِكَ نحنُ يا عِطَرَ الأمانِ  
إماراتي بها يشدو ابتكارُ  
لها أذَكَيْتِ آمالي وروحي  
وأخَلَصْتُ الولاءَ لها لأحيا  
إماراتي سيشدو بابتهاجِ  
قِطافُ الأمانِياتِ لَهُ عَيْرٌ

لها هيأتُ أنفاسَ الغَرامِ  
ويحملها كَتاجِ المجدِ هامِ  
مِنَ النُّعمى كأَنفاسِ الغَمامِ  
على شُطانِها سُفنُ السّلامِ  
بِنَبْضِ الشَّعبِ مِن سامٍ وِحامِ  
تَفِيضُ مِنَ الرُّويسِ إلى المدامِ  
تَسابِقُ مُفتدوها للزَّحامِ  
فقد حَفِظَتْ تراثيلَ الحُسامِ  
تَوَهَّجَ مُنذُ أجدادِ كِرامِ  
أيا بيتَ الأسودِ على الدَّوامِ  
وَنُعمى زائِدِ بَدْرِ التَّمامِ  
وَمِسبارُ بِهِ أَمَلُ التَّسامِ  
لِتُشْرِقَ في أمانِها العِظامِ  
وَتَحيا حُرَّةً بَينَ الأنامِ  
لها قلبي؛ لِتَكبِرَ في غَرامي  
يُريحُ الصِّدرَ في الوِطَنِ الهُمَامِ

\* ديوان (لا تَسَلِّني عَنِّي)، الشَّاعر نايف عبدالله الهريس / ط1 / 2016 / الغُرير للطباعة والتَّشْرِ / دُبَي.



## شعر عالمي

في قلبي  
(توماس كارفر)

(1)

كان فخورًا بطفلته الصغيرة.  
رافقها في يومها الأول إلى المدرسة.  
تعلقت بروحه على طول الطريق،  
سارا معًا في ظل غيمة من الهدوء والحزن.  
- حين أراد المغادرة قالت له:  
«أبي أرجوك ألا تذهب  
لا تتركني هنا وحيدة».

(2)

في يوم زفافها، رقصت معه.  
وبكى حين ذهبت بعيدًا.  
كانت تردد «يجب أن أذهب الآن يا أبي»  
كانت تهمس له:  
«ذكرياتك في قلبي باقية».

(3)

في المشفى،،  
 جَلَسْتُ إلى جانب سريره، حزينة ومخدولة!  
 قَبَّلْتُ رأسه،  
 حاولت إخفاء حزنها، دموعها، خيبتها دون جدوى!  
 تمنيت أن تمنع الموت في تلك اللحظة.  
 نظرت إليه وقالت:  
 أرجوك أن تبقى يا أبي، أنا ما زلت في قلبك وذكرياتك.  
 عندما تذهب بعيداً.

### لمسات من نجيبهم

(لندا ماريو)

(1)

أرى تحطم الأمواج وانكساراتها على الشاطئ  
 أرى كل ما تحمله من غضب يتلاشى  
 بين طبقات المحيطات  
 أنظر إلى السماء، الزرقاء جداً  
 والشمس التي تفيض بالضوء والشروق  
 أشعر بها حين تنثر بهجتها ودفاها على الكائنات

## النصوص الأدبية - الشعر

أرى قافلة من الأعشاب  
تتمايل في نسيم عذب  
ترقص في تناغم هادئ ولطيف  
أنظر إلى الأشجار  
فأسمع غناء العصافير وهي تنثر السعادة  
دون أي كلام  
أتوقف، أجلس هناك، أسند ركبتي إلى صدري  
وأرى الطبيعة في أحسن هيئة  
وأتأمل لِمَ لِمَ نعد نشعر بالجمال؟

(2)

حين ندع شواهد الجمال  
تذهب بعيداً عن رؤيتنا  
نتوتر، ونفتعل معارك ساذجة للفرح كل يوم  
والحقيقة هي أننا نسينا تلك الأشياء الصغيرة  
والجميلة التي تعني لنا الكثير.  
نسينا الضحك، الحرية، اللعب  
نسينا كيف نتأمل الطبيعة  
نسينا حتى لمسات من نجهم.

(3)

نحن لا نحيا دون تناغم مع الآخرين  
وكلما تركنا شواهد الجمال تعبر إلى ذواتنا  
وتتوحد فينا كل يوم وليلة  
سنعيش بكل بهجة  
مثل الشمس  
والريح  
والأشجار  
هكذا أتأمل الطبيعة  
وأتساءل أمام جمال الكائنات:  
كيف فقدنا المتعة  
كيف هربت مِنَّا الرؤية  
كيف أهملنا  
تلك الأشياء الصغيرة؟

# القصة القصيرة





## القِصَّةُ القَصِيرَةُ

«القِصَّةُ» مشتقة من الفعل «قَصَّ»، الذي يأتي بمعنى التَّبَع، يقال: قَصَّ فلانٌ أثرَ فلان: أي تتبَّعه. ومنه قوله تعالى: ( وَقَالَتِ لَأُخَيِّبَنَّه فُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ). ويأتي أيضاً بمعنى الإخبار والرواية، يقال: قَصَّ عليه الخبر: أي حدَّثه، وقَصَّ القِصَّة: أي حكاها. فالقِصَّة: هي الحكاية التي تُحكى.

أمَّا «القِصَّةُ» في الاصطلاح فلها تعريفات كثيرة، لكنَّ معظم هذه التعريفات يؤكد على أنَّ القِصَّة سرد متخيَّل قصير نسبياً، يهدف إلى إحداث تأثير معين، وفي أغلب الأحوال تركز القِصَّة القصيرة على شخصية واحدة في موقف واحد، في لحظة واحدة، في مكان بعينه. وقد اختصر بعضهم تعريف القِصَّة بقوله «فَنُّ أدبيُّ نثريُّ يتناول بالسرِّد حدثاً وقع، أو يمكن أن يقع».

وأهم ما يمكن أن يقال عن القِصَّة (والرواية كذلك) إنَّها فنُّ غايته الإمتاع في المقام الأول، فليس من أهداف القِصَّة (أو الرواية) أن تقدم معلومات للقارئ بصورة مباشرة، وليس من أهدافها أن تُعلِّم أو تعظ. إنَّ القِصَّة فن، والفن لا يتخذ من الخطاب المباشر وسيلة أو طريقة للتعبير والوصول إلى وجدان القارئ.

إنَّ القِصَّة تستحث القارئ على التفكير والتأمل، وعلى أن ينظر إلى الحياة من زوايا مختلفة، ومن خلال تفاصيل صغيرة جداً لا ينتبه إليها، لكنها تشكل حياة الناس وتؤثر فيهم، لذلك نقول: إنَّ القِصَّة الناجحة هي التي تجعل القراء يفكرون، ويشعرون.

وهناك عناصر أساسية تقوم عليها القِصَّة (أو الرواية)، والكاتب الناجح هو الذي يشكل من هذه العناصر بناءً فنياً متجانساً متماسكاً، يؤثر في القارئ، ويوصل إليه فكرة ما بشكل غير مباشر، ومن أهم عناصر القِصَّة:

1. الحدث: عادة ما تقوم القِصَّة القصيرة على حدث مفرد؛ فالقِصَّة تجري في زمان محدد، ومكان محدد، وتتناول موقفاً محدداً، أو شريحة من الحياة بغية تسليط الضوء عليها.

2. الشخصيات: عنصر الشخصية يعد دعامة أساسية من دعامات القصة، فلا يمكن أن تُبنى قصة من دون وجود شخصية تحرك الأحداث وتتأثر بها، والشخصية قد تكون إنساناً أو حيواناً أو كائناً متخيلاً.

3. الإطار الزمني والمكاني: يحدد هذا العنصر زمن وقوع الأحداث ومكانها، والكاتب المتمكن يوظف عنصر الزمان والمكان توظيفاً يناسب جو القصة، والفكرة.

4. الراوي ووجهة النظر: الراوي هو الذي يروي القصة، وهو ليس الكاتب، بل الكاتب يختار وجهة نظر معينة تُروى من خلالها القصة، ويرويها راوٍ قد يكون شخصية من شخصيات القصة، وقد يكون راوياً خارجياً. ووجهة النظر التي ينطلق منها الراوي تتقاطع مع فكرة الرواية، لأنها تعبّر عنها.

5. الحبكة: الطريقة التي يجمع بها الكاتب أحداث قصته أو روايته ليصنع منها عملاً فنياً، يجذب القارئ، ويشدّه في اتجاه النصّ من بدايته حتى نهايته، وقد يظهر خط بسيط للحبكة في بعض القصص، فعلى الرغم من قصر القصة، وضيق المساحة المتاحة للكاتب ليتحرك فيها، إلا أنّ بعض القصص يظهر فيها تصاعد للأحداث، ووصولها إلى نقطة توتر عليا، ثمّ انحدار نحو النهاية.

6. التشويق: هو العنصر الذي يشدّ القارئ نحو القصة وعالمها، وغالباً ما يكون مرتبطاً بشيء تريده الشخصية الرئيسة، أو مشكلة تواجهها. بعض القصص قد تتحرر من البنية التقليدية التي تعتمد على التشويق وتأزم الموقف، خاصة تلك التي تركز على مشهد وحيد مضغوط، أو التي تُبقي القارئ داخل دائرة تفكير الشخصية وتأملاتها وأسئلتها، ولذلك يصنف بعضهم القصص إلى «قصة شخصية» و«قصة حبكة أو حدث». أمّا الثانية، في الغالب، هي التي قد تحوي عنصر التشويق القائم على توتر الأحداث ووصولها إلى نقطة تأزم عليا.

7. الفكرة أو الموضوع: وهي الرسالة المبطنة في القصة، والتي يريد الكاتب من القارئ أن يصل إليها.



## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

8. اللغة: اللغة ترتبط بحجم القصة، ويجب أن تكون مكثفة تعتمد التلميح بدل التصريح؛ فلا مجال للوصف المسهب فيها، وغالبًا ما يتراوح عدد كلماتها بين خمسمئة إلى عشرة آلاف كلمة، وقد تستخدم الحوار الذي يجب أن يناسب الشخصية، مما يفتح الباب للعبارات العامية والشعبية.

ويمكننا أن نجمل القول في القصة فنقول: إن القصة لا تتناول -خلافًا للرواية- شخصية كاملة بكل ما يحيط بها من حوادث وظروف وملابس، وإنما تكفي بتصوير جانب واحد من جوانب حياة الفرد. ولا تتعدد الشخصيات في القصة القصيرة. ومن الضروري أن تتوفر وحدة الفعل والزمان والمكان؛ فيجب أن يكون المكان محدودًا، وأن يكون الزمان قصيرًا. وأن ينتقي القاص -عكس الروائي- حدثًا من الحياة اليومية، ويحاول أن يجعل منه موقفًا فنيًا، يوضح به حقيقة من الحقائق.

ولم تعد بنية القصة القصيرة وعناصرها كما كانت وقت ظهورها، فقد اختلفت بعض الشروط واختلفت بعض العناصر، حتى تكاد كل قصة قصيرة لها شكلها الخاص. ولقد تعددت موضوعاتها وأغراضها ومجالاتها وتباينت في مدى ارتباطها بالواقع أو ابتعادها عنه.



## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

### الخبز\*

(فولفجانج بورشيرت)

استيقظت فجأةً وكانت الساعةُ الثانية والنصفَ، وأخذتُ تُفكِّرُ في أنَّها استيقظتُ، ثمَّ تذكرتُ أنَّه في المطبخِ كانَ أحدٌ قد اصطدمَ بكرسيِّ، أخذتُ تتنصَّتُ في اتِّجاهِ المَطْبِخِ فكانَ الهدوءُ سائداً، هدوءٌ تامٌّ للغاية، وعندما تحسَّستُ بيديها فوقَ السَّريرِ إلى جوارِها وجدتهُ خالياً، تتخبَّطُ في مَشِيَّتِها داخلَ الشَّقَّةِ، في اتِّجاهِ المطبخِ، وهناك في المطبخِ تلاقياً، وكانت الساعةُ الثانية والنصفَ، لقد رأيتُ شيئاً أبيضَ اللونِ عندَ دِوَالِ المَطْبِخِ<sup>1</sup>، أضاءتِ النورَ. كانا قد وقفاً بقميصي النَّومِ، يُواجهُ كلُّ منهما الآخرَ ليلاً، ليلاً في الساعةِ الثانية والنصفِ في المطبخِ.

(1) مَنْ تَتَوَقَّعُ كَأَنَّ عِنْدَ دِوَالِ المَطْبِخِ وَسَطَ العِتمَةِ؟

فوقَ مِنْضَدَةِ المَطْبِخِ كانَ يوجَدُ طبقُ خَبزٍ. لاحظتُ أنَّه كانَ قد قطعَ لِنَفْسِهِ خَبزاً، وكانتِ السَّكِّينُ لا تزالُ إلى جِوَارِ الطَّبَقِ، وكانَ على المِفرَشِ فُتَاتٌ مِنَ الخَبزِ، لقد تَعَوَّدتُ تَنظِيفَ مِفرَشِ المِنْضَدَةِ كُلِّمَا كانَا يَتَأَهَّبَانِ إلى المِفرَشِ كُلِّ مَسَاءٍ، يُرى أنَّه الآنَ كانَ يوجَدُ فُتَاتٌ خَبزٍ على المِفرَشِ وكانتِ السَّكِّينُ عَلَيْهِ. لقد شَعَرْتُ بِبرودةِ البِلاطِ تَرَحُّفٌ إِلَيْهَا عَالِياً، وَصَرَفْتُ أَنْظَارَهَا عَنِ الطَّبَقِ، قَالَ هُوَ بَيْنَمَا يَنْظُرُ حَوْلَهُ فِي المَطْبِخِ «ظَنَنْتُ أَنَّ هُنَا رِبَمَا ثَمَّةَ شَيْءٍ مَا»<sup>2</sup>

(2) لِمَ تَظَاهَرِ الزَّوْجُ بِأَنَّهُ سَمِعَ صَوْتاً عِنْدَمَا انْتَبَهَ إِلَى وُجُودِ زَوْجَتِهِ هُنَا؟

فَأجَابَتْ: «سَمِعْتُ أَنَا أَيْضاً شَيْئاً مَا». وَهُنَا اكْتَشَفَ أَنَّه كَانَ فِعْلاً يَبْدُو عَجُوزاً وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي قَمِيصِ النَّوْمِ، عَجُوزٌ كَمَا كَانَ فِعْلاً، ثَلَاثَةٌ وَسِتُونَ عَاماً، عَلَى مِدَارِ النَّهَارِ كَانَ يَبْدُو أَحْيَاناً أَصْغَرَ سِنّاً.

وَفَكَّرَ هُوَ: «إِنَّهَا تَبْدُو فِعْلاً عَجُوزاً، فِي قَمِيصِ النَّوْمِ تَبْدُو فِعْلاً وَكَأَنَّهَا عَجُوزٌ، وَلَكِنْ رِبَمَا كَانَ شَعْرُهَا هُوَ السَّبَبُ حَيْثُ إِنَّ الشَّعْرَ يَتَسَبَّبُ فِي جَعْلِ النِّسَاءِ تَبْدُو لَيْلاً أَكْبَرَ سِنّاً، ثُمَّ يَجْعَلُ المَرءَ عَجُوزاً تَمَاماً مَرَّةً وَاحِدَةً»<sup>3</sup>.

(3) كَيْفَ يَمْكِنُ أَنْ تَصِفَ مِشَاعَرَ الزَّوْجِ نَحْوِ زَوْجَتِهِ هُنَا؟

(\* قصص قصيرة من الأدب الألماني، ترجمة وتقديم: أحمد كامل عبد الرحيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص 101-105.

«كَانَ يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَلْبَسَ حِذَاءً، حَافِيَيَ الْقَدَمِينَ هَكَذَا فَوْقَ الْبَلَاطِ  
الْبَارِدِ! سَتُصَابُ بِالْبَرْدِ أَيْضًا».

لَمْ تُدَقِّقِ النَّظَرَ فِيهِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ تَحْمُلَ أَنْ يَكْذِبَ، أَنْ يَكْذِبَ بَعْدَ  
مَرُورِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ عَامًا عَلَى زَوْجِيهِمَا.<sup>4</sup>

«ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ثَمَّةَ شَيْءٍ مَا» قَالَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يُعَاوِدُ النَّظَرَ  
مِنْ رُكْنٍ إِلَى آخَرَ دُونَ دَاعٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، «لَقَدْ سَمِعْتُ شَيْئًا مَا، ظَنَنْتُ  
فِعْلًا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ثَمَّةَ شَيْءٍ مَا».

«لَقَدْ سَمِعْتُ شَيْئًا أَيْضًا»، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَيْ شَيْءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ،  
ثُمَّ رَفَعَتِ الطَّبَقَ مِنْ فَوْقِ الْمِنْصَدَةِ، وَأَخَذَتْ تَزِيحَ الْفَتَاتِ مِنْ فَوْقِ  
الْمِفْرَشِ.<sup>5</sup>

وَكَّرَرَ هُوَ مُرَدِّدًا «لَا، لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ شَيْءٍ مَا حَقًّا، لِأَبْدَ أَنْ هَذَا قَدْ حَدَثَ  
بِالْخَارِجِ، لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ رُبَّمَا حَدَثَ شَيْءٌ مَا هُنَا».

رَفَعَتْ يَدَهَا فِي اتِّجَاهِ مِفْتَاحِ النَّوْرِ وَفَكَّرَتْ، «حَسَنًا، لِأَبْدَ أَنْ أُطْفِئَ النَّوْرَ  
الآنَ وَإِلَّا فَإِنِّي سَأُضْطَرُّ إِلَى الْإِتِّجَاهِ بِنَظَرِي إِلَى الطَّبَقِ فِي حِينٍ لَا يَصِحُّ  
لِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ». ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تُطْفِئُ النَّوْرَ: «هِيََا لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ  
بِالْخَارِجِ، إِنَّ الْمِزْرَابَ يَصْطَلِدُ دَائِمًا بِالْحَائِطِ عِنْدَمَا تَكُونُ هُنَاكَ رِيَاخٌ.  
لَقَدْ كَانَ الْمِزْرَابَ بِالتَّأَكِيدِ، فَعِنْدَمَا تَعْصِفُ الرِّيحُ فَإِنَّهُ دَائِمًا يَهْتَزُّ».<sup>6</sup>

أَخَذَ كِلَاهُمَا يَتَخَبَّطَانِ مُسْرِعِينَ عَبْرَ الْمَمَرِّ الْمُظْلِمِ إِلَى حُجْرَةِ النَّوْمِ،  
وَكَانَتْ أَقْدَامُهُمَا الْحَافِيَةَ تُحْدِثُ لَطْمَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَرَأَى هُوَ أَنَّهَا  
الرِّيَاخُ حَقًّا «لَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ تَعْصِفُ طَوَالَ اللَّيْلِ بِأَكْمَلِهِ، لَقَدْ كَانَ  
الْمِزْرَابَ بِالتَّأَكِيدِ، ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا كَانَ فِي الْمَطْبَخِ، وَلَكِنَّ السَّبَبَ  
كَانَ الْمِزْرَابَ».

رَدَّدَ ذَلِكَ وَهُوَ يَكَادُ يَكُونُ قَدْ غَلَبَهُ النَّوْمُ، غَيْرَ أَنَّهَا لَاحِظَتْ كَيْفَ كَانَتْ  
نَغْمَةً صَوْتِهِ غَيْرَ صَادِقَةٍ عِنْدَمَا يَكْذِبُ.

(4) حَدَّدَ الْمَشَاعِرَ الَّتِي  
انْتَابَتِ الزَّوْجَةَ كَمَا  
تَفْهَمُ مِنَ الْعِبَارَاتِ  
الَّتِي تَحْتَهَا حَطَّ.

(5) لَمْ قَامَتِ الزَّوْجَةُ  
بِإِزَاحَةِ فِتَاتِ الْخُبْرِ،  
وَرَفَعَتِ الطَّبَقَ دُونَ  
أَنْ تَعْلُقَ؟

(6) مَا الَّذِي تَحَاوَلُ  
الزَّوْجَةُ أَنْ تَفْعَلَهُ  
بِحَدِيثِهَا عَنِ  
الْمِزْرَابِ؟ وَكَيْفَ  
يُعْبَرُ ذَلِكَ عَنِ  
شَخْصِيَّتِهَا؟

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

وقالت وهي تتشاءبُ بصوتٍ منخفضٍ: «إنَّ الطَّقسَ باردٌ، سأزحفُ تحتَ الغطاءِ، تصبِّحُ على خيرٍ».

أجابَ: «طابتْ ليلتُك، إنَّ البردَ شيءٌ جميلٌ حقًّا».

ثمَّ سادَ الهدوءُ، وبعدَ عدَّةِ دقائقَ سمِعتهُ يمضغُ ببطءٍ وحذرٍ، وتعمَّدتْ أنْ تنفَّسَ بعمقٍ وبشكلٍ مُنتظمٍ، إذْ لا ينبغي أنْ يلحظَ أنَّها لا تزالُ مُستيقظةً، غيرَ أنَّ المضغَ كانَ مُنتظمًا إلى حدِّ أنَّها بسببِهِ استغرقتْ في النَّومِ تدريجيًّا.

وعندما عادَ في اليومِ التَّالي إلى المنزلِ أراحَتْ إليه أربعَ شرائحِ خبزٍ في حينِ أنَّه كانَ في العادةِ يأكلُ ثلاثًا فقط.

قالتُ وهي تبتعدُ عن المصباحِ تستطيعُ أنْ تسعدَ بتناولِ أربعِ شرائحِ، إنَّني لمَ أعدُ أستطيعُ الاستمتاعَ بهذا النوعِ من الخبزِ فلتأكلِ واحدةً إضافيَّةً، إنَّني لمَ أعدُ أطيعُ تناوله مساءً كالسابقِ.<sup>7</sup>

وهنا لاحظتُ كيفَ ينحني كثيرًا فوقَ الطَّبِقِ، ولمَ ينظرُ إلى أعلى. وفي هذه اللَّحظةِ أخذتُ تُشفقُ عليه.

فقالَ وهو مُنكبُّ على الطَّبِقِ «لا يُمكنُك أنْ تكتفي بتناولِ شريحتين».

«بلى، إنَّني في المساءِ لا أُفضِّلُ كثيرًا هذا الخبزَ، هيَّا! كُلِّ! كُلِّ!».

ولمَ تجلسُ تحتَ المصباحِ عندَ المنضدةِ إلَّا بعدَ برهةٍ.<sup>8</sup>

(7) هل حقًّا هي لم تعد تطيقُ الخبزَ كالسابقِ؟ علام يدلُّ ذلك؟

(8) لماذا كانتِ الزَّوجَةُ تتعمَّدُ الابتعادَ عن المصباحِ في كلِّ مرَّةٍ؟

## مصباح الحمام\* لطيفة الحاج

راقبت الشمس وهي تغيب فشعرت بالحزن، ستعود إلى الغرفة المظلمة، وتنام على الضوء النافذ من الحمام هذه الليلة أيضاً، كانت تفكر في ادخار مصروفها؛ لتشتري مصباحاً من البقالة، لكنها شعرت بالجوع الشديد؛ لأنها لم تتناول عشاءها بالأمس، كل يوم تشعر بالجوع بعد ثلاث حصص دراسية، ولا تتمكن من ادخار المصروف.

غابت الشمس تماماً، وحل الليل، تذكرت واجب العلوم الذي لم تنته من حله، فتحت باب الحمام على اتساعه وجلست بالقرب منه تحل الواجب.

زوجة أبيها تستقبل الجارة الجديدة في غرفة الجلوس، وهي بعد أن أخبرتها قبل أسبوع عندما احترق المصباح، واقترحت عليها بنفاد صبر أن تفتح باب الحمام، وتنام على الضوء النافذ منه، قررت ألا تخبرها مجدداً، قفزت إلى عقلها وهي تقوم بحل الأسئلة في فصل الأمراض في كتاب العلوم، وهي تن من الحصى قبل شهر من اليوم، كانت تمنى لو أن زوجة والدها -خالتها هند- تطل عليها وهي متمددة بوهن تهذي على سريرها الصغير، والمصباح يشع أعلى رأسها. بقيت الخالة تتابع الحلقة من المسلسل العربي المعروف على التلفاز، والأصوات العالية المنبعثة منه تزيد من وجعها ووهنها.

ترقرقت دموعها على الدفتر، ليلة أخرى على ضوء الحمام، إنها تخاف النوم بعد أن سمعت الفتيات في المدرسة يتحدثن عن أشباح تخرج ليلاً من الحمام إذا ترك بأبه مفتوحاً، لكنها تخشى الظلام أكثر، وإن فكرت في ترك باب الغرفة مفتوحاً لتنام على الضوء القادم من غرفة الجلوس لن تتمكن من النوم؛ فالأصوات القادمة من هناك عالية ومزعجة.

خلدت إلى النوم بعد أن قرأت المعوذتين؛ لتطرد الأشباح من الغرفة وتعيدها إلى الحمام.

صباح اليوم التالي، التقت جدّها يروي شجيراته وهي في طريقها لركوب باص المدرسة، ناولها عشرة دراهم فقفز قلبها فرحاً، الليلة لن تنام على ضوء مصباح الحمام.

\* لطيفة الحاج، 300.3 وقصص أخرى، كلمات للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 2014.

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

### زعتّر وزنجبيل\* د. سعاد العريمي

(1) اندفقتُ ثلوجُ (واشنطن) بغزارةٍ في ذلك المساء، وخلتها تندلقتُ في جوفي فشربتها، ولم ترو ظمأ الصحراء المتجدد في داخلي. ثلوجُ بيضاء تلوح كضوء خفوق، كالبرد، كالماء، تفصلني عن سواد الليل المتربع على عتبات الأفق. ثلوجُ تجدد القحط المختزن في الذاكرة، وتغييم بين الإدراك واللا شعور؛ فأسدل دثار الثلج كخيمة يظللها الغبار، وأدخل بين الكهوف، وأعلن عجزني عن استيقاف تلك الليلة الذاهبة كخشخة ربح<sup>1</sup>.

(1) في القصة إشارات إلى فصل الشتاء كونه الزمن الذي بدأت به القصة، اذكر بعض هذه الإشارات.

عربات تخفق خلف نافذتي.. خلف أسوار الحديدية، ثم تتيه في أزقة الصحراء ولم أر سوى أشباح بعيدة لضباب يتكوم بفعل الغليان، احترقت وريقات الزعتّر المتناثرة من قبضة يدي ولم آبه لها، ولم آبه لتسلل الضوء وانعكاساته على الركوة المرتجفة بين أصابعي. ضياء يشق غبار الثلج المتراكم على ذاكرة الشتاء؛ ليعلن عن شروق الشمس. شعاع يتكسر على ظهر نافذتي، ويعمر الممرات، ويتركني أفتش عن نوم هاني... نوم مكتنز بالأحلام، فأغفو على أبخرة الزعتّر، واختناقات الزكام، وصوت سلامة بنت فرج يهددني<sup>2</sup>:

(2) قطعت الرواية اللحظة الآنية

مسترجعة الماضي وذلك بإدخال شخصية جديدة هي سلامة بنت فرج. ابحث عن أمثلة أخرى في القصة للاسترجاع بهدف إدخال شخصيات جديدة مؤثرة في سير الأحداث وتناميها.

«اشربي الزعتّر والزنجبيل، زين عن الزكام» ثم تمضي، وأحس بأن خلفي مجرات مهشمة تدفعني إلى مياه مضطربة؛ فأمشي وأتركها ترعد تحت قدمي.

(2) في سكة خيل دبي كنت أخطر كالغريبة، أزن خطواتي وزناً غير متعادل، حينها أدركت بأن للميزان كفة ثالثة، أزن خطواتي باحثاً عن امتداد للمكان، ولم أجده، عن ذاكرة للزمان، ولم أهد إليها. هجر

\* رأس ذي بزن (قصص)، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، الطبعة الأولى، 1997.

المكانُ شارعُ سَكَّةِ الخيلِ<sup>3</sup>، وَرَحَلَ الزَّمانُ معَ الغابرينَ، وبقيتُ أنا  
معيَّبةٌ دونَ هويَّةٍ نبتةٌ عالقةٌ في هوامشِ المكانِ. على غفلةٍ بُغْتُ بزمنٍ  
آخرَ خارجِ مدارِ الذاكرةِ، الذاكرةُ التي بدأتِ تتهدَّجُ رويداً رويداً، وعصرٍ  
معيَّبٍ وراءَ الأضواءِ المشتعلةِ الضاربةِ على وجوهِ المارةِ والمرتكزةِ على  
ثُغورِ النَّساءِ المنبهراتِ بما تعرَّضَهُ المتاجرُ من أمتعةٍ<sup>4</sup>.

(3) ما التغيرُ الذي طرأ  
على المكانِ (شارعُ  
سَكَّةِ الخيلِ) كما  
فهمتُ؟

(4) تشعرُ الكاتبةُ  
بحدوثِ نقلةٍ لا  
تستطيعُ تحمُّلها أو  
استيعابها في الزَّمانِ  
والمكانِ. ضعُ خطأً  
تحتَ العباراتِ  
الدَّالةِ على ذلكِ.

وقفتُ أتأملُ تلكَ النَّسوةِ السَّافراتِ «لا يُشبهنَ أمِّي سلامة» أتأملهنَّ  
وهنَّ في حالةِ حركةٍ دائبةٍ... مهرولاتٍ، غادياتٍ ومُدبراتٍ. على مقربةٍ  
منَ المشهدِ جَلَسَ رجلٌ كهلٌ شاخصاً ببصره ناحيةَ المجهولِ، تتقاطرُ  
الحباتُ المرجانيَّةُ بينَ أصابعِهِ متناغمةً معَ تمتمةٍ غيرِ مسموعةٍ يلهجُ بها  
وهو زائغُ البَصْرِ.

(3) التفتتُ إليه متعمدةً: «مسَّاكُ اللّهُ بالخيرِ يا أبا حمدان». ابتسمَ  
وتلجَّجتُ عيناهُ بالدموعِ من الفرحِ لسماعِ صوتها أو بفعلِ السَّنِّ رُبَّما.  
تخلَّلَ صوتهُ الدافئُ مسامَ سلامة بنتِ فرجٍ، وانعشتُ، فسبرتُ وجنتها  
متخذةً لونَ الأرجوانِ، مالَ طرفُ بُرْفِها برفقٍ كاشفاً عن شفتينِ  
قُرْمُزيتينِ، وبسرعةٍ أعادتهُ إلى وَضْعِهِ، زَمَ النُّوخِذاً<sup>1</sup> شَفْتَيْهِ النَّاشِفَتَيْنِ،  
وفركَ شاربيهِ اللَّذينِ خَفَّتْ عَزَارُتُهُما، ولم يَتَبَقْ مِنْهُما سوى نُقْطَةٍ بيضاءِ  
في مُتَنَصِّفِ الشِّفَةِ العُلَيَا. لم تَلَحْظْ سلامةُ ذلكَ التَّوتُّرَ الباديَ على مُحيَا  
النُّوخِذا، وإنَّما اكتفتُ بِصوتهِ الَّذي أَخَذَ يَسْتَعِيدُ طراوتَهُ بعدما أيقنَ بأنَّهُ  
ليسَ وحدَهُ في شارعِ سَكَّةِ الخيلِ<sup>5</sup>.

(5) تُظهرُ القِصَّةُ ارتباطَ  
الكاتبةِ بالجدَّةِ  
سلامة، حدِّدْ  
بعضَ مظاهرِ هذا  
الارتباطِ.

«خُذي زعتر وزنجبيل هذا زين عن البرد». قُلْتُ لها: «أريدُ لباناً». مدَّتْ  
يَدَها ناحيةَ الكيسِ بسرعةٍ، وأخرجتْ حَباتِ كَهْرمانِيَّةٍ، ونثرتها على  
رُقعةٍ من القِرطاسِ:

«هذا لبانُ عمانيٍّ - ظفاريٍّ... هذا خصوصيُّ ما نُعطيهِ إلا للغالبيين».

(1) . النوخذا أو النوخدة : ريان السفينة.



## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

تقول ذلك وعيناها ترقبانِ خَلجاتِ النُوخِذا الذي أَخَذَ يَسْتَرِقُ النَّظَرَ إِلَى نَحْرِهَا.

لَوْلَوْهُ حَصْبَاءٌ<sup>1</sup> بَرَقَتْ فَجَاءَةً مِنْ وَرَاءِ الْأَرْهَافِ الَّتِي تُرْفَفُ عَلَى صَدْرِ سَلَامَةَ. كان راشدُ بنُ ناصرٍ قد أهداها لها، «هكذا تَحَيَّلْتُهَا»، أو كانت ضِمْنَ (زَهَبَتْهَا)<sup>2</sup> عند زواجها من سعيد بن مردف الذي فُقد في البحر في أثناء مواسمِ السَّفَرِ. رَحَلَ سَعِيدٌ دُونَ أَنْ يَهَبَ سَلَامَةَ الصَّنَى الْمُنْتَظَرِ، ذَهَبَ دُونَ أَنْ يَهَبَهَا وَلِدًا، وَهَكَذَا بَقِيَتْ وَحِيدَةً<sup>3</sup> تُنَاطِرُ النُوخِذا راشدًا من خَلْفِ الْبُرْقَعِ لِأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ عَامًا.

(6) لم كانت الجدة سلامة وحيدة؟

(4) كان يومًا حارًا قَائِظًا من صَيْفِ تَمُوزَ عامَ 2002 عندما زُرْتُ شارعَ سِكَّةِ الْخَيْلِ، أَتَفَقَّدُ مُرْتَادِيهَا كَالْعَادَةِ، وَأَتَبَصَّعُ مِنْ عِنْدِ أُمِّي سَلَامَةَ، فَرِحْتِي أَوْشَكَتْ قَرِيبَةً. تَعَوَّدْتُ أَنْ تَسْأَلَنِي عِنْدَ كُلِّ زِيَارَةٍ «ها متى الشومة؟»<sup>4</sup> ثمَّ تُهَمِّمُهُمْ بِأَدْعِيَةٍ يَصِلُنِي مِنْهَا الْمَقْطَعُ الْأَخِيرُ «اللَّهُمَّ بِالْحَفْظَانِ وَالْجَبْرَانِ». وَأَعَادِرُ السُّوقِ مَحْمَلَةً بِاللَّدَعَوَاتِ وَبِأَكْيَاسِ الْأَعْشَابِ وَالْأَدْوِيَةِ، أُكَدِّسُهَا سَنَةً بَعْدَ أُخْرَى، إِذْ لَا يَزَالُ بَعْضُ مِنْهَا يَسْكُنُ أَرْفَفَ مَطْبَخِي فِي وَاشْتِنَ. فِي ذَلِكَ النَّهَارِ مِنْ سِبْتَمْبَرِ عامَ 2004، كَانَتِ الْفَرِحَةُ تُعَرِّشُ عَلَى ذَهْنِي، فَقَطُّ لِأَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُخْبِرَهَا بِأَنِّي عُدْتُ «عندما تعودين إلى البلاد لازم أعرف علسان أفرح بنجاحك». ولم أجدها.

فِي ذَلِكَ النَّهَارِ لَمْ يَكُنْ رَاشِدُ بْنُ نَاصِرٍ قَابِعًا عَلَى دِكْنِهِ كَالْمَعْتَادِ، وَلَمْ تَجْلِسْ سَلَامَةُ بِنْتُ فَرَجٍ فِي الرُّكْنِ الْمَقَابِلِ لَهُ<sup>5</sup>، كَانَ مَكَانُهُمَا فَارِعًا مَهْمَلًا، تَنْبَعُ مِنْهُ رَائِحَةُ الرُّطُوبَةِ، كَانَ مَكَانُهُمَا تَنِينًا مَلِينًا بِبُصَاقِ الْمَارَةِ. فَرَاغُ دَامِسْ يَلْفُ شَارِعَ سِكَّةِ الْخَيْلِ، فَانْكَفَأَتْ كُلُّ الرُّؤْيِ.

فِي ذَلِكَ النَّهَارِ الْغَامِقِ لَمْ تَكْتَجِلْ عَيْنِي بِرُؤْيَيْهِمَا، وَلَمْ تَصِلْنِي رَائِحَةُ

(1) اللؤلؤة الحصباء: هي لؤلؤة كبيرة الحجم.

(2) الزهبة: الهدايا التي تقدم للعروس من قبل عائلة العريس.

(3) الشومة: (في اللهجة المحلية): السفر.

(7) ما الذي يُمكن أن يكون قد حدث لكل من راشد بن ناصر وسلامة بنت فرج؟ وما السبب الرئيس برأيك؟

دهنِ العودِ المنبِعثَةُ مِنْ ثنَايا وَجودِهما الممتدَّ عَبرَ الذَاكِرةِ، ذَاكِرةِ  
الوَصلِ، قَبْلَ أَنْ تَتَقَطَّعَ أَوْصَالُ الوَصلِ وَقَبْلَ أَنْ تُجْرَحَ سِكَّةُ الخَيْلِ بِزَعِيْقِ  
(المواتر<sup>1</sup>) وَصَحَبِ السُّيَّاحِ<sup>8</sup>. قَبْلَ أَنْ تَخْطُرَ (ناتاليا) فِي الشَّارِعِ الممتدَّ  
مِنَ المَكْتَبَةِ العامَّةِ شَمالاً حَتى العِبرَةِ جَنوباً<sup>2</sup>.

(8) فِي رَأْيِكَ هَلْ كانَ  
ارتِباطُ الكاتِبَةِ بِـ  
(سِكَّةِ الخَيْلِ) نابعاً  
مِنَ المِكانِ نَفْسِهِ،  
أَمْ أَنَّ الارتِباطَ كانَ  
بِسُكَّانِ ذَلِكَ المِكانِ  
وَمُرْتادِيهِ؟ وَصَّحْ  
ذَلِكَ.

(1) المواتر: العربات

(2) أماكن في دبي

## الكَرْتُونَةُ نايف النوايسة

بعد انتظارٍ طويلٍ طويلٍ، استقرتُ أمامَ بابِ الشُّقَّةِ السُّفْلِيَّةِ فِي العِمَارَةِ.

قَرَعَ الرَّجُلُ الجَرَسَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ وثلاثاً، وأصاحَ السَّمْعَ مُتَنظِّراً، وحينَ لَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ عَلَيْهِ غَادَرَ مُنْصَرِّفاً، كلمةً (مُبَارَكُ) على سَطْحِ الكَرْتُونَةِ تثيرُ التَّساوُلَ والشَّهِيَّةَ والفُضولَ، سُكَّانُ العِمَارَةِ قَلَّمَا يَتَزَاوَرُونَ، وإذا ما التَّقُوا عِنْدَ البَابِ الرَّئِيسِ يَتَفَاجِئُونَ، وكأنَّهُمْ لا يَسْكُنُونَ عِمَارَةً واحِدَةً<sup>1</sup>، يَتَسَايَلُونَ على الدَّرَجِ مِثْلَ سِوَائِلَ فَقَدَتْ وَظَائِفُهَا الحَقِيقِيَّةَ فِي الحَيَاةِ؛ بَارَحَتْهُمْ حَمِيمِيَّةُ الجِيرَانِ المَعهودَةِ، الِابْتِسامَاتُ العَفْويَّةُ، التَّجِيَّةُ البَرِيئَةُ، المِجَامِلَةُ السَّرِيعَةُ.. عِمَارَةٌ لَهَا بابٌ واحِدٌ، وَلَكِنَّ مَشاعِرَ سُكَّانِهَا مُوزَعَةٌ على سُقوفٍ مُنفَصِلَةٍ.

الكَرْتُونَةُ عالِمٌ وَرَقِيٌّ غامِضٌ داهِمُهُمْ، شوْكَةُ الأَسئِلَةِ الحادَّةِ وَخَزَتْ جِسْمَ العِمَارَةِ، الكَرْتُونَةُ هَبَّةٌ رِيحٌ مُتَسَلِّلةٌ إلى فُضائِ تَخْلُو من الِاسْتِثْناءِ، هِيَ صَرَخَةٌ مُباغِتَةٌ فِي زاوِيَةِ صامِتَةٍ، مَضَتْ سِنواتٌ رَتِيبَةٌ علا فِيها صَدأٌ (العادِيَّة) على النُّفوسِ، وَتحوَّلَتِ العِمَارَةُ إلى صِنْدوقٍ خالٍ من الدَّهْشَةِ وارتِعاشاتِ الحَيَاةِ.

مَرَّ أَوَّلُ ساكِنٍ من سُكَّانِ العِمَارَةِ بالكَرْتُونَةِ المُتَرَبِّصَةِ، عاينَها، لَمْ يَعتدْ على رُويَةِ مِثْلِ هذا الشَّيْءِ، مَسَحَ نَظْرَتَهُ السَّميكَةَ، وَحَمَلَقَ بالكَرْتُونَةِ، عَلِقَتْ عَيناهُ بِكَلِمَةِ (بَرْدٌ) على أَحَدِ جِوانِبِها، بَدَتِ الحِيرَةُ على وَجْهِهِ حَولَ مَعْنى هَذِهِ الحُرُوفِ، ارْتَقَتْ نَظْرَتُهُ إلى كَلِمَةِ (مُبَارَكُ) تَساءَل: ماذا يَعبني هَذا؟ باوَصَ بَعينِيهِ وَهُوَ يَميلُ بِرأسِهِ يَمِينًا وَشِمالًا، ثُمَّ أَحَدَ يُقَلِّبُ شَفَتَهُ السُّفْلَى دِلالةً عَدَمِ الفَهمِ، وَفي الأَثْناءِ اقْتَرَبَ مِنْهُ جاراٌ آخِرُ شَدَّةِ الفُضولِ إلى وَفقَةِ جِارِهِ، لَمْ يُسَلِّمْ أَوْ يَتَكَلَّمْ<sup>2</sup>، راحَ يَتَأَمَّلُ الكَرْتُونَةَ وَيُرْحَلُ بَصَرَهُ بَينَها وَبَينَ جِارِهِ الَّذِي لا يَعرِفُ اسْمَهُ، التَّقَطَّ كَلِمَةً على الكَرْتُونَةِ،

(1) ما الذي يُمكنُ أنْ تَسْتَنجِهُ مِنَ العِبارَةِ الَّتِي تَحْتِها خَطٌّ؟

(2) ما الَّذي تَسْتَنجِهُ مِنَ هَذِهِ العِبارَةِ؟

وَصَارَ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ شَفَتَيْهَا (كَسْتَنَاءً)، تَبَادَلَ الرَّجُلَانِ نَظْرَاتٍ بَارِدَةً، وَخَرَجَا مُتَتَابِعِينَ، التَفْتَأَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً إِلَى الْخَلْفِ، الْكَرْتُونَةُ تَرُسُّمٌ أَسْئَلَتْهَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، لَمْ يَبْتَعِدَا كَثِيرًا، وَإِنَّمَا وَقَفَ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى طَرَفِ الشَّارِعِ، عِيُونُهُمَا مُسَلِّطَةٌ عَلَى الْعِمَارَةِ، وَالْكَرْتُونَةُ وَسْوَاسٌ فِي رَأْسَيْهِمَا<sup>3</sup>.

(3) في رأبك لماذا أثارَتِ الْكَرْتُونَةُ الْفُضُولَ؟

اقتربت سيِّدةٌ وابنتها الصَّيِّةُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ، عَرَفَتْ أَنَّهُمَا مِنْ سُكَّانِ الْعِمَارَةِ، طَأْطَأَتْ رَأْسَهَا، وَمَرَّتْ دُونَ كَلَامٍ، قَلَبَتْ كَفَيْهَا مُتَسَائِلَةً عَمَّا أَصَابَهُمَا؟ مَا الَّذِي أَوْقَفَهُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ فِي هَذَا الْمَكَانِ؟ هَلْ يَنْتَظِرَانِهَا؟ دَخَلَتِ الْعِمَارَةَ وَشَيْطَانُ الْاسْتِغْرَابِ يَلْعَبُ بِهَا شَرْقًا وَغَرْبًا، وَيَسُوْطُهَا بِأَسْئَلَةٍ لَا تَنْتَهِي، عَيْنَاهَا تَصْطَدِّمَانِ بِالْكَرْتُونَةِ إِيَّاهَا، أَلْوَانُهَا لَافِتَةٌ، وَالْكِتَابَةُ عَلَيْهَا بِخَطِّ مَلُونَةٍ، عَايَنَتْهَا بِدِقَّةٍ وَحَاوَلَتْ لَمْسَهَا، لَكِنَّهَا خَافَتْ، سَاوَرَهَا شُعُورٌ غَرِيبٌ، فَهَرَوَلَتْ صَاعِدَةً الدَّرَجِ، وَقَدْ عَلَقَتْ كَلِمَةً (مَطْرٌ) بَيْنَ شَفَتَيْهَا وَأَسْنَانِهَا وَلِسَانِهَا، صَارَتْ تُحَسِّبُ وَتُحَمِّنُ: هَدِيَةٌ لِجَارَتِنَا، كَلِمَةٌ (مُبَارَكٌ) مَاذَا تَعْنِي؟ قَدْ تَكُونُ شَيْئًا آخَرَ، رُبَّمَا قُبْلَةٌ.. «أَعُوذُ بِاللَّهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ»، خَافَتْ مِنْ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ وَابْتَعَدَتْ صَاعِدَةً وَهِيَ تَرَشُّقُهَا بِنَظْرَاتٍ هَلِيعَةٍ<sup>4</sup>، فِي ذَاتِ الْحَيْنِ اقْتَرَبَ سَاكِنٌ آخَرٌ مِنَ الْكَرْتُونَةِ، وَحَنَى ظَهْرَهُ لِيَقِفَ عَلَى سِرِّهَا، الْجَارَةُ فَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ انْطَبَقَ بِقُوَّةٍ، التَّرَمَّ الرَّجُلُ الْهُدُوءَ وَاللَّامْبَالَاةَ، وَرَاحَ يَصْعَدُ الدَّرَجَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ شَقَّتَهُ، وَإِنَّمَا دَلَّى رَأْسَهُ مِنْ فَتْحَاتِ الدَّرَائِزِ؛ لِيُرَاقِبَ الْكَرْتُونَةَ..

(4) حَدِّدْ مَوْقِفَ السَّيِّدَةِ مِنَ الْكَرْتُونَةِ الْمَوْضُوعَةَ عَلَى بَابِ جَارَتِهَا.

جَلَبَةٌ مُفَاجِئَةٌ قَادِمَةٌ مِنَ الطَّابِقِ الْأَخِيرِ، وَانْفِتَاحُ أَبْوَابٍ وَانْطِبَاقُهَا جَعَلَتِ الرَّجُلَ يَتَوَارَى خَلْفَ بَابِ شَقَّتِهِ الَّذِي جَعَلَهُ مُوَارِبًا، وَهَرِغَتْ إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مُسْتَفْسِرَةً فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ، وَشَدَّهَا الْفُضُولَ لِلْخُرُوجِ، وَلَكِنَّهُ مَنَعَهَا. أَصْوَاتٌ وَضَجِيجٌ فِي الطَّابِقِ الْأَرْضِيِّ، الْعِمَارَةُ مِنْذُ سِنِينَ لَمْ تَشْهَدْ مِثْلَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ<sup>5</sup>، حَلَقَةُ الْفُضُولِ حَوْلَ الْكَرْتُونَةِ تَتَسَّعُ، هَمَمَةٌ مُشْتَرَكَةٌ: «هَذِهِ الْكَرْتُونَةُ غَامِضَةٌ وَمَا فِيهَا خَطِيرٌ»، كَلِمَةٌ (مُبَارَكٌ) مَعَ بَعْضِ الْأُمُورِ الْأُخْرَى تَعْنِي أَشْيَاءَ غَيْرَ مَفْهُومَةٍ<sup>6</sup>.

(5) اسْتَطَاعَتِ الْكَرْتُونَةُ أَنْ تَخْتَرِقَ حَاجِزَ الصَّمْتِ بَيْنَ سُكَّانِ الْعِمَارَةِ، ضَعُ خَطَأً تَحْتَ الْعِبَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ؟

(6) لِمَاذَا افْتَرَضَ سُكَّانُ الْعِمَارَةِ أَنَّ الْكَرْتُونَةَ تَحْوِي شَيْئًا خَطِيرًا؟

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

خافوا على جارتهم، لا يعرفون أهَي في الشقة أم خارجها؟ قرع أحدهم الجرس، لا أحد هناك، أين تعمل؟ ما هو عنوانها وهاتفها؟ صمت مطبق يلف الجميع، انتظر وها إزاء باب العمارة ساعات طويلة. لا يعرفون منها إلا بسمتها، ونضارة وجهها البشوش، هي وابنها يعيشان في هذه الشقة منذ زمن، هذا كل ما يعرفونه عنها، هي لا تعرفهم، ولا تحفظ أسماءهم أو ألقابهم، أمام عينيها هدف هو ابنها، ترعاه بحنو؛ ليكون على منوال تربيده، لا تتحرك إلا بقدر، ولا تخطو خطوة واحدة إلا بعقل<sup>7</sup>.

(7) وقف الكاتب علي تفاصيل كثيرة تؤكد ضعف الروابط بين سكان العمارة، اذكر ثلاثة تفاصيل منها.

أوقفت سيارتها حيث توقفت دائماً، اقتربت من باب العمارة، والسرور يفر دأجنحته على وجهها، عيناها تقعان على سكان العمارة الذين بدؤوا يلتفون حولها، عيونهم مصوبة إلى عينيها، «ماذا جرى؟ ما أصابهم؟ لم يكونوا هكذا!» تنال من داخلها أسئلة مفاجئة، العمارة هي ذات العمارة التي تسكنها، وهذه ساحتها، والشارع المؤدي إليها، «لا، لا، أنا لست تائهة». أسرعت تجاه باب الشقة، وقع نظرها على الكرتونة، فابتسمت<sup>8</sup>، قرأت ما كتب عليها فالتفت بسمتها، عيونهم متسائلة وشفاههم مطبقة على سؤال غاطس في الصمت، «ما الأمر؟» فتحت الباب، وسحبت الكرتونة إلى الداخل، وأغلقت<sup>9</sup>.

(8) هل تفاجأت الجارة بوجود الكرتونة؟ وضح إجابتك.

(9) ما الذي أثار دهشة الجارة عند عودتها إلى الشقة؟

«ياه، ما أجمل غلافه! طال الانتظار يا كرتونتي العزيزة، ولكنك جئت أخيراً..» ابنها يبغثر نسخ الديوان فرحاً، هدأت حركتها، عيناها متعلقتان على متراس الباب، سؤال طافح بالإلحاح: «ما الذي أصاب الجيران؟ أظنون أن الكرتونة؟!..» ضحكك، كانت تسمع لجاجهم في الخارج، كانوا ينتظرون، أخذت رزمة من الكتاب وراحت تكتب عليها إهداء ممهوراً بتوقيعها، حملت ابنها الرزمة، وفتحت الباب، وراح يوزع عليهم النسخ الموقعة<sup>10</sup>.

(10) ما رأيك في تصرف الجارة؟

مساء تهادى الجيران إلى باب شقتها، كلهم يتسمون، نظراتهم مختلفة، أيديهم تلوح بالسلام فيما بينهم، قرع أحدهم الجرس.

لَمْ يَطَّلِ الْإِنْتِظَارُ، رُبَّمَا كَانَتْ تَتَوَقَّعُ ذَلِكَ، رُبَّمَا كَانُوا لَا يَتَوَقَّعُونَ أَنْ تَفْتَحَ لَهُمُ الْبَابَ، وَفُتِحَ الْبَابُ وَالْبِسْمَةُ ذَاتُهَا تَنْفَرِشُ عَلَى وَجْهِهَا، بَشَّتْ لَهُمْ فَدَخَلُوا، كَانَتْ تُسَخُّ دِيوَانَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، نَطَقُوا بِلسَانٍ وَاحِدٍ: (مُبَارَكُ)

ابْتَسَمَتْ، كَانَتْ دُمُوعُهَا السَّاحَّةُ تَحْمِلُ بَشَائِرَ الْفَرْحِ، قَالَتْ بِصَوْتٍ يَضْحُ الْحَيَاةَ فِي الصَّمْتِ: «الآن أَحْسَسْتُ أَنَّ فِي الْعِمَارَةِ سُكَّانًا»<sup>11</sup>.

(11) وَضَحَ عِلَاقَةَ الْعِبَارَةِ  
الَّتِي تَحْتَهَا حَطَّ  
بِفِكْرَةِ الْقِصَّةِ.

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

الشاعر النمر\*  
تاكاشيما تون

(تشينج) رجلٌ واسعُ العلم، يهوى كتابة الشعر، ويعملُ في إحدى المقاطعات الشرقية ضابطاً مساعداً، بعدَ سنةٍ من عودته إلى وظيفته -التي كان قد استقالَ منها ليتفرَّغَ لكتابة الشعر، وعادَ إليها تحتَ ضغطِ قسوةِ الحياةِ واحتياجهِ للمالِ ليصرفَ على نفسه وعائلته- تلقى أمراً بالسفرِ إلى الجنوبِ في مهمّةِ عملٍ رسميّةٍ، وفي طريقه إلى المنطقة نزلَ في فندقٍ متواضعٍ، وتوجّهَ تلكَ الليلةَ إلى الفراشِ باكراً.

في أثناء تهيئته للنوم أخذَ (تشينج) يفكرُ في حاله قبلَ سنواتٍ حينَ تقدّمَ للوظيفةِ للمرّةِ الأولى، واجتازَ اختباراتِ الخدمةِ المدنيّةِ الرفيعةَ وهو لا يزالُ في مقتبلِ العمرِ بتميّزٍ ملحوظٍ، متفوقاً على أقرانه، فالتحقَ بالجيشِ، وسرعانَ ما تمَّ تعيينه برتبة نقيبٍ للحرسِ في إحدى المناطقِ الشماليّةِ، ولكنّه استقالَ بعدَ أن تقلّدَ منصبه بوقتٍ قصيرٍ، بسببِ شعوره بالضيقِ والضحجِ تحتَ قيودِ وظيفته التي لم تُكُنْ تليقُ بمواهبه، لذلك تركَ الخدمةَ الحكوميّةَ، وقطعَ علاقتهُ بكلِّ أصدقائه ورفاقِ عمله السابقين، وغادرَ معَ عائلتهِ إلى مسقطِ رأسه (بلدة كولووية)، عاقداً العزمَ على تكريسِ نفسه منذُ ذلكَ الوقتِ لنظمِ الشعرِ، حتّى يُخلدَ اسمه كشاعرٍ عظيمٍ للأجيالِ المقبلة.<sup>1</sup>

(1) هل يبدو أن تخلي تشينج عن كلِّ شيءٍ من أجل حلمه بأن يُصبحَ شاعراً كان قراراً صائباً ومدروساً؟ ظللَ المواضع التي تدلُّ على ذلك في الفقرتين الأولى والثانية.

تذكّر (تشينج) -وهو مُستلقٍ على سريره في الفندق- كيفَ أنّه اكتشفَ سريعاً أنّ قراره بتركِ وظيفته والتفرُّغِ للشعرِ كان يتطلّبُ أكثرَ من مجردِ التصميمِ على أن يصبحَ كاتباً ناجحاً؛ فالأموالُ التي حصلَ عليها من وظيفته السابقة نفدتُ بسرعةٍ، وأصبحتُ أيامه عقبَ ذلكَ صراعاً معَ ضروراتِ الحياةِ اليوميّةِ، وأثرَ هذا على (تشينج).. الشابُّ اليافعِ، مورّدِ الوجنتين الذي اجتازَ يوماً بذكاءٍ اختباراتِ الخدمةِ المدنيّةِ الرفيعةِ، فأصبحَ رجلاً هزيباً ذا سلوكٍ غليظٍ، يتعدّدُ عن هدفه يوماً بعدَ يومٍ.

\* قصص يابانية، ترجمة: هيام عبد الحميد، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، 1995.

بعد حينٍ من الزمانِ أدركَ (تشينج) أنَّ عليه مواجهةَ الفقرِ الطَّاحِنِ الذي حكمَ به على نفسه وعائلتهِ جرَّاءَ ملاحقةِ حلمِهِ بأنَّ يصبحَ شاعراً عظيماً؛ فابتلعَ كبرياءَهُ وقَدَّمَ طلباً إلى مجلسِ الخدمةِ المدنيَّةِ الذي عيَّنَهُ في إحدى المقاطعاتِ الشَّرقيَّةِ ضابطاً مساعداً، ليكتشفَ بمجردَ عودتِهِ إلى العملِ أنَّ معظمَ زملائِهِ السابقينَ قد رُفِّقوا إلى رُتَبٍ عاليةٍ، وأصبحَ هو يتلقَّى الأوامرَ من أشخاصٍ اجتازوا الاختباراتِ بدرجاتٍ أقلَّ منه بكثيرٍ، فأحسَّ بالهوانِ يتزايدُ على نفسه، ويحوِّلهُ من إنسانٍ شاعرٍ رقيقٍ المشاعرِ، إلى إنسانٍ نكدٍ المزاجِ، حادِّ الطَّباعِ.

وبينما هو كذلك، والليلُ يقتربُ من مُنتصفِهِ، إذا به يسمعُ صوتاً يناديه من بعيدٍ<sup>2</sup>، فأطلقَ استجابةً لَهُ صرخةً مبهمَةً سمعَهَا جميعُ مَنْ كانوا في الفندقِ أو حوله، ثمَّ قفزَ من الشِّبَّاكِ بسحنةٍ متقلِّبةٍ وعينينِ جاحظتينِ، وانطلقَ في الظلامِ بسرعةٍ شديدةٍ فلم يستطعَ أحدٌ إيقافَهُ، وفي صباحِ اليومِ التَّاليِ أرسلتِ الشَّرطَةُ فريقَ بحثٍ طافَ بكلِّ التلالِ والحقولِ بحثاً عنه في كلِّ مكانٍ، ولكنَّ لم يُعثَرْ لَهُ على أثرٍ، ولم يذكرْ أحدٌ أنَّهُ رآه بعدَ ذلكِ.

(2) ما الصَّوتُ الذي سمعَهُ تشينج؟ هل كانَ صوتاً حقيقيّاً؟ أو توهُماً؟ هل يشيرُ النُّصُّ إلى ذلكِ صراحةً؟

وفي السَّنَةِ التَّاليةِ، أرسلَ مكتبُ الخدمةِ المدنيَّةِ (يوان) إلى الجنوبِ في مهمَّةٍ رسميَّةٍ أيضاً، فتوقَّفَ لقضاءِ ليلةٍ في الفندقِ نفسه، وحينَما أوشكَ على الانطلاقِ قبلَ فجرِ اليومِ التَّاليِ حدَّرَهُ صاحبُ الفندقِ من وجودِ نمرٍ شرسٍ في الطَّرِيقِ المؤدِّيِ مباشرةً إلى الجنوبِ، وأوصاهُ بتجنُّبِ المرورِ في هذا الطَّرِيقِ ليلاً، فشكرَهُ (يوان)، وقالَ لَهُ إنَّ لديهِ رجالاً شجعاناً يتولَّونَ حراسته، ثمَّ امتطى حصانَهُ، وغادرَ الفندقِ، والحاشيةُ في إثرِهِ.

وبعدَ ذلكِ بوقتٍ قصيرٍ، وبينما كانَ (يوان) وحاشيتهُ يشقُّونَ طريقَهُم على ضوءِ القمرِ عبْرَ أَجمَةٍ كثيفةٍ، قفزَ نمرٌ ضخماً خارجَ أيكَةِ، وانطلقَ يزارُ بوحشيَّةٍ مندفعاً صوبَ (يوان)، حتَّى أوشكَ أنَّ يشبَّ عليه، ولكنَّهُ



## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

تراجع فجأة، واتجه عائداً إلى الأيكة.

للحظات لم ينبس أحدٌ ببنتِ شفةٍ، لينطلق بعدها صوتٌ خافتٌ من الأيكة قائلاً: ربّاه، لكم كانت الكارثةُ وشيكةً!<sup>3</sup>

(3) ما الكارثة التي يتحدث عنها؟ هل تتوقع شيئاً؟

وعلى الرغم من أن الصدمة قد هزت (يوان)، فإن الصوت أعاده سنوات إلى الوراء، حين كان يستعدُّ مع صديقه الحميم لاجتياز الاختبارات النهائية في العاصمة، حيث كان (يوان) -بمزاجه المعتدل- هو الشخص الوحيد القادر على تحمّل عناد هذا الصديق وجفائه، ممّا جعله يتعرّف فوراً على الصوت، وقال: إن هذا بكل تأكيد صوت صديقي القديم (تشينج)!!

ولما سمع من الأيكة صوتاً خشناً يؤكد حدسه، ويقول: نعم، إنني حقاً (تشينج) الذي عرفته دوماً! تأكّد حدسه، ونسي الخوف، وترجّل عن جواده، ومشى باتجاه الأيكة، وقال: اخرج أيها الصديق القديم، ودعنا نتحدّث قليلاً، فأجابهُ الصوت: إنني لأشعرُ بخجلٍ شديدٍ من منظري الذي صارَ بشعاً، ولا أستطيع أن أسمح لك برؤيتي في صورتي الحالية، إذ ستمتلئ مني رعباً وتصاب بالغثيان، لذلك أتوسّل إليك أن تبقى لتتحدّث دون أن يرى أحدنا الآخر، فوافق (يوان) فوراً، ومع أن كل شيء بدأ غريباً للغاية، إلا أنه شعر بأنه يعيش حالة تشبه الحلم، حين يتقبّل المرء أحداثاً منافية للطبيعة أو العقل دون أيّ تساؤل.<sup>4</sup>

(4) هل من الطبيعي أن يتحوّل شخص إلى نمر؟ لماذا لجأ الكاتب إلى هذا في رأيك؟

أمر (يوان) حاشيته أن تنتظر، واتخذ له - بجرأة بالغة - موقعا قرب الأيكة، واستأنف الحديث مع صاحبه دون أن يراه، فأخبره بأخبار العاصمة، وبأخبار زملائهما السابقين، وبعد ذلك سأل (يوان) (تشينج) بحذر: ما الذي حصل لك؟

لم يتردّد (تشينج) كثيراً في سرد ما حدث له بالضبط أمام صديقه الحميم (يوان)، فذكر له أنه كان قد أرسل قبل عام تقريباً إلى الجنوب في مهمة رسمية، وفي طريقه إلى هناك قضى ليلة في أحد الفنادق، واستطرد

قائلاً: أذكرُ أنني ذهبتُ إلى فراشي مبكراً وجلستُ -قُبيلَ النومِ- أفكرُ في حالي، كيفَ كان؟ وكيفَ صارَ؟ وكيفَ منَ الممكنِ أن يكونَ في المستقبلِ؟ وبينما أنا كذلكُ إذ بصوتٍ غريبٍ يناديني منَ الخارجِ، فنهضتُ وفتحتُ الشِّبَاكَ، ونظرتُ إلى الفضاءِ، كانَ الصَّوتُ المجهولُ يناديني، ويدعوني للخروجِ، ولم أستطعُ أن أملكَ أمرَ نفسي، فقفزتُ منَ النافذةِ بلا تردّدٍ، واندفعتُ في الظلامِ راكضاً كأنني في غيبوبةٍ، وقبلَ أن أدركَ ذلكَ كنتُ أسلكُ طريقاً يُفضي إلى الغابةِ، ولدهشتي وجدتُ نفسي أركضُ، ويديّ على الأرضِ، وبدا أنني أستطيعُ الرِّكضَ أسرعَ باتباعي هذه الطريقةَ، فواصلتُ العدو، وكلّما ركضتُ شعرتُ بقوةٍ تملأُ جسدي.

بعدَ ذلكَ لاحظتُ أن شعراً غريباً أخذَ ينمو بينَ أصابعي وذراعيّ وكتفيّ، بل في كلِّ أجزاءِ جسمي، وعندما بدأ الفجرُ في الانبلاجِ توقفتُ قربَ جدولِ ماءٍ، ونظرتُ في المياهِ الصّافيةِ، فراعني أن صورتي كانتُ تشبهُ التمرَ، ولكنني -برغمِ الصدمة- شعرتُ بارتياحٍ وطمأننتُ نفسي بأن ذلكَ مجردُ حلمٍ سأصحو منه سريعاً، ومعَ مرورِ الوقتِ، وبعدَ أن ارتفعتِ الشَّمسُ، كانَ لبدلي أن أعترفَ لنفسِي أنني كنتُ متيقظاً تماماً، وأني قد تحوّلتُ إلى نمرٍ بكاملِ هيئتهِ.

لَمْ أستطعِ التّفكيرَ في الأمرِ حينها، على الرّغمِ منَ أنني طرحتُ على نفسي السّؤالَ مراراً: لماذا حدثَ ذلكَ؟ فلمَ أجدُ رداً، عندها مرّ أرنبٌ بريٌّ وهو يركضُ على بُعدِ أمتارٍ منَ حيثُ أجلسُ، فغادرني الشّعورُ بالإنسانيّةِ في لمحّةٍ، وعندما عادتُ إليّ طبيعتي الإنسانيّةُ منَ جديدٍ، وجدتُ أن فمي تلطّخَ بالدماءِ، وخصلَ الفرو الأبيضُ متناثرةً منَ حولي، كانتُ هذه هي تجربتي الأولى حينَ أصبحتُ نمرًا، ولا أجرؤُ على تعدادِ الأشياءِ المرعبةِ والوحشيّةِ التي ارتكبتها بعدَ ذلكَ بشكلٍ يوميٍّ.<sup>5</sup>

كانتِ الطّبيعةُ الإنسانيّةُ تعودُ إليّ لبضعِ ساعاتٍ فقط خلالَ اليومِ، وفي هذه الأوقاتِ أستطيعُ أن أتحدّثَ كما أتحدّثُ معك الآن، وأفكرُ في

(5) إلى ماذا ترمزُ كلُّ هذه التفاصيلِ التي يسردُها الشّاعرُ التمرُّ؟

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

أكثر الأمور تعقيداً، بل أستطيع أن أسرد على نفسي صفحات كاملة من الأعمال الكلاسيكية، وأتذكر بعدها أيضاً الأشياء التي ارتكبتها كنمر، فتصم أذني صرخات ضحايي، ويقهزني الخوف والخجل والسخط على طبيعتي الحيوانية.

وبمرور الأسابيع تتضاءل ساعات الاستبصار الإنساني هذه، وحتى وقت قريب تعودت أن أتساءل: كيف بإمكانني أن أعود نمرًا؟ والسؤال الذي يتأبني مؤخرًا مختلف تمامًا، وهو: كيف استطعت أن أكون بشراً؟<sup>6</sup> وهذا مرعبٌ حقًا.

(6) ما دلالة العبارة التي تحتها خط؟ هل تساعد على فهم الفكرة الجوهرية للقصة؟

احتجب الصوت، ولم يعد (يوان) يسمع سوى صوت لهاث عميق، واستأنف الصوت الكلام من جديد، ولكن بصعوبة وإجهاد واضحين، قائلاً: إن الاختفاء النهائي للإنسانية داخلي هو أشد ما يرعبني، وإمكانية التحوّل إلى حيوان مفترس بلا ذاكرة لشخصيتي السابقة أمرٌ مروعٌ يفوق قدرتي على تحمّله.

اضمحل الصوت من جديد، وساد الأيكة هدوءٌ قليلاً، ووقف (يوان) ومرافقوه حاسبين أنفاسهم، ممتلئين رعباً بهذا الحديث الذي لا يُصدق. وأخيراً، عاد الصوت من جديد: قبل أن أغادر عالم الإنسانية للأبد، أريد أن أطلب إليك شيئاً.

قال (يوان): قلّه، وسأحقّقه لك. قال (تشينج): كان طموحي سابقاً أن أصبح شاعراً عظيماً، ولكن قبل أن يتحقّق لي ذلك وجدت نفسي أصل إلى الطريق الحالي، ولم يبق شيء من القصائد الكثيرة التي نظمتها في ذاكرة الناس، فقد تلاشت كلها بلا شك كما يتلاشى الدخان في الهواء، والأثر الوحيد المتبقي من فني هو بضع قصائد لا زلت أحفظها عن ظهر قلب، وأطلب إليك أن تدونها، وأن تتأكد من أنها لن تلحق بكاتبها في قافلة النسيان.

لم أعد أطمح أن أصبح شاعراً عظيماً، ولكنني لا أريد أن أغادرَ هذا العالمَ من دونِ معرفةٍ، وسيخففُ عني مصابي أن تتقلَّ هذه القصائدُ -التي كلّفنتني وظيفتي و ثروتي وفي النهايةِ عقلي- إلى الأجيالِ المقبلة<sup>7</sup>.  
 أمرَ (يوان) أحدَ مرافقيه بتناولِ الفرشاةِ وتسجيلِ كلماتِ الكائنِ القابعِ في الأيكةِ، وبوضوحِ تامٍّ سردَ (تشينج) ثلاثينَ قصيدةً ونيّفاً، وعندما انتهى من إلقاءِ أشعارِهِ توقّفَ قليلاً ثمّ تابعَ بالنبرةِ الخشنةِ ذاتها التي لا يزالُ (يوان) يذكرُها منذُ أيامِ الدّراسةِ:

(7) هل تخلى الشاعرُ  
 النمرُ عن حلمه بأن  
 يكونَ شاعراً بعدَ  
 أن أصبحَ نمرًا؟ هل  
 يرمزُ هذا الشيءُ؟

إنه لشيءٌ عبيثيٌّ، ولكنني غالباً ما أحلمُ وأنا في كهفي ليلاً بديوانِ أشعاري مغلفاً بشكلٍ جميل، وقد وُضِعَ على مكتبِ أحدِ المثقفينَ في العاصمةِ، فأبدأُ بالضحكِ.. أضحكُ على المسكينِ الذي كانَ يتوقُّ لأنَّ يصبحَ شاعراً، ولكنهُ أصبحَ بدلاً من ذلكَ نمرًا.

استمرَّ (تشينج) في الحديثِ، بالنبرةِ ذاتها الخشنةِ المنتقصةِ من قدرِ الذاتِ، قائلاً: وهذهِ قصيدتي الأخيرةُ أهديتها لك لكي تذكّرني بها، نظمتُها ارتجالاً للتوّ، قصيدةٌ عن مسكينٍ معتوهٍ، أو ما (يوان) لمرافقه بالاستمرارِ في الكتابةِ، وأخذَ (تشينج) يلقي القصيدةَ، حينها، بدأ (يوان) ومرافقوهُ يفيقونَ من صدمتهم الأولى حيالَ ما أصابَ (تشينج) من تحولاتٍ، وأخذوا يشعرونَ بالشفقةِ على الشاعرِ النمرِ، بدلاً من الخوفِ منه.

وتذكّرَ (يوان) في ذلكَ الوقتِ كيفَ كانت نوبةُ السّخريةِ من الذاتِ في الماضي تطاردُ دائماً نوباتِ الغرورِ والكبرياءِ عندَ (تشينج)، الذي توقّفَ هنيهةً ثمّ قالَ لصديقه:

في الأيامِ التي كُنْتُ فيها إنساناً غادرتُ إلى مسقطِ رأسي كما تعلمُ، وتجنّبتُ مخالطةَ البشرِ، وفسّرَ الناسُ تصرفي هذا بأنه كبرياءٌ وتعجرفٌ، ولم يدركوا أنّ جزءاً كبيراً منه راجعٌ إلى عدمِ الثقةِ بالذاتِ، لن أدعيَ أنني -أنا عبقرِيّ المدينةِ ذائعُ الصّيتِ- كُنْتُ خلواً من الغرورِ، ولكنَّ

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

غروري كان غرورًا منكمشًا على ذاته، فبرغم تصميمي على أن أصبح شاعرًا إلا أنني رفضت أن أدرس تحت إشراف شاعرٍ مخضرم، أو أن أختلطُ بأمثالي من الكُتّاب، وكان ذلك بسببِ غروري الجبان، لأنّ التقائي بشعراء آخرين قد يكشفُ زيفَ جوهرة العبقريّة التي أدعيها.

في الوقتِ ذاته، تمنيتُ وصدقتُ على نحوٍ ما أن هذه الجوهرة كانت حقيقيةً، فترقعتُ عن الاختلاطِ بعامةِ الناسِ الذين يعيشون حياةً بعيدةً عن تبّعِ الأدب، وهكذا، انقطعتُ عن العالمِ المنهمكِ في جمع المال، ولكنّ خوفي يزدادُ طوالَ الوقتِ من أنني في الحقيقة بعيدٌ جدًا عن أن أكونَ شاعرًا عبقريًا، الغرورُ وعدمُ الثقة<sup>8</sup>، كلاهما تعمقَ في داخلي حتّى أصبحا وجودي بأسره، لقد كان هذا الغرورُ هو ما منعني من أن أصبحَ شاعرًا عظيمًا، وأعلمُ جيّدًا أن أناسًا لديهم موهبةٌ أقلُّ من موهبتي بكثيرٍ استطاعوا الفوزَ بشهرةٍ كبيرةٍ بوصفهم شعراء، بدراسةٍ متواضعةٍ لأعمالِ غيرهم، وبالتطبيقاتِ المخلصِ لما درسوه، إن غروري هو الذي قلبَ حياتي وحياةِ أسرتي تعاسةً، وأورثني كلّ هذا العذابِ.

(8) إلى أيّ حدّ أسمعتُ هاتان الصفتان في بلوغِ الشاعرِ النمرِ هذه النهاية؟

عند ذلك الوقتِ انقشعَ الظلامُ، وانطلقَ بوقُ أحدِ الصيادين في نغمةٍ حزينةٍ، فقالَ (تشينج): لقد حانَ وقتُ الفراقِ، ستحلُّ الآنَ السّاعةُ السّحريةُ التي أتحوّلُ فيها من جديدٍ إلى نمرٍ جسديًا وعقليًا، ولكنّ دعني أطلبُ إليك شيئًا آخرَ: عندما تعودُ إلى الشمالِ أتوسّلُ إليك أن تذهبَ إلى عائلتي، لا تذكرُ شيئًا عن هذا اللقاءِ، ولكن، أخبرهم أنّك سمعتَ في أثناءِ وجودك في الجنوبِ بخبرِ وفاتي، وإذا كانوا يفتقرونَ إلى الطّعامِ أو الملجأِ أناشدُك أن تساعدَهُم قدرَ استطاعتِكَ.

عندما انتهى (تشينج) من حديثه عادَ صوتُ العويلِ من داخلِ الأيكةِ، فتحركَ (يوان) بمشقةٍ، مؤكّدًا لصديقه أنه سيعملُ على تحقيقِ أمانيه، وبعدَ قليلٍ، عادَ صوتُ (تشينج) منبّهًا ومحدّرًا: هل لي أن أقترحَ عليك أن تسلكَ طريقًا آخرَ في العودةِ؟ فوقتذاك قد أكونُ في وضعٍ لا يسمحُ

لي بالتَّعرِفِ على الأصدقاءِ القدماءِ، وإنَّني لأُكرهُ تصوّرَ أنّي قد أمزُقتُ  
إربًا وألتهمُك، وإذا ما كانتَ لديكِ أيُّه رغبةٌ في تجديدِ معرفتِكَ بي  
فإنَّني أتوسَّلُ إليك أن تتوقَّفَ اليومَ عندما تبلغُ قَمَّةَ ذلك التلِّ البعيدِ،  
وأن تتطلَّعَ إلى الوراءِ، عندها تستطيعُ رؤيتي لآخرِ مرَّةٍ، وهذا سيزيلُ أيَّةَ  
رغبةٍ في رؤيتي مرَّةً أخرى.

قالَ (يوان) بلطفٍ: وداعًا يا صديقي العزيز.. ورحلَ متبوعًا بحاشيتي،  
ومن خلفِ الشَّجيراتِ انطلقَ نشيجٌ خشنٌ.

عندما بلغَ الجَمعُ قَمَّةَ التلِّ، نظرَ (يوان) إلى الخلفِ من حيثُ جاؤوا،  
وفجأةً، قفزَ النَّمْرُ من العشبِ الكثيفِ باتجاهِ الطريقِ، وللحظِّ قلائلَ  
توقَّفَ هناكَ بلا حراكٍ، ثمَّ حملقَ في القمرِ الأبيضِ الشَّاحبِ، وزأَرَ  
ثلاثَ مرَّاتٍ، وعندما تردَّدَ صدى آخرِ زئيرٍ في الوادي، قفزَ النَّمْرُ راجعًا  
في اتجاهِ الشَّجيراتِ الصَّغيرةِ، واختفى عن العيانِ.

## العابرون فوق شظاياهم عبدالعزیز الفارسي

حدّثني ربیع المرّ عن خميس بن باروت عن صمبوخ عن بتيكان قال:

في طريق مُقْفَر يفصلُ بين أقرب قريتين عندنا، حدّدت السلطات السرعة القصوى بمائة كيلومتر في الساعة، حفاظًا على حياة الحيوانات السائبة. أقاموا احتفالًا كبيرًا لنصب الإشارة التي تحدّد السرعة دُعي إليها كبار رجالات الولاية.

بعد نصب الإشارة وتصفيق الحضور على جانبي الطريق، مرّت سيارة مُسرعة بجنون. قدّر الحاضرون سرعتها بمائة وستين كيلومترًا في الساعة. قال راعي الحفل:

[الإشارة جديدة، ولم ينتبه لها السائق، فلتتناول القهوة ولنكمل مراسم الاحتفال].

في أثناء شُرب القهوة مرّت أربع سيارات تتراوح سرعاتها بين المائة والستين والمائة والثمانين كيلومترًا في الساعة، فقال الحاضرون: [الإشارة جديدة، ولم ينتبه لها السائقون]. وأكملوا شرب القهوة.

أكلت الأيام شهرًا من عمر الشارع، ولم يُخفّض سائقٌ واحدٌ سرعته عن المائة والخمسين كيلومترًا في الساعة. أعادت السلطات النظر في موضوع الإشارة. ادّعى ضابطُ أن المواطنين يعشقون مخالفة قوانين السّيرة بزيادة السرعة عن المقرر ولو بقليل. أردف: [لذا أقترح عليكم وضع إشارةٍ أخرى تُحدّد السرعة بخمسين كيلومترًا في الساعة.. سيتجاوز السائقون هذه السرعة حبًا في المخالفة ولكن سرعتهم ستصل كحد أقصى إلى مائة كيلومتر في الساعة.. وهذا ما نريده].

استحسن الجميع الفكرة وأقيم احتفالٌ لنصب إشارةٍ أخرى تُحدّد السرعة الجديدة. ذكر شهودُ عيان مرور عشر سيارات بسرعة تقارب المائة والستين كيلومترًا في الساعة. تكفّل المواطنون الحاضرون بالتبرير:

[الإشارة جديدة.. ولم ينتبه لها السائقون].

لم يتتبه السائقون للإشارة الجديدة شهريْن متتالين وأصاب اليأس السُّلطات. قرّرت بعد شهر إشهار مبدأ العقاب لكل مخالف.

اشترت جهاز (رادار) لتصوير السيارات المخالفة، وُضع الرادار في منتصف المسافة بين القريتين طيلة النهار. عند المغرب كان الجهاز الجيب قد ملاً فلماً كاملاً بصور المخالفين. في الصباح التالي تم تغريم كل من وُجدت صورة سيارته.

احتج المواطنون على سياسة المخالفات. قال أحدهم لضابط المرور:

[لماذا لم تقيموا حفلاً لنصب الرادار لنكون على علم؟!؟]

تعالت احتجاجات أخرى، لكنهم اضطروا في النهاية لدفع المخالفات. انتشر خبر الجهاز العجيب في الولاية. في اليوم التالي وُضع الرادار في المكان نفسه. مرّ عليه مواطنٌ ممن تمت مخالفتهم فخفض السرعة مقترباً منه. تلقّت المواطن يمناً ويسرة، أماماً وخلفاً، فوقاً وتحته فوجد الجهاز دون حراسة. حمل الرادار إلى سيارته وهرب به. كسّره في البيت وهو يقول:

[خذ يا أعمى. خذ يا لص. هه. خذ. بسبيك خسرت عشرة ريالات].

فتشّت السلطات عن الرادار ولم تعثر على أثرٍ له. قرّرت شراء جهاز جديد. تُرك الرادار الجديد في المكان نفسه قُبيل المغرب. لكن هذه المرة بصُحبة شرطيٍّ وحيد، ودون مسدس، لا يملك غير عصا القانون، ليدود بها عن الكرامة. مرّ سائقون مسرعون تمّ تصويرهم وأعطى الجهاز وميضاً كآلة التصوير. قال سائق لراكبٍ قربه: [ما هذا الوميض؟].

رد الراكب: [برق. أظنها ستمطر في الليل].

وانتظر رجلٌ مُسرّعٌ بصحبة زوجته، وتفاجأ بوميضٍ قوي يغمر أعينهما. صرخت الزوجة وردّت الخمار على وجهها، ففرمل الزوج. عاد للخلف ليتبين مصدر الوميض. وجد الشرطي يدخن قرب الرادار، وقد أبعد عنه عصا القانون. سأله:

- ما هذا؟

رادار..



## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

- رادار؟!!!.

- جهاز يصوّر السيارات التي تتجاوز السرعة القانونية.

- هل يصوّرني أيضًا؟

- يصور كل من في المقصورة الأمامية.

أمسك الزوج الشرطي: [يعني هذا الجهاز صوّر الحرمة. هات الصورة. هيا هات الصورة وإلا قتلتك]. صرخ الشرطي: [لا يمكن. الصورة لا تظهر إلا في معامل الشرطة].

اتجه الرجل إلى سيارته. صرخ في وجه زوجته: [صوّروك يا حرمة. يا عارنا. ألم أقل لك ردي الخمار على وجهك؟ ماذا قلت؟ نحن في طريقٍ مُقْفِرٍ والوقت ظلام. هه. هذا هو الظلام. سأقتلك]

صرخت فيه الزوجة:

- تقتلني لماذا؟ هاك البندقية واقتل الذي صورني.

- أأقتل السلطة؟

- من قال لك إنه من السلطة؟ أيعقل أن تترك الحكومة رجالاً أعزل في طريق مقفر وتقول له: [صوّر حريم الرجال؟] إنه يضحك عليك وحسب. هاك البندقية.

اتجه الرجل ببندقيته نحو الشرطي. قال حاملاً البندقية:

- هات الصورة وإلا قتلتك.

- لا أستطيع إخراج الصورة.

- إذن خلّ بيني وبين هذا الجهاز الملعون، كاشف ستر الرجال.

إنقاذاً لحياته وافق الشرطي على أن يطلق الزوج النار على عين الرادار. صوّب البندقية وأطلق: [طاخ خ خ خ]، وزيادةً في الحرص أخذ الرادار معه إلى البيت ليلعب به أطفاله.

اهتدت السلطات أخيراً إلى وضع رجلٍ بزّي مدني قرب الرادار الثالث، ووضع دورية على

بعد ثلاثة كيلومترات عن الجهاز، كانت مهمة الرجل الإبلاغ عن المسرعين لتستقبلهم الدورية بالمخالفات. نجحت الفكرة في اليوم الأول، وسرى خبر الرادار الثالث في الولاية. تنبه السائقون لموقع الرادار بمجرد رؤية رجل يجلس على قارعة الطريق، فالطريق مُقفر وغير مأهول، فلن يكون الواقف إلا المختص بالرادار، فكانوا ينطلقون مسرعين، وبمجرد رؤية شبح رجل يهتف أحدهم بالسائق: [رادار!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ار]

فيخفض السائق سرعته إلى أربعين كيلومترًا في الساعة حتى يتجاوز الرادار، فلا يبلغ المختص بالرادار عنه، ومن ثم يزيد السائق سرعته إلى مائة وستين كيلومترًا في الساعة. وحدث أن مرّ سائقون على الدورية بسرعات جنونية وأفراد الدورية في عجز تام عن القبض عليهم لعدم إبلاغ مسؤول الرادار عنهم، مع الوقت غيرت الشرطة وسائل نصب الرادار، فتارة تضع برميلاً، وتارة تضع خيمة، وفي أحيانٍ أخرى تنصب شجرة وهمية لتمويه السائقين.. لكن النتيجة أن أي سائق يمر على شيء غير طبيعي في هذه المنطقة المقفرة يقول: (رادار!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ار)

ويُخفض سرعته لما دون الخمسين كيلومترًا ثم يزيد السرعة بعد التأكد من ابتعاده عن الشيء الغريب. قيل إن السائقين إذا مروا على حيوانٍ سائب خفضوا سرعته، وكذا إذا رأوا إطارًا منفجرًا رُمي في تلك المنطقة.

وطوى المساء ذكريات المسئين عن الرادار، ونصبها خيمة على رمل الذاكرة، كلما صادفت لائحة لتحديد السرعة ابتسمت وخفضت السرعة.

قبل أسبوع انفجر إطار سيارة مُسرعة، فتدهورت وانقلبت بمن فيها. مرّ عليها السائقون المسرعون وهي تحترق فجعل الواحد منهم يقول للراكب الذي يليه:

[انظر إلى ابتكارات الشرطة. وضعوا الرادار على شكل حريق].

وخفضوا جميعًا السرعات حتى تجاوزوا السيارة المحترقة ثم زادوا سرعاتهم.

صباح اليوم رأيت بقايا السيارة المحترقة وكانت السيارات تمر مسرعة.. فتخفّض السرعة حتى تتجاوز تلك البقايا، ثم تزيد سرعتها.

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

### بقعة زيت مريم الساعدي

هو يومه الأول. يبدو مكانًا مهمًا. كلّفوه بمهمة تلبية طلبات المكاتب من 5 - 15 .

عمل رائع، لم يتصور قط أنه سيحظى بعمل سهل كهذا. كان دومًا متسخًا بما يحمله فوق ظهره طوال النهار، الآن هو يرتدي بدلة خاصة للعمل، نظيفة، نظيفة حقًا، في الواقع تبدو له نظيفة بشكل غير معقول. شعر بأنه وليد جديد للتوّ يخرج إلى العالم ساعة ارتداها أول مرة. حتى إنها مزخرفة عند الأطراف، وعليها شعار في الصدر. يقولون شعار الدائرة، لا يهم، إنه فخور جدًا، صوّر نفسه كثيرًا، أرسل الصور إلى أمه، زوجته حملت الصور إلى الجارات، تغیظهن: زوجها أنيق.

الساعة الثامنة صباحًا، یرن الهاتف (ترن ترن) یسرع لالتقاط السماعه:

- نعم سيدي؟

- یرد علیه صوت امرأة.

- نعم، أحضر لي الشاي.

- بسكّر أو من دون سكر سيدي؟

- بسكّر.

- وفي أي غرفة سيدي؟

- 13 .

- في الحال سيدي.

يجب أن يكون كل شيء نظيفًا. المهم النظافة. النظافة. يغسل الكوب جيّدًا. يغسله مرارًا، يحضّر الشاي بالمقادير المطلوبة، نبهوهم قبل بدء العمل أن مقادير الشاي هنا تختلف عما اعتاده هناك، فهناك أية مقادير كانت نعمة مبعلة. هنا الأشياء دقيقة أكثر، وإن لم يعجبك

كوب شايك بإمكانك أن تسكبه. ضحك كثيرًا عند هذه الفكرة، كيف لأحد أن يسكب كوب شاي ساخنًا فيه سكرًا لذيذ، وحليب غني، فقط لأن السكر زاد قليلاً أو نقص؟ «غريب غريب» يهز رأسه متعجبًا من عجائب الدنيا التي بدأ يتعرفها ساعة مغادرته بيته. ويضحك حين يتذكر أنه يسميه بيتًا. هناك، حتى حين تدخل بيتك تظل مكشوفًا على الجميع، يختبئ الناس هنا خلف جدران حقيقية. يتخيل لو امتلك فرصة كهذه، ربما كانت زوجته ستكف عن تأنيبه. يضع كوب الشاي على صينية التقديم، يتأكد من نظافة كل شيء. لا (بقع) تذكر تعليمات المسؤول «لا بقع على الأكواب أو الصواني» يتأمل جيدًا، يرى صورته تنعكس على سطح الصينية. رائع! .. يسير فخورًا بنفسه. لا بقع. سيكتب في الرسالة القادمة إلى زوجته، «تخيلي! مهمّ ألا توجد أية بقعة من أي نوع، حتى بقعة الشاي نفسه، مهمّ ألا تقع على الصينية، تخيلي يتبهون لذلك! وهذا يزعجهم، تخيلي يزعجهم جدًّا! آه لو أحاسبك على كل البقع في الأواني، كنت طلّقتك منذ زمن».

تذكر، ألا أواني لديها، فقط إناءان، وعلى أية حال ماكانت أي بقع لتظهر على سطحها الصديء. «هذه من مميزات ألا تمتلك أشياء كثيرة، لاتضطرب لأن تقلق على البقع»! يسير فخورًا باستنتاجه هذا. ويشعر بالحكمة. أمه دومًا آمنت أن مستقبله سيكون زاهرًا، كان ولدًا حكيمًا، يقول دومًا الأشياء الصحيحة في الوقت المناسب، أو حين يتوفر وقت لقول أي شيء.

على باب الغرفة رقم 13 يقف بهيَّيب، يتذكر هل يجب أن يلقي التحية أو فقط يدخل بهدوء؟ «مرحبًا سيدتي» يلقيها بهدوء، لا يتلقى ردًا. يتطلع إلى المكتب. لا مكان لوضع كوب الشاي، منشغلة هي بالهاتف وبشاشة الحاسوب، يقف قليلاً متفكرًا، يزيح بعض الأوراق قليلاً، يحمل كوب الشاي، ويتبته أن في حافة الكوب بقعة شاي صغيرة، لا بد أنها اندلقت في الطريق، ترتجف يده، يتضرّع في سرّه ألا تتبته لها، تبدو المسافة من الصينية حتى سطح المكتب بعيدة، شعر كأنه يسافر إلى الفضاء في رحلة مصيرية. يضع الكوب بتأن على المكان الذي وفره له. تحرك الموظفة يدها لأخذه، تحرك أكوام الأوراق، تصطدم بكوب الشاي، ينسكب الشاي على كل شيء، يمتلىء المكان بالبقع، يقف مشدوهاً، يظل واقفًا، يرتجف مثل ورقة شجر سقطت في يوم ريح عاصف. ماذا بوسعه أن يفعل أمام كل

## النصوص الأدبية - القصة القصيرة

هذه البقع؟ شدّدوا كثيرًا على أن (لا بقع)، لابقع على الأكواب، على الصّواني، لكن هذه بقع في كل مكان! على الأوراق، وسطح المكتب، وثوب الموظفة. يشعر بالغرق. وبلزوجة في قلبه.

في اليوم التالي، كان عليه تسليم البدلة المزخرفة الجديدة لآخر يقف في طابور طويل يمتد دون كلل.



## أدبُ السَّيرِ والرَّحلاتِ







## السير الأدبية

السير في اللغة هي السنة، والسير: الطريقة. يقال: سار بهم سيراً حسنةً. والسير: الهية. وفي التنزيل العزيز: (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) (٣١).

والسير الأدبية: فنّ جوهره التواصل اللغوي، يتناول حياة إنسان ما تناوياً أو يقتصراً أو يطول. وعرفها بعضهم بأنها «السرّ المتتابع لدورة حياة شخص، وذكر الوقائع التي جرت له في أثناء مراحل هذه الحياة».

وتنقسم السير الأدبية إلى سيرة ذاتية وسيرة غيرية.

فالسيرة الذاتية: هي التي يكتبها الشخص بنفسه عن نفسه.

أما السيرة الغيرية: فهي التي يكتبها كاتب ما عن شخص آخر، فهي ترجمة حياة شخص عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق.

ويتحتم على كاتب السيرة الذاتية أن يكون موضوعياً في نظره لنفسه، وهو يذكر موقفه من الناس والحوادث. وعلى كاتب السيرة الغيرية أيضاً أن يكون موضوعياً، وأن يقف موقف الشاهد لا القاضي. ولذلك يعدّ الصدق من أهم شروط كتابة السيرة الأدبية.

ولما كان الصدق من أهم شروط كتابة السيرة الأدبية فإنّ المتعة لا تتحقق إلا إذا كانت السيرة عن شخصية فذة، عاشت حياة غنية بالأحداث والمواعف، أو كانت عن شخصية مبدعة في أي مجال من مجالات الفنون والعلوم.

ويعدّ محمد بن إسحق أول من استخدم كلمة «السيرة» في كتابه (سيرة رسول الله ﷺ)، ولذلك تعدّ السيرة النبوية أوسع ما في التراجم الإسلامية، وأقدمها ظهوراً، ثمّ ظهرت تراجم أخرى لطبقات الصحابة، وطبقات المُفسّرين، وطبقات الشعراء وطبقات النحاة وغيرهم.

وقد تعددت الغايات من كتابة السيرة الغيرية؛ فقد ارتبطت السيرة الغيرية في بداية نشأتها بالتاريخ، فمثلت نوعاً من السير عرف بالسيرة التاريخية، التي ركزت على ربط حياة الأفراد بالأحداث التاريخية والوقائع والحروب. وهذا النوع من السير قد يتضمن إشارات وعظية

وحكمًا، إلا أن البعد التاريخي يبقى هو الغالب عليها، وتعد سيرة (ابن طولون) للبلوي، وسيرة (عمر بن عبدالعزيز) لابن عبدالحكم من الأمثلة على هذا النوع من السير.

ولكن بعض السير الغيرية اتخذت لها غايات أخرى، فاتجهت نحو الوعظ والتدبر في أحوال الناس كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي حين قال «إن التواريخ وذكر السير راحة للقلب وجلاء للهم، وتنبية للعقل، فإنه .. إن سُرحت سيرة حازم علمت حسن التدبير، وإن قُصت قصة مُفَرِّطٍ خوِّفت من إهمال الحزم». ولذلك يمكن أن يطلق على هذا النوع من السير السيرة التعليمية، التي لم تكن تتجاوز ذكر مناقب الشخص، وبعض أقواله، ومواقفه؛ ككتاب «الحسن البصري وزهده ومواعظه» لابن الجوزي.

يضاف إلى هاتين الغايتين غاية ثالثة كان لها دور كبير في كتابة السير الغيرية، تمثلت في تلبية حاجة الناس إلى السمر والفكاهة والإدهاش؛ فكثير من السير كانت عبارة عن «مجموعة من القصص والمغامرات تدور حول شخصية واحدة، ويتفاوت فيها الخيال، ولكنها جميعها مسلية تصاغ في أسلوب مبسط». وقد كان هذا التوجه سبباً في ظهور ما يسمى بالسيرة الخيالية أو الشعبية التي كانت تنهل من معين الخيال، وتبتعد كثيراً عن رصد الواقع والالتزام بالصدق والحقيقة، ولعل هذا الشكل يتضح بجلاء في سيرة (عنترة بن شداد) و(سيف بن ذي يزن).

ولكن هذه الأنواع من السير لا ترقى إلى مستوى السيرة الأدبية التي لها مميزات وشروط فنية خاصة بها.

أما السيرة الذاتية فقد عرفت في العصر الحديث، وصارت فناً مستقلاً بذاته برع فيها كثير من الأدباء عبر العصور مثل الإمام أبو حامد الغزالي في سيرته الفكرية الفريدة (المنقذ من الضلال)، وابن خلدون في سيرته (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً)، وأحمد لطفي السيد في سيرته (قصة حياتي)، وعباس محمود العقاد في سيرته (أنا) و(حياة قلم)، وإبراهيم عبد القادر المازني في سيرته (قصة حياة)، وطه حسين في سيرته (الأيام)، وتوفيق الحكيم في سيرته (زهرة العمر)، وأحمد أمين في سيرته (حياتي)، وميخائيل نعيمة في سيرته (سبعون)، وبنيت الشاطئ في سيرتها (على الجسر).

## النصوص الأدبية - أدب السير والرحلات

### اسمها تجربة\* (أرسكين كالدويل)

في هذه المرّة، ذهبتُ إلى هناك في أوائل حزيران/ يونيو، وخضتُ حرباً لا تنتهي مع الذبابِ الأسودِ في الفسحةِ الغائبةِ، قبلَ أن أبدأ بتقطيعِ خشبِ القيقبِ الصّلبِ ونشره؛ ليناسبَ حجمَ الموقدِ، ثمّ تعريضه للشمسِ والهواءِ؛ حتى يجفّ. كنتُ أقطعُ الحطبَ خلالَ النهارِ، وأعزقُ التربةَ لزراعةِ البطاطا وقتَ الغروبِ الطويلِ تحتَ سمائه الأرجوانيةِ، وحينَ يخيمُ الليلُ أجلسُ لأكتبَ القصصَ. في ذلكَ الوقتِ منَ السنّةِ، ونظراً لوقوعِ المكانِ في تلكَ النّقطةِ منَ خطِّ العرضِ، كانَ ضوءُ النهارِ يمتدُّ حتى السّاعةِ الثالثةِ فجراً، حيثُ أخلدُ للنومِ بضعَ ساعاتٍ. بدالي أنَ الوقتَ يمرُّ بسرعةٍ، وأنَ هناكَ كثيراً لأعملُهُ، حيثُ قمتُ في بعضِ الليالي بإيقافِ عقاربِ السّاعةِ أو إعادتها إلى الوراءِ بينما أنا أطلعُ على الآلةِ الكاتبةِ.

كُتبتُ عشراتِ القصصِ القصيرةِ خلالَ السنّةِ الفائتةِ، في (ماونت فيرنون، وأوغستا، ومورغانا، وبالتمور)، وشعرتُ بأنَّ مستواها الفنيّ يتحسنُ باطرادٍ، أو على الأقلّ غدتُ قابلةً للقراءةِ على نحوٍ أفضلٍ؛ وذلكَ لأنني أصبحتُ قادراً على تشكيلِ وصياغةِ الأحداثِ المتخيّلةِ ضمنَ نمطِ الروايةِ الذي ينتجُ التأثيرَ الذي أردتُهُ في كقارئي. حاولتُ الكتابةَ وأنا أفكّرُ بنفسِي كقارئٍ فقط، وكأنّما لن يكونَ هناكَ سواي ليقراها، مؤمناً بأنَّ الكاتبَ ذاتهُ يجبُ أن يرضى عن القصةِ قبلَ الآخرين. ولم أكنُ مؤمناً بقدرتي على تحليلِ القصةِ كناقِدٍ، بل كُنْتُ متشكّكاً، وسيّئ الظنِّ بالتّأنيج، ولكنّ بدلاً من ذلكَ بحثتُ عن تكييفِ الشّعورِ والإحساسِ في القصةِ، مقدّراً تأثيراتها الوجدانيةِ على التّوازنِ الدّاخليّ. وإذا ما اجتذبتني القصةُ التي كتبتها بقوةٍ، بغضِّ النظرِ عن الافتقارِ إلى الانسجامِ مع أسلوبِ القصةِ التقليديّ، كنتُ أشعرُ برضا كبيرٍ عن النتيجةِ. وأمّلتُ بأنّه سيأتي الوقتُ الذي يقبلُ الآخرونَ، بمن فيهمُ المحرّرونَ والناشرونَ، الأسلوبَ الذي أستخدّمُهُ باعتبارهِ الوسيلةَ الوحيدةَ الممكنةَ لكتابةِ ذلكَ النوعِ الخاصِّ منَ القصةِ، بقلمِي أو بقلمِ غيري؛ لخلقِ الإحساسِ المثيرِ الذي تعطيه.

ما حظيَ بنفسِ القدرِ منَ الأهميّةِ بالنّسبةِ لي هو الإيمانُ بأنّ المضمونَ/ المحتوى يتمتّعُ

\* أرسكين كالدويل، اسمها تجربة، ترجمة: معين الإمام، دار المدى، سورية، الطبعة الأولى، 2006، صفحة 52-56.

بقيمة أعظم من الأسلوب/ الشكل الذي كتبت فيه القصة، نظراً لما يتركه من تأثير طويل الأمد في القارئ، فالمضمون هو مادة القصة الأساسية، الأمور الحياتية التي يروها الكاتب، أفكار الناس وطموحاتهم في كل مكان، نوعية الشخصيات الطبيعية التي لم توجد على الأرض أبداً، لكنها توهم القارئ بأنها تمثل أشخاصاً واقعيين من لحم ودم.

إذن، لم أكن أكتب عن أشخاص واقعيين، بل عن أفعال ورغبات أشخاص متخيلين، تصوّرهم القصة أو الرواية الناجحة بأسلوب مقنع حيث يظهرون وكأنهم أكثر واقعية من الأشخاص الحقيقيين، وإلا لن يجمع الأشخاص في الروايات والقصص القصيرة سوى شبه سطحي بسيط بالشر. لقد سعت جاهداً في الأسلوب الذي كتبت فيه أن آخذ من الحياة - مباشرة - تلك الصفات والسمات المميزة للرجال والنساء التي تنتج بطريقة معبرة، تحت الظروف والشروط التي سأقوم بابتكارها، الشخصيات المثالية للقصة التي أريد إبداعها. ومن النادر، إن لم يكن من المستحيل، ألا تكون هذه الشخصيات المتخيلة مركبة.

خلال هذه الفترة (1927) بدأت تلقي ملاحظات وتعليقات قصيرة بتكرارية أكبر من المحررين بدلاً من الرّفص المطلق الصريح، وبالرغم من عدم قيام أية مجلة بقبول ونشر قصة لي بشكل فعلي، إلا أن بعض المحررين كانوا بين حين وآخر يرفضون نشر أعمالتي، ويرفقون رفضهم بتعليق عليها.

لكن بدا هنالك على الدوام شيء يمنع قصتي من النشر: طويلة جداً، وجيزة جداً، كُتبت بأسلوب غير نظامي، مغالية في الخيال والبعد عن الواقع بالنسبة لنوعية محددة من القراء، مبالغ في واقعيته في التمثيل والعرض بالنسبة لأذواق هيئة التحرير، وكان من المفاجئ أن تظهر كل هذه الأسباب، المنطقية والمتكلفة، لرفض قبول أعمالتي.

علاوة على كل هذه الردود المهذبة التي رفض من خلالها رؤساء التحرير نشر أعمالتي في صحفهم ومجلاتهم، تلقيت بعض النصائح أحياناً. لم أكن معادياً للنصح من حيث المبدأ، طالما تساوق في الغالب مع ما أقوم به، لكن بدا دائماً بالنسبة لي أن النصائح التي تلقيتها قد قصد بها بالتأكيد شخص آخر، ووجهت إلي بطريق الخطأ.

نصحتني أحد المحررين بإجراء دراسة دقيقة لنوع القصص التي تُنشر في مجلتي، وأن أحاول الاقتراب منه ما أمكن. وقال آخر: إن هناك مستقبلاً جيداً في انتظار المقالات التي تناول

## النصوص الأدبية - أدب السير والرحلات

بعض المهن الحرفية المعينة، مثل: زخرفة المنازل، وتغطية الأرضيات، وتصميم الأثاث، بل وصل ثالث إلى حد كتابة رسالة مطولة ينصحنني فيها بالتوقف عن كتابة القصة القصيرة، مشيراً إلى أنني لن أتمكن برأيه من النجاح في هذا المجال أبداً، وأن الإلحاح العنيد والمؤلم سوف يجعل إخفاقي النهائي أصعب من أن أحتمله.

كان كل ذلك بمثابة مراسلات مثيرة زودتني بشيء أتطلع لتلقيه بالبريد، لكنها لم تكن واعدة، ولا تقدم ما يكافئ جهدي المبذول. ومن أجل أن تصل عشرات القصص إلى مكاتب المحررين باستمرار، توجب علي الحفاظ على كمية من طوابع البريد. كما كان علي تلبية بعض الحاجات الحياتية شبه الضرورية، مثل السكر والملح والأحذية التي لم أكن أرغب بحرمان عائلتي منها. وحين كنت أحتاج المال، لم يكن أمامي سوى ملء حقيقتي سفر بنسخ الكتب التي قمت بمراجعتها، وركوب الحافلة إلى (بوسطن)، وزيارة متجر الكتب المستعملة، ولربما لم تتبدى هذه الممارسة - نشاط بيع الكتب بسعر خمسة وعشرين سنتاً - في أمريكا، لكنني أسهمت في انطلاقها في (بوسطن).

## الأيام طه حسين

كَانَ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ طُلْعَةً لَا يَحْفَلُ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْأَمْرِ فِي سَبِيلِ أَنْ يَسْتَشْكَفَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَكَانَ ذَلِكَ يَكْلُفُهُ كَثِيرًا مِنَ الْأَلَمِ وَالْعَنَاءِ، وَلَكِنَّ حَادِثَةً وَاحِدَةً حَدَّتْ مَيْلَهُ إِلَى الْاسْتِطْلَاعِ، وَمَلَأَتْ قَلْبَهُ حَيَاءً لَمْ يَفَارِقْهُ إِلَى الْآنَ. كَانَ جَالِسًا إِلَى الْعِشَاءِ بَيْنَ إِخْوَتِهِ وَأَبِيهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ كَعَادَتِهَا تَشْرِفُ عَلَى حَفْلَةِ الطَّعَامِ، تَرشُدُ الْخَادِمَ، وَتَرشُدُ أَخْوَاتِهِ اللَّائِي كُنَّ يَشَارِكُنَ الْخَادِمَ فِي الْقِيَامِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطَّاعِمُونَ. وَكَانَ يَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ، وَلَكِنْ لِأَمْرِ مَا خَطَرَ لَهُ خَاطِرٌ غَرِيبٌ، مَا الَّذِي يَقَعُ لَوْ أَنَّهُ أَخَذَ اللَّقْمَةَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ بَدَلًا أَنْ يَأْخُذَهَا كَعَادَتِهِ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ؟ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ؟ لَا شَيْءَ.

وَإِذْنًا، فَقَدْ أَخَذَ اللَّقْمَةَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ، وَغَمَسَهَا مِنَ الطَّبَقِ الْمَشْتَرِكِ ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى فَمِهِ. فَأَمَّا إِخْوَتُهُ فَأَغْرَقُوا فِي الضَّحِكِ، وَأَمَّا أُمُّهُ فَأَجْهَشَتْ بِالْبَكَاءِ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَقَالَ فِي صَوْتٍ هَادِيٍّ حَزِينٍ: مَا هَكَذَا تَوَخَّذُ اللَّقْمَةَ يَا بَنِيَّ... وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ قَضَى لَيْلَتَهُ.

مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقَيَّدَتْ حَرَكَاتُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الرِّزَانَةِ وَالْإِسْفَاقِ وَالْحَيَاءِ لَا حَدَّ لَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عَرَفَ لِنَفْسِهِ إِرَادَةً قَوِيَّةً، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْحِسَاءَ وَالْأَرْزَ وَكُلَّ الْأَلْوَانِ الَّتِي تُوَكَّلُ بِالْمَلَاعِقِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ اصْطِنَاعَ الْمَلْعَقَةِ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَضْحَكَ إِخْوَتُهُ، أَوْ تَبْكِي أُمُّهُ، أَوْ يَعْلَمَهُ أَبُوهُ فِي هُدُوءٍ حَزِينٍ.

هَذِهِ الْحَادِثَةُ أَعَانَتْهُ عَلَى أَنْ يَفْهَمَ حَقًّا مَا تَحَدَّثَ بِهِ الرَّوَاةُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ مِنْ أَنَّهُ أَكَلَ ذَاتَ يَوْمٍ دَبْسًا، فَسَقَطَ بَعْضُهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الدَّرْسِ قَالَ لَهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ: يَا سَيِّدِي أَأَكَلْتَ دَبْسًا؟ فَاسْرِعْ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: نَعَمْ، قَاتَلَ اللَّهُ الشَّرَّهَ! ثُمَّ حَرَّمَ الدَّبْسَ عَلَى نَفْسِهِ طَوَالَ الْحَيَاةِ.

وَأَعَانَتْهُ هَذِهِ الْحَادِثَةُ عَلَى أَنْ يَفْهَمَ طَوْرًا مِنْ أَطْوَارِ أَبِي الْعَلَاءِ حَقَّ الْفَهْمِ؛ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ كَانَ يَتَسَتَّرُ فِي أَكْلِهِ حَتَّى عَلَى خَادِمِهِ؛ فَقَدْ كَانَ يَأْكُلُ فِي نَفَقٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَكَانَ يَأْمُرُ خَادِمَهُ أَنْ يُعَدَّ لَهُ طَعَامَهُ فِي هَذَا النَّفَقِ ثُمَّ يَخْرُجُ، وَيَخْلُو هُوَ إِلَى طَعَامِهِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا يَشْتَهِي. وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ تَلَامِيذَهُ تَذَاكَرُوا مَرَّةً بِطَيْخِ حَلْبٍ وَجُودَتَهُ، فَتَكَلَّفَ أَبُو الْعَلَاءِ وَأَرْسَلَ إِلَى حَلْبٍ

## النصوص الأدبية - أدب السير والرحلات

من اشترى لهم منه شيئاً فأكلوا، واحتفظ الخادم لسيدِهِ بشيءٍ من البَطِيخِ وضعَهُ في النَّفَقِ، وكأنَّهُ لم يضعهُ في المكانِ الَّذِي تَعَوَّدَ أن يضع فيه طعامَ الشَّيخِ، وكرِهَ الشَّيخُ أن يسألَ عن حَظِّهِ مِنَ البَطِيخِ، فلبثَ البَطِيخُ في مكانِهِ حتَّى فسَدَ، ولم يذُقهُ الشَّيخُ.

فهِمَ صاحبُنَا هذه الأَطوارَ من حياةِ أبي العلاء حَقَّ الفهمِ؛ لأنَّهُ رأى نفسَهُ فيها، فكم كان يتمنّى طفلاً لو استطاعَ أن يخلُوَ إلى طعامِهِ، ولكنَّهُ لم يجزُؤَ على أن يعلنَ إلى أهليهِ هذه الرَّغبةَ. على أَنَّهُ خلا إلى بعضِ الطَّعامِ أحياناً كثيرةً، ذلكَ من شهرِ رمضانَ ومن أيامِ المواسِمِ الحافلةِ، حينَ كانَ أهلهُ يتخذونَ ألواناً من الطَّعامِ حلوةً، ولكتَها تؤكَلُ بالملاعِقِ فكانَ يأبى أن يُصيبَ منها على المائدةِ، وكانتَ أمُّه تكرهُ له هذا الجِرْمانَ، فكانتَ تفرِّدُ له طبقاً خاصاً، وتُخلِّي بينَهُ وبينَ حجرةٍ خاصَّةٍ، يغلقُها هوَ من دونِهِ حتَّى لا يستطيعَ أحدٌ أن يُسْرِفَ عليه وهو يأكلُ.

على أَنَّهُ عندما استطاعَ أن يملكَ أمرَ نفسِهِ اتَّخذَ هذه الخِطَّةَ له نظاماً، بدأً بِذَلِكَ حينَ سافرَ إلى أوروبا لِأوَّلِ مرَّةٍ، فتكلَّفَ التَّعبَ، وأبى أن يذهبَ إلى مائدةِ السَّفِينَةِ، فكانَ يُحمَلُ إليه الطَّعامُ في غرفتهِ، ثمَّ وصلَ إلى فرنسا فكانتَ قاعدتُهُ إذا نزلَ في فندقٍ أو في أسرةٍ يُحمَلُ إليه الطَّعامُ في غرفتهِ دونَ أن يتكلَّفَ الذَّهابَ إلى المائدةِ العامَّةِ، ولم يتركْ هذه العادةَ إلَّا حينَ خطَبَ قرينتَهُ، فأخرجتَهُ من عاداتٍ كثيرةٍ قد ألفَها.

هذه الحادثةُ أَخَذتَهُ بألوانِ الشَّدَّةِ في حياته، جعلتَهُ مضربَ المَثَلِ في حياته، جعلتَهُ مضربَ المَثَلِ بينَ الَّذين عرفوه حينَ تجاوزَ حياةَ الأسرةِ إلى الحياةِ الاجتماعيَّةِ، كانَ قليلَ الأكلِ، لا لأنَّهُ كانَ قليلَ الميَلِ إلى الطَّعامِ؛ بل لأنَّهُ كانَ يخشى أن يوصفَ بالشَّرِّه أو أن يتغامزَ عليه إخوتُهُ، وقد ألمَّه ذلكَ أوَّلَ الأمرِ، ولكنَّهُ لم يلبثَ أن تَعَوَّدَهُ حتَّى أصبحَ من العَسيرِ عليه أن يأكلَ كما يأكلُ النَّاسُ. كانَ يُسْرِفُ في تصغيرِ اللقمةِ، وكانَ له عَمٌّ يغيظُهُ منه كلِّما رآه، فيغضبُ، وينهرُهُ، ويلحُّ عليه في تكبيرِ اللقمةِ، فيضحكُ إخوتُهُ، وكانَ ذلكَ سبباً في أن كرهَ عَمَّهُ كُرْهاً شديداً.

كانَ يستحي أن يُشربَ على المائدةِ مخافةً أن يضطربَ القدحُ من يدهِ، أو ألا يُحسِنَ تناوُلَهُ حينَ يُقدِّمُ إليه، فكانَ طعامُهُ جافاً ما جَلَسَ على المائدةِ، حتَّى إذا نهَضَ عنها ليغسلَ يَدَيْهِ من حَنَفِيَّةٍ كانتَ هناكَ شَرِبَ من مائها ما شاءَ اللهُ أن يُشربَ، ولم يكنْ هذا الماءَ نقيّاً دائماً،



وَلَمْ يَكُنْ هَذَا النَّوْعُ مِنْ رِيِّ الظُّمَأِ مَلَائِمًا لِلصَّحَّةِ؛ فانتَهَى بِهِ الأَمْرُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ مَمْعُودًا، وَمَا اسْتِطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ لِذَلِكَ سَبَبًا.

ثُمَّ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَلْوَانِ اللَّعْبِ وَالْعَبَثِ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا مَا لَا يَكْلِفُهُ عَنَاءً، وَلَا يُعَرِّضُهُ لِلضَّحْكِ أَوْ الإِسْفَاقِ، فَكَانَ أَحَبَّ اللَّعْبِ إِلَيْهِ أَنْ يَجْمَعَ طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيدِ وَيَتَّحِي بِهَا زَاوِيَةً مِنَ الْبَيْتِ؛ فَيَجْمَعُهَا وَيُقَرِّقُهَا، وَيَقْرَعُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، يُنْفِقُ فِي ذَلِكَ سَاعَاتٍ، حَتَّى إِذَا سَمَّهٗ وَقَفَ عَلَى إِخْوَتِهِ أَوْ أَتْرَابِهِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، فَشَارِكُهُمْ فِي اللَّعْبِ بِعَقْلِهِ لَا بِيَدِهِ، وَكَذَلِكَ عَرَفَ أَكْثَرَ أَلْوَانِ اللَّعْبِ دُونَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا بِحِظٍّ، وَأَنْصَرَفَهُ هَذَا عَنِ الْعَبَثِ حَبَّبَ إِلَيْهِ لَوْثًا مِنْ أَلْوَانِ اللَّهْوِ؛ هُوَ الاسْتِمَاعُ إِلَى الْقِصَصِ وَالْأَحَادِيثِ؛ فَكَانَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ إِشَادَ الشَّاعِرِ، أَوْ حَدِيثَ الرَّجَالِ إِلَى أَبِيهِ، وَالنِّسَاءِ إِلَى أُمِّهِ، وَمَنْ هُنَا تَعَلَّمَ حُسْنَ الاسْتِمَاعِ.

وَكَانَ أَبُوهُ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْبُونَ الْقِصَصَ حُبًّا جَمًّا، فِإِذَا صَلَّوْا الْعَصْرَ اجْتَمَعُوا إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ قِصَصَ الْغَزَوَاتِ وَالْفَتْوحِ، وَأَخْبَارَ عَنْتَرَةَ وَالظَّاهِرِ بَيْرَسَ، وَأَخْبَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَالنُّسَاكِ وَالصَّالِحِينَ، وَكُتُبًا فِي الْوَعْظِ وَالسُّنَنِ، وَكَانَ صَاحِبُنَا يَقْعُدُ مِنْهُمْ مَرْجَرَ الْكَلْبِ وَهُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَافِلًا عَمَّا يَسْمَعُ، بَلْ لَمْ يَكُنْ غَافِلًا عَمَّا يَتْرُكُهُ هَذَا الْقِصَصُ فِي نَفْسِ السَّامِعِينَ مِنَ الْأَثَرِ، فِإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ تَفَرَّقَ الْقَوْمُ إِلَى طَعَامِهِمْ، حَتَّى إِذَا صَلَّوْا الْعِشَاءَ اجْتَمَعُوا فَتَحَدَّثُوا طَرَفًا مِنَ اللَّيْلِ، وَأَقْبَلَ الشَّاعِرُ، فَأَخَذَ يَنْشِدُهُمْ أَخْبَارَ الْهَلَالِيِّنَ وَالزَّنَاتِيِّنَ، وَصَاحِبُنَا جَالِسٌ يَسْمَعُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ كَمَا كَانَ يَسْمَعُ فِي آخِرِ النَّهَارِ.

وَالنِّسَاءُ فِي قَرْيَ مِصْرَ لَا يُحِبُّنَ الصَّمْتَ، وَلَا يَمْلَنَ إِلَيْهِ؛ فِإِذَا خَلَّتْ إِحْدَاهُنَّ إِلَى نَفْسِهَا وَلَمْ تَجِدْ مَنْ تَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، تَتَحَدَّثُ إِلَى نَفْسِهَا أَلْوَانًا مِنَ الْحَدِيثِ، فَغَنَّتْ إِنْ كَانَتْ فَرِحَةً، وَعَدَدَتْ إِنْ كَانَتْ مَحْزُونَةً، وَكُلُّ امْرَأَةٍ فِي مِصْرَ مَحْزُونَةٌ حِينَ تَرِيدُ.

وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى نِسَاءِ الْقَرْيِ إِذَا خَلُّوا إِلَى أَنْفُسِهِنَّ أَنْ يَذْكُرْنَ أَلَامَهُنَّ وَمَوْتَاهُنَّ فَيَعْدِدْنَ، وَكَثِيرًا مَا يَنْتَهِي هَذَا التَّعْدِيدُ إِلَى الْبِكَاءِ حَقًّا، وَكَانَ صَاحِبُنَا أَسْعَدَ النَّاسِ بِالاسْتِمَاعِ إِلَى أَخْوَاتِهِ وَهِنَّ يَتَغَنَّينَ، وَأُمُّهُ وَهِيَ تَعْدُدُ، وَكَانَ غِنَاءَ أَخْوَاتِهِ يَغِيظُهُ وَلَا يَتْرُكُ فِي نَفْسِهِ أَثْرًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَجِدُهُ سَخِيفًا لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ، فِي حِينِ كَانَ تَعْدِيدُ أُمِّهِ يَهْرُهُ هَرْزًا عَنِيفًا، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يُبْكِيهِ، وَعَلَى هَذَا النَّحْوِ حَفِظَ صَاحِبُنَا كَثِيرًا مِنَ الْأَغَانِي، وَكَثِيرًا مِنَ التَّعْدِيدِ، وَكَثِيرًا مِنْ جِدِّ الْقِصَصِ وَهَزْلِهِ، وَحَفِظَ شَيْئًا آخَرَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذَا كُلِّهِ صِلَةً؛ وَهِيَ الْأُورَادُ الَّتِي كَانَ



## النصوص الأدبية - أدب السير والرحلات

يتلوها جدُّه الشيخُ الصَّريُّ إذا أصبحَ أو أمسى .

كانَ جدُّه هذا ثَقِيلَ الظِّلِّ بغيضًا إليه، وكانَ يقضي في البيتِ فصلَ الشَّتاءِ من كلِّ سنةٍ، وكانَ قد صلَّحَ ونسكَ حينَ اضطرَّتْهُ الحياةُ إلى الصَّلاحِ والنَّسكِ، فكانَ يُصليَ الخمسَ لأوقاتها، ولمْ يكنْ لسأئِه يفتُرُ عن ذِكْرِ اللَّهِ، وكانَ يستيقظُ آخرَ اللَّيْلِ؛ ليقرأَ «وَرَدَ السَّحَرِ»، وكانَ ينامُ في ساعةٍ متأخِّرةٍ بعدَ أن يُصليَ العِشاءَ، وبقراءةِ ألوانا من الأورادِ والأدعيةِ، وكانَ صاحبنا ينامُ في حُجرةٍ مجاورةٍ لحجرةِ هذا الشيخِ، فكانَ يسمعه وهو يتلو، حتَّى حفظَ من هذه الأورادِ والأدعيةِ شيئًا كثيرًا، وكانَ أهلُ القريةِ يُحبُّونَ التَّصوِّفَ، ويُقيمونَ الأذكارَ، وكانَ صاحبنا يُحبُّ منهم ذلكَ؛ لأنَّه كانَ يلهو بهذا الذِّكْرِ، وبما يُنشدهُ المنشدونَ في أثناءه، ولمْ يبلغِ التَّاسعةَ من عُمرِه حتَّى كانَ قد وعى من الأغاني والتَّعديدِ والقصصِ وشعرِ الهلاليينَ والزَّناتيينَ والأورادِ والأدعيةِ وأناشيدِ الصُّوفيَّةِ جملةً سالحةً، وحفظَ إلى ذلكَ كُلِّهِ القرآنَ.

## ذكرياتٌ مدرسيّةٌ المازني

سأقتصر في هذا الفصل على طائفة من الذكريات تخيرتها من عهدٍ كنت فيه تلميذًا، وعهدٍ تالٍ كنت فيه مُدرِّسًا.

وسأكتفي بالمعالم الكبرى والخطوط الرئيسة التي تغني عن التفاصيل، ولست أرمي إلى غاية من هذا التصوير سوى ما يمكن أن يستفاد من مقابلة عهد بعهد ومواجهة ماضٍ بحاضر. فمثلاً يمكن بسهولة أن تتصوروا حال التعليم الابتدائي إذا قلت: إن تلميذًا كان معنا في المدرسة نال الشهادة الابتدائية فعين في السنة التالية مدرِّسًا لنا في السنة الرابعة التي تعد لنيل الشهادة الابتدائية، وأبلغ من هذا في الدلالة أنه كان يدرس لنا ما كان يسمى (الأشياء) وهي عبارة عن معارف عامة، وكان تدرّسها يومئذ باللغة الإنجليزية. وأرسم خطأً آخر تتم به الصورة فأقول ما قلت في فصل آخر: إن ناظرنا كان يقول عن نفسه إنه جاهل، جاهل، ولكنه إداري!

والآن أنتقل إلى طائفة أخرى من الصور للمدراس الثانوية.

كان التعليم الثانوي انتقالًا بأدق المعاني، فقد صار كل ما في المدرسة إنجليزيًا -الناظر والمدرسون والتعليم- ما عدا اللغة العربية.

وأنا إلى هذه اللحظة لا أعرف كيف كنت أنجح في الامتحانات؟! وأكبر ظني أنهم كانوا يترفقون بنا، ويعطفون علينا، ويتساهلون معنا، ويتركوننا ننجح على سبيل الاستثناء. وأدع غيري وأقتصر على نفسي فأني أعرف بها، فأقول: إني ما استطعت قط أن أفهم علوم الرياضة، أو أن أقدر فيها على شيء، ومع ذلك كنت أنتقل من سنة إلى أخرى بلا عائق. وكان الأساتذة يختلفون: فمنهم الفظُّ ومنهم الرقيق. وأذكر أن أحدهم كان يذكري درسه بالكتاب الذي حفظت فيه القرآن الكريم فقد كان يملي درس الجغرافيا، فإذا كان الدرس التالي طالبنا به محفوظًا عن ظهر قلب، وكان يقف أمامه التلاميذ يتلون وهو يسمع، ثم يضع في كل ركن واحدًا من الحافظين ليمتحن زملاءه. وكنت لا أستطيع أن أحفظ شيئًا عن ظهر قلب فكنت أحبس بعد كل درس في الجغرافيا حتى كرهتها وكرهت حياتي كلها

## النصوص الأدبية - أدب السير والرحلات

بسببها.

وكان لنا مدرس آخر من أظرف خلق الله، وأرقهم حاشية، وأعفهم لفظاً، فكان إذا ساءه من أحدنا أمر وأراد أن يوبخه، قال له: تهجّ كلمة بليد مثلاً أو غير ذلك، كراهة منه لإسناد الوصف إلى التلميذ مباشرة. ولم يكن تدريس اللغة العربية خيراً من تدريسها في الوقت الحاضر ولكننا كنا أقوى فيها من تلاميذ هذا الزمان لا أدري لماذا؟! وكان المفتش الأول للغة العربية المرحوم الشيخ حمزة فتح الله. وكان من أعلم خلق الله بها وبالصرف على الخصوص وكان رجلاً طيباً وقوراً مهيباً. فكان إذا دخل علينا يسرع المدرس إليه فيقبل يده فيدعو له الشيخ، ولا نستغرب نحن شيئاً من ذلك، بل نراه أمراً طبيعياً جداً.

واعتقد أن منظر أساتذتنا وهم يقبلون يد الشيخ حمزة كان أهم ما غرس في نفوسنا حب معلمينا وتوقيرهم، فإني إلى هذه الساعة أشعر بحنين إلى هؤلاء المعلمين، ولا يسعني إلا إكبارهم حين ألتقي بواحد منهم.

ومن لطائف الشيخ حمزة أنه كان يقول ملاحظاته للمعلم على مسمع منا، ولكنه كان لا يكتب في تقريره إلى الوزارة إلا خيراً. وقد اتفق لي بعد أن تخرجت من مدرسة المعلمين وعينت مدرساً في المدرسة السعيدية الثانوية أن جاء الشيخ حمزة للتفتيش فاغتمت هذه الفرصة وقلت: (يا أستاذ) ما هو الاسم العربي لهذا الدخان والتبغ؟ فقال انتظرنى يا سيدي حتى أنظر في (الكُنْأَشَة)، وأخرج مما يلي صدره تحت القفطان كراسة ضخمة لا أدري كيف كانت مخبئة غير بادية، وقلّب فيها ثم أنشد هذا البيت:

كأنما حثحثوا حصا قواده      أو أم خشف بذى شت وطباق

ومضى عني، وفكرت في كلمة «الطباق» التي جاءني به الشيخ، فاستحسنتها ورأيت أنها على العموم خير من كلمة «تبغ» نُعرب بها اللفظ الإنجليزي أو الفرنسي (توباك أو توباكو).

ومن حوادث الشيخ حمزة معي أنني كنت أؤدي الامتحان الشفوي في الشهادة الثانوية وكان هو رئيساً للجان اللغة العربية، فلما جاء دوري، اتفق أنه كان موجوداً، فلما انتهت المطالعة وجاء دور المحفوظات وكان لها مقرر خصوصي، سألني ماذا أحفظ؟

وكنت في صباح ذلك اليوم قرأت خطبة قصيرة للنبي ﷺ فعلمت بذهني، وألهمني الله أن

أقول إنني أحفظ خطبة للنبي ﷺ. ففرح الشيخ جداً، وخلع حذاءه، وصاح (قلي يا شاطر، الله يفتح عليك) وسترني الله فلم أخطئ، فاكتفى الشيخ بهذا وأعفاني من النحو والصرف والإعراب.

ولكنه في مرة أخرى كاد يضيّع عليّ سنة، وكنت طالباً في مدرسة المعلمين، وكانت لجنة الامتحان في اللغة العربية برئاسته فقال أحد إخواني بعد خروجه من الامتحان: إن الشيخ حمزة يفتح كتاب النحو والصرف، ويطلب إلى الطالب أن يتلو الفصل الذي يقع عليه الاختيار، ولم نكن ندرس نحوًا ولا صرفًا في المدرسة؛ لأن الدراسة كانت مقصورة على الأدب فأيقنا الفشل، وجاء دوري فجلست أمامه وناولني كتاب «مقدمة ابن خلدون» فقرأت، ثمّ سألتني عن العدوان والفعالين عدا واعتدى وانتقلنا للماضي المثني (واعتديا) للأمر، فسألني لماذا كان الماضي بالفتح والأمر بالكسر فلم أعرف لهذا سببًا وقلت: إنه لا سبب هناك سوى أن العرب نطقوا بهما هكذا، فدهش لهذا الجواب وقال: (ولكن لهذا سببًا)، قلت: (إن اللغة العربية سبقت النحو والصرف، وكل هذه القواعد موضوعة بعدها، وما دمت أنطق كما كان العرب يفعلون فإن هذا يكفي ولا داعي للبحث عن سبب مختلق). فغضب وظهر هذا على وجهه فلم أبال بغضبه، وحدثت نفسي أنه خير لي وأكرم أن أسقط بخناقة من أن تكون علة سقوطي الجهل، وأصررت على رأيي وكاد يحدث ما لا يحمد لولا أن المرحوم الشيخ شاويش، وكان عضوًا في اللجنة، تدارك الأمر، فقد نظر في ساعته ثم التفت إلى الشيخ حمزة وقال (العصر وجب يا مولانا). فنهض الشيخ وهو يقول (أي نعم) وذهب للصلاة، ونسيتني فكان في هذا نجاتي، وقد حفظت هذا الجميل للشيخ شاويش، وكانت هذه الحادثة بداية علاقتي به.

ولم تكن المواد كثيرة أو طويلة في مدرسة المعلمين، ويكفي أن أقول: إنه كانت لنا في الأسبوع ثماني ساعات لا نتلقى فيها أي درس، فترك هذا التخفيف وقتًا كافيًا للمطالعة الخاصة.. وكان أساتذتنا وناظرنا يشجعوننا عليها بكل وسيلة ولا يفوتهم مع التشجيع والحث أن يوجهونا وينظموا لنا الأمر، وأحسب أن هذا نفعنا جدًا.

وقد صرت معلمًا بعد ذلك، وظللت أشتغل بالتعليم عشر سنين، خمسًا منها في الوزارة وخمسة في المدارس الحرة، وفي هذه السنوات العشر لم أحتج أن أعاقب تلميذًا أو أوبّخه

## النصوص الأدبية - أدب السير والرحلات

أو أقول له كلمة نائية. ولم يقصر التلاميذ في محاولة المعاكسة، ولكنني كنت حديث عهد بالتلمذة وبشقاوة التلاميذ، فكنت أعرف كيف أقمع هذه الرغبة الطبيعية في الشقاوة، وكانت طريقتي أن أتجاوز عن الذي لا ضير منه فلا أشغل به نفسي والتلاميذ، مثال ذلك: أن يحتاج التلميذ إلى قلم أو نشافة فيطلبها من جاره، ويكلمه في ذلك، فلا أعد هذا الكلام من الذي لا يباح، ولا أقيم ضجة من أجله. وقد حدث يوماً وأنا مدرس في المدرسة الخديوية أن دخلت غرفة الصف فألفت على مكتبي كل أدوات الرياضة مرصوفة على نحو لا شك أنه متعمد، وكان تلاميذي لا يجهلون كرهني للرياضة، وكنت أنا لا أكتهم أنني أعد نفسي جاهلاً بها، وكان غرضهم من رص هذه الأدوات أن يعابثوني عسى أن أثير الضجة التي يشتهونها ولا يفوزون مني بها، ولكنني لم أفعل، بل اكتفيت بأن دعوت الفراش فحمل هذه الأدوات، ووضعها في مكانها، ثم بدأت الدرس. واتفق يوماً آخر أن دخلت الفصل فإذا رائحة كريهة لا تطاق، وكان الوقت صيفاً، والجو حاراً جداً فضاغف الحر شعوري بالتنغيص من هذه الرائحة الثقيلة. وأدركت أنها هي المادة التي كنا نضعها ونحن تلاميذ في الدواة مع الجبر، فتكون لها هذه الرائحة المزعجة. فقلت لنفسي: إنهم ثلاثون أو أربعون وأنا واحد، وإذا كانت الرائحة الخبيثة تغني نفسي فإنها تغني نفوسهم معي أيضاً، فحالهم ليس خيراً من حالي، والإحساس المتعب الذي أعانيه ليس قاصراً عليّ ولست منفرداً به، وأنهم الأغبياء؛ لأنهم أشركوا أنفسهم معي وقد أرادوا أن يفردوني بهذه المحنة، والفوز في هذه الحالة خليك أن يكون لمن هو أقدر على الصبر والاحتمال، فتجاهلت الأمر، وصرت أغلق النوافذ واحدة بعد الأخرى لأزيد شعورهم بالضيق والكرب فلا يعودوا إلى مثلها بعد ذلك، وقد كان تصبّرت وتشدّدت، ودعوت الله في سري أن يقويني على الاحتمال، ومضيت في الدرس بنشاط وهمة لأشغل نفسي عما أعاني من كرب هذه الرائحة الكريهة، وكنت أرى في وجوههم في أن يستأذنوا الفتح النوافذ عسى أن تخف الرائحة، ويلطف وقعها.



## نصوصُ الرَّأي





## المَقالاتُ





## المقالة

المقالة هي قطعة نثرية ذات طول معتدل، يتناول فيها الكاتب بعض القضايا الخاصة أو العامة من وجهة نظره الخاصة، ولذلك تصنف المقالة على أنها من نصوص الرأي؛ لأنها في الغالب تعبر عن رأي كاتبها في الموضوع الذي يتناوله بالكتابة.

وعلى الرغم من أن المقالة نوع حديث من الكتابة، إلا أن لها بذورًا موهلة في القدم في الآداب القديمة؛ إذ يمكن أن نلتمس بذور هذا الفن في الأدب الصيني القديم في أقوال الحكيم (كونفوشيوس)، وفي الأدب اليوناني في كتابات (سقراط) و(أفلاطون) و(أرسطو).

أما في الأدب العربي القديم فقد ظهرت بذور المقالة في الأدب العربي منذ القرن الثاني للهجرة في الرسائل الأدبية وما تحويه من موضوعات مثل الإخوانيات وما تتضمنه من مناظرات ومسامرات وموضوعات أخرى تفرّد بها الشعر كالغزل والمديح والهجاء والفخر والوصف رغم الأسلوب الإنشائي والصنعة اللفظية. وتعتبر رسالة «صفة الإمام العادل» للحسن البصري التي كتبها إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بطلب منه واصفًا فيها الإمام (الخليفة) العادل مثلًا جيدًا على المقالة الأخلاقية الوعظية.

يقول الحسن البصري:

«اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصالح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصف كل مظلوم، ومنزع كل ملهوف. والإمام العادل - يا أمير المؤمنين - كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويدودها عن مراتع الهلكة، ويحميها عن السباع، ويكنها عن أذى الحر والقر».

وتعتبر (رسالة عبد الحميد الكاتب) إلى الكتاب التي تضع قواعد للكتابة الديوانية ولأخلاق الكاتب قريبة الشبه بالمقالة النقدية الحديثة. ورسالة (سهل بن هارون) إلى بني عمه في مدح البخل وذم الإسراف مثال على المقالة الفكاهية. ورسالة (الصحابة) لابن المقفع مقالة في سياسة الدولة وإدارتها. ورسائل (الجاحظ) وكتبه نموذج حي على المقالة في الأدب القديم. ورسائل (أبي حيان التوحيدي) وفصول مقابساته، وكتابه (الإمتاع والمؤانسة) نموذج

للمقالات الفلسفية التأملية والهجائية.

يقول أبو حيان التوحيد في كتابه الإمتاع والمؤانسة في حوار بينه وبين الوزير بن سعدان حول الوزير صاحب بن عباد وما يُقال في ذمه: «إِنَّ الرَّجُلَ كَثِيرُ الْمُحْفَوظِ، حَاضِرُ الْجَوَابِ، فَصِيحُ اللِّسَانِ. . . إِنَّهُ يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِشِعْرٍ ثُمَّ يُعْطِيهِ لِمَنْ يُلْقِيهِ كَأَنَّمَا هُوَ شِعْرٌ قِيلَ فِيهِ مِنْ سِوَاهِ، فَهُوَ مُحِبٌّ لِلثَّنَاءِ لِدَرَجَةِ الإِسْرَافِ، وَهُوَ مَزِيحٌ مِنْ عَقْلِ وَحُفْمٍ».

كل هذه الأمثلة محاولات يمكن أن تدرج تحت أدب المقالة.

أما المقالة في العصر الحديث فقد ارتبطت بظهور الصحافة، ونشأت في حضنها، وقد ذكر محمود نجم للمقالة أربعة أطوار، هي:

**الطور الأول:** يضم كُتَّاب الصحف الرسمية، مثل رفاعة رافع الطهطاوي، وميخائيل عبد السيد، وعبد الله أبو السعود، ومحمد أنسي، وتمتدَّ حتى الثورة العرابية. وقد نشروا مقالاتهم في «الوقائع المصرية» و«وادي النيل» و«الوطن» و«روضة الأخبار» و«مرآة الشرق»، وتناولوا المواضيع السياسية، وتميز أسلوبهم بكثرة استخدام المحسنات البديعية والزخرف اللفظي.

**الطور الثاني:** تأثر بنشأة الحزب الوطني الأول، وبروح الثورة التي سبقت الحركة العرابية، وبالأدباء السوريين الذين استقروا في مصر، ولعبوا دورًا كبيرًا في تطوير المقالة. من أبرز كُتَّاب هذا الطور: أديب إسحق، وسليم النقاش، وسعيد البستاني، وعبد الله نديم، ومحمد عبده، وإبراهيم المويلحي، ومحمد عثمان جلال، وعبد الرحمن الكواكبي، وبشارة تقلا. ومن أهم الصحف التي كتبوا فيها نذكر «الأهرام» و«مصر» و«الفلاح» و«الحقوق»، وقد تناولت مقالاتهم مواضيع اجتماعية، وقد تحللت من الصنعة اللفظية.

**الطور الثالث:** ظهرت في هذا الطور مدرسة صحفية حديثة، نشأت في عهد الاحتلال الانكليزي لمصر، من أبرز روادها: علي يوسف، ومصطفى كامل، وعبد العزيز جاويش، وولي الدين يكن، وسليم سركيس، ومحمد رشيد رضا، وخليل مطران، وأحمد لطفي السيد، كما ظهرت صحف ناطقة باسم أحزاب سياسية، فكان الزعيم مصطفى كامل الناطق باسم الحزب الوطني ينشر مقالاته في جريدة «اللواء»، وكان أحمد لطفي السيد يمثل حزب الأمة، وينشر مقالاته السياسية والفكرية في جريدة «الجريدة».

## نصوص الرأي - المَقالاتُ

الطور الرابع: المدرسة الحديثة التي تبدأ بالحرب العالمية الأولى وبأحداث ثورة 1919 المصرية، وقد ظهرت في هذه الفترة صحف تركت أثرها في كتابة المقالة مثل جريدة «السفور» لعبد الحميد حمدي، و«الاستقلال» لمحمود عزمي، وقد شارك في تحريرها طه حسين، وجريدة «السياسة» لمحمد حسين هيكل، وكانت ناطقة باسم حزب الأحرار الدستوريين، وجريدة «البلاغ» لعبد القادر حمزة، وجريدة «الأسبوع» لإبراهيم عبد القادر المازني، وقد تناولت المقالة في هذا الطور مواضيع سياسية، وتميز أسلوبها بالوضوح والدقة.

وواضح أنّ هذه الأطوار تركّز على تطور المقالة في مصر، وقد أشار محمود نجم نفسه إلى أنّ المقالة الصحفية في لبنان كانت أسرع تطوراً من المقالة في مصر.

ومنذ ذلك الوقت قطعت المقالة، على اختلاف أنواعها، شوطاً كبيراً، فصار لكل بلد كُتّابه، وتنوّعت موضوعات المقالة، وقضاياها، وتطورت أساليبها، وصارت المقالة من أكثر أشكال الكتابة شيوعاً وانتشاراً.

ولا شك أنّ لكتابة المقالة أصولاً يلتزم بها الكُتّاب، منها: تحرّي الدقة في نقل المعلومات، والموضوعية في عرض وجهات النظر، والصدق والعدالة، وعدم التحيز، واللغة السليمة المشرقة الواضحة.

كما أنّ المقالة قد تتنوّع بحسب الغرض من كتابتها، فالمقالة الإقناعية ستختلف بالتأكيد عن مقالة سردية يحكي فيها الكاتب عن موقف مرّ به ليشير، بعد ذلك، إلى أمر يود أن يلفت نظر القارئ إليه؛ ففي الأولى سيستخدم الكاتب الأدلة والحجج لدعم وجهة نظره التي يود أن يقنع الكاتب بها، أما في الثانية فسيستخدم البناء القصصي، وهكذا.

وعلى الرغم من التنوّع اللانهائي لمضامين المقالات وطرائق عرضها، إلا أنّ الأصالة تعدّ شرطاً أساسياً من شروط المقالة الناجحة، ونعني بالأصالة أن تعكس المقالة روح كاتبها، وفكره، فهي ليست حشداً من المعلومات، وليست نقلاً حرفياً للوقائع، بل هي وجهة نظر خاصة، تستحق أن تُقرأ، وقد نالت هذا الاستحقاق من مصداقية كاتبها، ونزاهته، وثقافته.

## العتابُ صابونُ القلوب!

### ميخائيل نعيمة

هذا مثلٌ شائعٌ تتناقلُهُ الألسنُ من أقدم الأزمان، وهو كغيره من الأمثالِ يعبرُ تعبيراً جميلاً عن حكمةٍ عمليةٍ اكتسبتها البشريةُ بالاختبارِ الطويلِ على مدى الأجيالِ، والحكمةُ فيه أن اثنينٍ تنافرَ قلوبهما لسببٍ من الأسبابِ، إذا هما اجتمعا فيما بعدُ، وتبادلا وجهاتِ النظرِ في الخلافِ الذي بينهما، توصلا في النهايةِ إلى التفاهمِ والتقاربِ. فكأنهما بالعتابِ قد غسلا ما علقَ في قلبِ كلٍّ منهما ضدَّ الآخرِ من أدرانٍ. فكان العتابُ لقلبيهما ما يكونُهُ الصابونُ عادةً للقطعةِ القذرةِ، واليدِ الوسخةِ، والجرحِ القائحِ، والمنديلِ المبللِ بالعرقِ.

والعتابُ لكي يكونَ بحقٍ صابونَ القلوبِ، لا بدَّ من أن يتبطَّنَ عن نيَّةٍ صادقةٍ في الوصولِ إلى تفاهمِ وتقاربِ، وإلا كان باروداً لا صابوناً. فما أكثرَ ما يأتي العتابُ توسيعاً للخرقِ وزيادةً بليَّةٍ في الطينِ! وإذا النُّفورُ البسيطُ ينقلبُ عداوةً ضاريةً، وإذا الشُّقةُ الضيقةُ بينَ قلبينِ متنافرينِ تغدو هاويةً سحيقةً يتعدَّدُ مدُّ جسرٍ فوقها. وهكذا، فقولُهُم إنَّ «العتابَ صابونُ القلوبِ» قولٌ يتضمَّنُ شرطاً بلَّ شروطاً، فلا يجوزُ أن يجريَ على إطلاقِهِ، ولكنه يستقيمُ معناه على الإطلاقِ إذا نحنُ فهمنا بالعتابِ محاسبةً يُجريها اثنانِ برغبةٍ صادقةٍ، ونيَّةٍ طاهرةٍ؛ لتصفيةِ ما بينهما من حسابٍ. ثمَّ إذا نحنُ توسَّعنا في فهمِهِ فجعلناه كذلكَ محاسبةً بينَ الإنسانِ ونفسِهِ، مثلما هو محاسبةٌ بينَ إنسانينِ أو جماعتينِ من النَّاسِ.

وكيفما كان الأمرُ فالذي يهمني من المثلِ هو اعترافُهُ العلنيُّ بأنَّ القلوبَ في حاجةٍ إلى «صابونٍ». ومعنى ذلكَ أنَّها عُرضةٌ للأقذارِ على غرارِ ما هي الوجوهُ والرؤوسُ والأيدي والأرجلُ وباقي ظاهِرِ البدنِ، وعلى غرارِ ما هي الثيابُ التي نرتديها، والمناديلُ التي نمسحُ بها عرقنا، وننظِّفُ أنوفنا، والأدواتُ التي نستعملُها للطَّهوِ والأكلِ والشُّربِ، وغيرها وغيرها من الأشياءِ التي نملأُ بها مساكننا والتي إذا لم ننداركها من حينٍ إلى حينٍ بالماءِ والصابونِ، أو بالخرقةِ والمكنسةِ، ركبنا الآفاتُ والحشراتُ، وفاحتْ منا، ومن مساكننا روائحُ التَّننِ والعفنِ.

وإنَّه لفي مُنتهى الغرابةِ حقاً أن ترى النَّاسَ - المتمدِّنينَ منهم على الأخصَّ - يتهاكونَ في

## نصوص الرأي - المقالات

تنظيف أبدانهم وملايسهم ومساكنهم، ويحرصون أشد الحرص على أن يكون كل ما يأكلون ويشربون خالياً من الغش والوسخ، في حين لا يبهون بالقواذير التي في قلوبهم. فكان قلوبهم ليست منهم، وكأن ما فيها من قذارة لا يتصل بهم من قريب أو من بعيد. فواحدهم يصعق خزيًا ويتمنى لو تنشق الأرض وتبتلعها إذا أنت أبصرت قملة ترعى في رأسه، أو بقعة تدرج على وسادته، أو شعرة في فجان قهوة يقدمه لك، أو سوادًا تحت ظفره، ولكنه لا يبالي على الإطلاق بالثعابين والعقارب والديدان يربها في قلبه فتنهشه نهشًا، ولا بالحييف المكدسة في أفكاره، ولا بالعفن تحمله قطرات دمه إلى قلبه، ومن هناك توزعه في كل ناحية من نواحي جسمه.

ويبالغ بعضهم في النظافة والأناقة، فيستحم أكثر من مرة في النهار، ولا يطيق ذرة غبار على ثوبه أو حذائه، ولا يهنا له نوم إلا بين ملاءتين طهرتهما الصابونة والشمس والهواء، أما أنه يسير بين الناس وفي قلبه مزابل، وفي فكره أكداء من الغبار، وأما أنه يأوي إلى فراشه التنظيف بروح تلبد فيها الوسخ فذلك لا يقلقه في النهار، ولا يزعجه في الليل.

ويمرض أحدهم فيبادر إلى فحص دمه؛ ليعرف إذا كان ملوثًا بجراثيم من الجراثيم التي تسبب طائفة من الأمراض الفتاكة كالتيفوئيد، والمalaria، والسل، وفقر الدم، وغيرها، حتى إذا عرف نوع الجرثومة عالجها بالدواء الذي يظن أنه يقضي عليها، فالجراثيم في الدم هي أوساخ لا بد من القضاء عليها إذا نحن شئنا أن يبقى الجسم سليمًا، وإذن فالدم النقي هو شرط أساسي من شروط العافية وسلامة البدن، ولكن الطب الذي أدرك هذه الحقيقة ما أدرك بعد حقيقة أهم منها بكثير، وهي أن الدم قابل للتلوث بجراثيم أشد هولًا وفتكًا من الجراثيم التي تنقذ منها الأمراض، وهذه الجراثيم لا تبصر (بالمكروسكوب)، ولا تستطيع معالجتها بأي من العقاقير.

ما من نية نويها، أو شهوة نشتهيها، إلا يتلقاها الدم في الحال، فيمشي بها إلى القلب الذي يعود فيوزعها على سائر الجسد مع كل نبضة من نبضاته، وهذه النيات والأفكار والشهوات من شأنها أن تترك رواسب في القلب، بعضها يتحول قذارة تتزاوج، وتتوالد فيها الجراثيم القتالة، وبعضها يغدو للدم بمثابة النور للعين، والأريج للأنف، والشهد للسان.

إن دمًا تشحنه مكرًا ونفاقًا وبغضًا وجشعًا وحسدًا ونارًا وما إليها، يستحيل أن يكون دمًا

نقيًا، والقلب الذي ينبض بهذا الدم قلبٌ قذرٌ من غير شك، وذلك القلب ما لم يُغسل بصابونِ الصّدقِ والاستقامة والمحبة والرّضا والتّسامح والغفرانِ كانَ بؤرةً فسادٍ للجسدِ الذي يحملُهُ، وما أكثرَ ما تأتينا الأمراضُ من دمٍ أفسدناهُ بنياتنا وأفكارنا وشهواتنا الفاسدة! فأحرِبنا، قبلَ أنْ نفحصَ الدّمَ لنعرفَ ما فيه من جراثيمٍ خبيثة! أنْ نتفقَدَ القلبَ؛ لنعرفَ بماذا شحناهُ من خبيثِ الميولِ والنيّاتِ والأفكارِ والشّهواتِ. ويقىني أنّ النَّاسَ لو حرصوا على نظافةِ قلوبِهِمْ حرصَهُمْ على نظافةِ أبدانِهِمْ لأصبحوا في غنى عن الطّبِّ والأطباءِ، وعن العقاقيرِ والصّيدليّاتِ.

أما قيلَ من قديمٍ إنّ «السّرّ في السّكانِ لا في المكانِ»؟ فما بالنا نهتمُّ بالمكانِ وتجميلِهِ وتنظيفِهِ، أمّا السّكانُ فنهملُهُمْ كأنّهم ليسوا من الأهميّةِ على شيءٍ؟ ما بالنا نُغالي في العنايةِ بالبدنِ الذي ليسَ أكثرَ من مسكّنٍ، ولا نُلقِي بالآلِ إلى سُكّانِهِ؟ وهل سكَانُ البدنِ غيرُ الأحاسيسِ والمشاعرِ والميولِ والأحلامِ والأفكارِ والشّهواتِ التي لا تنفكُ تتوالدُ في كلّ لحظةٍ من وجودنا؟ وهذه بعضُها نقيٌّ وطاهرٌ وجميلٌ كالمحبّةِ والدّعةِ ونكرانِ الدّاتِ والصّدقِ والرّأفةِ والغفرانِ. فعلينا أنْ نصوّهُ نقيًّا طاهرًا وجميلًا إذا نحنُ شئنا أنْ نحيا حياةً نقيّةً وطاهرةً وجميلةً. وبعضُها قذرٌ وبشعٌ، كالْبُغْضِ والكبرياءِ والرّياءِ والقسوةِ والحقدِ، فعلينا أنْ نغسلَ قلوبنا منه.

ألا ليتنا نختمُّ كلّ يومٍ من أيامِ حياتنا بمحاسبةٍ دقيقةٍ نجريها مع أنفسنا، فلا نستسلمُ للنومِ إلّا بعدَ أنْ نغسلَ قلوبنا- قبلَ وجوهنا- من كلّ ما تجمّعَ فيها من أقدارٍ في خلالِ النّهارِ: فلا تغمضُ أجفاننا على كُرهِ لآيةٍ إنسانٍ سواءٌ أكانَ مبعثُ ذلك الكرهِ اختلافًا في مذهبٍ دينيٍّ أمٍ سياسيٍّ، أمٍ في الدّوقِ أمٍ في المصلحةِ، ولا على حسدٍ أو ضغينةٍ لآيةٍ إنسانٍ، فالكُرهُ والحسدُ والضّغينةُ - مهما يكنُ مبعثها - أوساخٌ لا يليقُ بالقلبِ المؤمنِ بحقّه في الحياةِ أنْ يُغذّيها بدمِهِ، لأنّها في النّهايةِ تُفسدُهُ.

ألا ليتنا نختمُّ كلّ عامٍ من أعوامِ عمرنا بمحاسبةٍ شاملةٍ عن كلّ ما ربحناهُ أو خسرناهُ من محبّةٍ وصدّاقةٍ وإيمانٍ ومعرفةٍ ومناعةٍ روحيةٍ في خلالِ ذلك العامِ، حتّى إذا ما أطلَّ علينا العامُ الجديدُ استطعنا أنْ نستقبلَهُ بقلوبٍ مغسولةٍ من أدرانِ الضّغائنِ والمخاوفِ والمخازي، ثمَّ استطعنا أنْ نقولَ لسائرِ الأكوانِ وللناسِ أجمعين: كلّ عامٍ وأنتم بخيرٍ.



## الدُّولُ بَيْنَ الْإِبْتِكَارِ أَوْ الْإِنْدِثَارِ\* صاحبُ السَّمَوِّ الشَّيْبُ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدِ آلِ مَكْتومٍ

في الكتابِ الأخيرِ للتَّنَافُسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ الصَّادِرِ عَنِ المَعْهَدِ الدَّوْلِيِّ لِلتَّنْمِيَةِ الإِدَارِيَّةِ بِسويسرا، تمَّ تصنيفُ حُكُومَةِ الإِمَارَاتِ الحُكُومَةِ الأَكْثَرَ كفاءةً عَالَمِيًّا، ولا أُذْبِعُ سِرًّا عِنْدَمَا أَقُولُ: إِنَّ السَّبَبَ الرَّئِيسَ لَتَفُوقِ أَدَائِنَا الحُكُومِيَّ هُوَ أَنَّنَا خِلالَ سِنُونِ طَوِيلَةٍ لَمْ نَتَعَامَلْ مَعَ مَوْسَسَاتِنَا الحُكُومِيَّةِ عَلى أَنهَا جِهَاتٌ حُكُومِيَّةٌ، بَلْ عَلى أَنهَا مَوْسَسَاتٌ خَاصَّةٌ تُنَافِسُ القِطَاعَ الخَاصَّ، وَتَعْمَلُ بِعَقْلِيَّتِهِ نَفْسِهَا، وَتَتَبَنَّى أَفْضَلَ مِمَارَسَاتِهِ، وَتَقَاسُ أَعْمَالَهَا وَخِدْمَاتِهَا بِمَعَايِيرِهِ نَفْسِهَا، بَلْ ذَهَبْنَا أَعْدَ مِنْ ذَلِكَ، وَبَدَأْنَا نَقِيسُ سَعَادَةَ مَتَعَامِلِنَا، وَنُصَنِّفُ مَرَاكِزَ خِدْمَاتِنَا وَفَقَّ أَنْظِمَةَ النُّجُومِ الفُنْدُقِيَّةِ المُتَعَارِفِ عَلَيْهَا عَالَمِيًّا، وَأَثَبَتِ التَّجْرِبَةُ نِجَاحَهَا، حَيْثُ ارْتَفَعَ أَدَاءُ مَوْسَسَاتِنَا، وَحَقَّقْنَا كَثِيرًا مِنْ أَهْدَافِنَا، وَلَعَلْنَا نَنَاقِشُ ذَلِكَ بِشِيءٍ مِنَ التَّوَسُّعِ فِي القِيَمَةِ الحُكُومِيَّةِ القَادِمَةِ.

ولكنَّ شَرَكَاتِ القِطَاعِ الخَاصِّ تَمُرُّ بِدَوْرَاتٍ فِي أَعْمَالِهَا؛ فَهِيَ تَبْدَأُ صَغِيرَةً، ثُمَّ تَنَمُو، وَتَنْطَلِقُ وَتَكْبُرُ، ثُمَّ يَأْتِي مَنْ يُنَافِسُهَا وَيُطْلِقُ مَنَاجِزَ أَفْضَلَ مِنْ مَنَاجِزِهَا، فَيَتَرَاجَعُ نَمُوُّهَا، وَيَتَضَاعَلُ حَجْمُهَا، وَتَقَلُّ أَهْمِيَّتُهَا، وَيَضَعُفُ تَأْثِيرُهَا، وَقَدْ تَخَرَّجُ مِنْ دَائِرَةِ المَنَافَسَةِ، وَهَذَا مَا تُثَبِّتُهُ كَثِيرٌ مِنَ الدَّرَاسَاتِ، فَأَكْبَرُ 500 شَرِكَةٍ عَالَمِيًّا فِي عَامِ 1955 لَمْ يَبِقَ مِنْهَا اليَوْمَ إِلاَّ 11٪ فَقَطْ، أَمَّا الـ 89٪ الباقيةُ فَقَدْ خَرَجَتْ تَمَامًا مِنْ دَوْرَةِ الحَيَاةِ وَالتَّأْثِيرِ، بَلِ الأَكْثَرُ إِدْهَاشًا فِي المَوْضُوعِ أَنَّ مَتَوَسَّطَ عُمرِ الشَّرَكَاتِ فِي تِلْكَ القَائِمَةِ سَابِقًا كَانَ 75 عَامًا، أَمَّا اليَوْمَ، وَفِي عَالَمٍ سَرِيعِ التَّغْيِيرِ وَالتَّفَاعُلِ، فَإِنَّ مَتَوَسَّطَ أَعْمَارِ الشَّرَكَاتِ فِي هَذِهِ القَائِمَةِ هُوَ 15 عَامًا فَقَطْ؛ لِأَنَّ المَنَافَسَةَ اشْتَدَّتْ، وَالمَنَاجِزُ تَغْيَّرَتْ، وَالمَجْتَمَعَاتُ تَطَوَّرَتْ.

والسُّؤالُ هُوَ: هَلْ يَمْكِنُ تَطْبِيقُ التَّفَكِيرِ نَفْسِهِ عَلى الحُكُومَاتِ؟ هَلْ تَشِيخُ الحُكُومَاتِ وَالدُّوَلِ وَتَتَأَخَّرُ مَعَ مَرُورِ الزَّمَنِ؟ هَلْ تَبْدَأُ قَوِيَّةً وَتَكْبُرُ، ثُمَّ يَأْتِي مَنْ يُزِيحُهَا مِنْ مَرَاكِزِهَا فَيَتَرَاجَعُ، وَيَقَلُّ نَمُوُّهَا حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دَائِرَةِ المَنَافَسَةِ؟ لا أَعْتَقِدُ أَنَّ أَحَدًا يَمْكِنُ أَنْ يَخْتَلِفَ مَعِيَ عَلى الإِجَابَةِ: نَعَمَ الحُكُومَاتُ تَشِيخُ، وَتَشِيخُ مَعَهَا دَوْلُهَا وَشُعُوبُهَا أَيضًا، وَتَتَرَاجَعُ أَهْمِيَّتُهَا، وَيَقَلُّ تَأْثِيرُهَا، فَتُصْبِحُ خَارِجَ دَائِرَةِ المَنَافَسَةِ وَالاِعتِبَارِ، أَوْ لِنَقُلْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى خَارِجَ دَائِرَةِ التَّارِيخِ.

ولكنَّ لِنَكُنْ إِيجابِيينَ - مَعَ الاستمرارِ فِي تَطْبِيقِ نَظَرِيَّتِنَا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الحُكُومَاتِ كَشَرَكَاتٍ -

ولنركز على الـ 11٪ من الشركات التي بقيت في القائمة، ولنسأل أنفسنا كيف استطاعت البقاء في المنافسة؟ وما السر في طول شبابها وتجدد طاقاتها؟ نسأل هذا السؤال حتى تبقى دولنا وشعوبنا أيضاً ضمن سباق التنافس الدولي، أو لنقل لتبقى في سباق الحضارة الإنسانية، وضمن تاريخ الأمم والشعوب التي تشكل العالم اليوم، وتصيغ مستقبله.

لا أشك لحظة واحدة في قدرات عقولنا البشرية، فقد خلقنا الله لعمارة هذه الأرض، نحن خلفاء الله في أرضه، وركب فينا سبحانه من الذكاء والقدرات الذهنية والدوافع النفسية ما يجعلنا صالحين ومؤهلين لهذه المهمة العظيمة، مهمة تحتاج عقولاً متطورة ومتعلمة ومتجددة ومبدعة ومبتكرة.

لو لم يبتكر الإنسان الزراعة لما قامت حضارة، ولو لم يكتشف فوائد النار لما تطورت تلك الحضارة، ولو لم يبتكر العجلة أو الكهرباء أو الإضاءة أو المحركات أو غيرها لما تقدمت الإنسانية، ولو لم يبتكر الإنسان (الإنترنت) أو الهاتف الذكي لما وصلنا إلى ما نحن فيه اليوم. سرُّ تجديد الحياة، وتطور الحضارة، وتقدم البشرية هو في كلمة واحدة: الابتكار! وأستغرب من بعض الحكومات التي تعتقد أنها استثناء من هذه القاعدة. الابتكار في الحكومات ليس ترفاً فكرياً، أو تحسيناً إدارياً، أو شيئاً دعائياً؛ الابتكار في الحكومات هو سرُّ بقائها وتجديدها، وهو سرُّ نهضة شعوبها وتقدم دولها.

إذا لم تبتكر الحكومات في طرائق التعليم مثلاً، وتعدُّ جيلاً جديداً لزمان غير زمانها فحتمًا ستشيخ تلك الحكومات، وحتمًا ستأخر شعوبها. في دراسة حكومية أميركية أجريت مؤخرًا تبين أن 65٪ من الطلاب في مرحلة رياض الأطفال سيعملون في وظائف غير موجودة حاليًا، بل سيتم استحداثها. وفي دراسة لجامعة (أكسفورد) تبين أن 47٪ من الوظائف الحالية في جميع المجالات الرئيسية ستختفي بسبب التقدم التقني والتكنولوجي حيث ستحل الأجهزة محل البشر، وذلك خلال عقد من الآن فقط! والسؤال هو: كيف نجهز أجيالنا وأبناءنا لذلك الوقت؟ وكيف نعدُّ دولنا للمنافسة ليس الآن، ولكن بعد عقد أو اثنين من اليوم؟ الإجابة تكمن في الابتكار، وأن نعلم أجيالنا مهارات التفكير الإبداعي ومهارات التحليل والابتكار ومهارات التواصل والتفاعل، وإلا فإننا نخاطر كحكومات، بأن تتأخر شعوبنا، وتتأخر نهضتنا، أو بكلمة أخرى أن تشيخ دولنا.

## نصوص الرأي - المقالات

إذا أردنا أن نكون حكوماتٍ مبتكرةً فلا بدَّ أن نُفكِّرَ كشركاتٍ مبتكرةٍ. وهنا سؤالٌ لا بدَّ أن نطرحه على أنفسنا أيضاً: ما هو الأهمُّ للحكوماتِ؟ أن تستمرَّ في الصَّرفِ بشكلٍ مكثَّفٍ على البنية التَّحتيَّةِ من شوارعٍ وطرقٍ وأنفاقٍ وجسورٍ وغيرها؟ أم أن تهتمَّ بالصَّرفِ على البنية التَّحتيَّةِ غيرِ المرئيَّةِ من تغييرٍ في الأنظمةِ، وتطويرٍ في التَّعليمِ والمهاراتِ، وبناءٍ للتطبيقاتِ، وإجراء الأبحاثِ والدراساتِ، ودعم الابتكاراتِ؟

تُخبرنا الدراساتُ بأنَّ أكبرَ 500 شركةٍ عالميَّةٍ قبلَ 40 عاماً كانت أصولها المرئيَّةُ تمثِّلُ 80% من إجماليِّ الأصولِ، لكن اليومَ أصبحتُ الأصولُ غيرَ المرئيَّةِ كالأبحاثِ والدراساتِ والاختراعاتِ تمثِّلُ أكثرَ من 80% من إجماليِّ الأصولِ في قائمةِ الشَّركاتِ الـ 500 الأولى عالميًّا. وأنا أقولُ: إذا أرادتِ الحكوماتُ أن تبقى في دائرةِ المنافسةِ العالميَّةِ وألا تشيخَ فلا بدَّ أيضاً أن تحذو حذو تلكِ الشَّركاتِ، وأن تبدأ بإعادة التَّفكيرِ في ميزانيَّاتها وأين تصرِّفُ أموالها؛ فتقلِّدُ القطاعِ الخاصِّ لا يكونُ فقط في الخِدْماتِ، بل حتَّى في طرائقِ صرفِ الميزانيَّاتِ وأولويَّاتها.

وليسَ سرًّا أنَّ حكوماتِ أميركا وأوروبا تصرِّفُ مجتمعةً سنويًّا أكثرَ من 250 مليارَ دولارٍ من الأموالِ الحكوميَّةِ على الأبحاثِ والتَّطويرِ؛ لتبقى في مواقعِ الرِّيادةِ العالميَّةِ، وليسَ خافيًّا على أحدٍ أيضاً أن سرَّ تطوُّرِ دولٍ مثلِ سنغافورةٍ وماليزيا وكوريا الجنوبيَّةِ خلالَ فترةٍ قصيرةٍ هو تأجيلُ الصَّرفِ على البنية التَّحتيَّةِ، وتركيزُها الكبيرُ على تطويرِ التَّعليمِ وبناءِ مهاراتِ ومعارفِ شعوبها، أي البنية غيرِ المرئيَّةِ. بل إنَّ دولةً مثلَ بريطانيا تصرِّفُ من ميزانيَّتها سنويًّا على البنية التَّحتيَّةِ غيرِ المرئيَّةِ - كاستحداثِ الأنظمةِ والتَّدريبِ والأبحاثِ والتَّطويرِ - أكثرَ ممَّا تصرِّفه على البنية التَّحتيَّةِ المرئيَّةِ من شوارعٍ وأنفاقٍ ومبانٍ وغيرها (124 مليارَ جنيهِ مقارنةً بـ 93 مليارَ جنيهِ حسبَ أرقامِ 2009).

عندما تكونُ الحكوماتُ مبتكرةً فإنَّ بيئَةَ الدَّولةِ تكونُ كلها مبتكرةً، وعندما تُشجِّعُ البيئَةُ على الإبداعِ والابتكارِ تنطلقُ طاقاتُ النَّاسِ نحوَ آفاقٍ جديدةٍ، وتتفتَّحُ مواهبُهُم، ويصبحُ تحقيقُ أحلامِهِم وطموحاتِهِم ممكناً، وهذا أحدُ أسرارِ نجاحِ الدُّولِ التي تشجِّعُ شعوبها على الابتكارِ. وفي العالمِ الذي نعيشُ فيه اليومَ، والذي أصبحتُ فيه حركةُ العقولِ والمواهبِ والمعلوماتِ مفتوحةً كما لم يحدثْ في تاريخِ البشريَّةِ من قبلُ، أصبحتُ مدنُ العالمِ

المختلفة تتنافس لتوفير البيئة الأذكى والأكثر إبداعاً؛ لاستقطاب هذه المواهب والاستفادة منها؛ لبناء قوتها وتميزها وزيادة تنافسيّتها.

الحكومات المبتكرة هي حكومات جاذبة للمواهب، فعالة في الأداء، متجددة في الأنظمة والسياسات والخدمات. الحكومات المبتكرة هي القاطرة الأساسية لنهضة الشعوب، وتقدم الدول وارتفاع شأنها. الحكومات المبتكرة تُطلق طاقات الشعوب، وترفع من قيمة عقل الإنسان، وتحقق الحكمة الربانية في أن نكون خلفاء الله في أرضه.

الابتكار هو أن تكون أو لا تكون: أنا حكومة مبتكرة، إذا أنا حكومة موجودة.

## (الفييس بوك) والعقل الجمعي\* د. موزة أحمد راشد العبار

ما أكثر الأحاديث والروايات والتفاعلات التي تدور حول مواقع التواصل الاجتماعي! وخاصة «الفييس بوك» بسبب تأثيره المباشر في الحياة الاجتماعية على الصعد جميعها: المحلية، والإقليمية والدولية.. نتيجة الكثافة البشرية التي تطل يومياً، وعلى مدار الساعة على موقع «الفييس بوك» الذي تحوّل إلى أكبر موقع على الشبكة الدولية المعلومة «الإنترنت»، بل صار أضخم منصة رقمية اجتماعية... ونقول: «اجتماعية»، بسبب تمدد أعداد الباحثين عن فرص للتواصل الاجتماعي مع أقارب ومعارف وأصدقاء، ينتشرون على سطح الكرة الأرضية، ويعيشون في القارات الخمس.. وتفصل بينهم آلاف الكيلومترات، لكنهم عبر هذا الموقع المدهش يتلاقون.. يتحاورون. ويشاهد بعضهم بعضاً على نحو لم يكن يدور في خاطر أحد. وتشير التقارير المنشورة إلى أن عدد مستخدمي «فييس بوك» يبلغ نحو ما يقارب مليار مستخدم نشط، وأن إيرادات هذا الموقع المثير للجدل، لا تقل عن 2.9 مليار دولار للعام، يأتي معظمها من الإعلانات التجارية والدعائية..

لقد أصبح موقع (Facebook) محط أنظار ملايين البشر، إذ يتيح لهم فرص مشاهدة الصور، وتعرف تفاصيل حياة الآخر، وقراءة الكتب، ومتابعة المواقع الجغرافية والخرائط. وهكذا صار (فييس بوك) خلال أعوام قليلة تجربة اجتماعية إلكترونية متكاملة، بل صار قاعدة بيانات واسعة تحفل بالعديد من الصور والسير الذاتية، عن الناس من جنوب إفريقيا عبوراً لأستراليا وصولاً إلى (كراكاس) وأعلى مرتفعات (كلمنغارو) في تنزانيا على حدود كينيا..

وهذا الانتشار اللافت للنظر لموقع «الفييس بوك»، حوّلته إلى جواز سفر دولي عابر للقارات، دون أدنى حاجة للحصول على تأشيرات دخول.. وبموجب هذا الجواز الافتراضي أصبح بالإمكان الدخول إلى مواقع اجتماعية أخرى تمكن التواصل والتقارب بين الناس.. كل الناس!

في مقال مترجم لـ (بي جيه فوغ) الباحث الاجتماعي في جامعة (ستانفورد) الأميركية، أبان: أنه يدرس الكيفية التي يؤثر بها موقع «الفييس بوك» في السلوك الإنساني لدى الأفراد

والجماعات، بغض النظر عن فوارق النوع أو الجنس أو الأصل العرقي.. فتبيّن له وكأنّ «الفيس بوك» صارَ أشبه بسفينة «تيتانك»، يصعدُ إليها نصفُ مليارِ شخصٍ.. يتّسع المركبُ لهم جميعاً.

وبصعودهم يبدؤون الدردشة والتعارف وتبادل الآراء والأفكار بشتى لغات العالم.. ويضيف: في مثل هذا التّجمّع الغوغائيّ تتناغم وتتلاقى وجهات النظر في العديد من القضايا الكونية.. كإصحاح البيئة، ومكافحة القرصنة الدوليّة، وسبل التصدي للكوارث، ومجابهة جرائم المعلوماتيّة والملكيّة الفكرية.

وهناك حقوق المرأة والنوع الاجتماعيّ.. وهكذا يتخلّق «عقلٌ جمعيّ» من جراء تفاعل عقول أفراد يتمون إلى جنسيّات وثقافات مختلفة، لكنهم يعيشون ويتقاسمون هموماً مشتركة.. كالإحساس بالإحباط والشّعور بالعدميّة والضياع والدونية.. بسبب البطالة وتفشي أمراض اجتماعيّة عدّة، كالشّعور بالوحدة، والاعتراب، وغيره.

لقد أتاح هذا الموقعُ فرصاً لم تكن معروفة، ولا وجود لها إلاّ خلال الأعوام العشرة الماضية، وهي السنوات التي انقضت على إنشاء هذا الموقع المدهش.. وهناك شبهة إجماع على رأي مفادته: أنّ (FaceBook) استطاع خلال هذه السنوات أن يستحدث نسيجاً اجتماعياً لم يكن له وجود، بل أعاد تشكيل الواقع الاجتماعيّ من منظور «ديجيتال».. أي رقميّ كونيّ.. وذلك بخلق رؤية جديدة للصورة الرقمية.. فلم تعد ثمة حاجة إلى «تحميض» الفيلم المصوّر، بل صار بالإمكان عبر شبكة (الفيس بوك)، تحميل (Loading) أكثر من ثلاثة مليارات صورة على الموقع كلّ شهر، يمكن بثها في ثوانٍ إلى أيّ مكان في العالم باستخدام الهواتف النقالة أو الهواتف الذكية..

لقد أحدث هذا الموقعُ ثورةً فكريّة وثقافيّة وعلميّة، بل استطاع تجاوز مراحل التطوّر الاجتماعيّ إلى الأبد عبر طريقٍ للمراحل الحضاريّة التي كان بوسع الإنسان المضيّ في اتجاهها.

ولم يعد (الفيس بوك) أكبر موقع لتبادل الصور على شبكة (الإنترنت) فحسب، بل صار بوسع الناس التّواصل والتّرابط والتّفاهم معه بالصورة.. فلم تعد ثمة حاجة للفرد للسفر إلى شاطئ (البهاما) لالتقاط صورٍ للحظة غروب الشمس على شاطئ المحيط.. بل باستطاعته

## نصوص الرأي - المقالات

أن يرى بوضوح كل مرافق (الكاربيبي) السياحية، وكأنه كان يتجوّل في أرجائها قبل ساعة. وهكذا ذهبَ موقعُ «الفييس بوك» بالناسِ إلى أبعد ما كانوا يحلمون به، وصارَ تجاوزُ المكانِ والزّمانِ رهناً بالضّغطِ على شاشةِ «أيّ هاتفٍ ذكيّ»، إذ صارَ «الفييس بوك» أكبرَ موقعِ اجتماعيّ على الشّبكَةِ المعلوماتيّة.. وصارَ ضروريّاً البحثُ عن تعريفٍ جديدٍ للأُميّةِ الحضاريّة، فلم يعدِ الإنسانُ أمياً إذا لم يعرفِ القراءةَ والكتابةَ.. بل صارتِ الأُميّةُ الرّقميّةُ حالةً تستوجبُ إمعاناً.

والسبيلُ الأمثلُ أن يتمَّ نشرُ مراكزَ لمحوِ الأُميّةِ الرّقميّةِ، لمن يريدُ القضاءَ على التّخلفِ الحضاريّ أو التّخلفِ الرّقميّ إذا صحَّ التعبيرُ.. ومن ثمَّ ينضمُّ إلى مجتمعِ المعرفةِ.

لقد استطاعَ هذا الموقعُ أن يغيّرَ في السلوكِ المجتمعيِّ لملايينَ من سكانِ هذا الكوكبِ، باستحداثِ مفاهيمَ للسياحةِ الاجتماعيّةِ عبرَ السّفْرِ إلى اللّامكانِ واللّازمانِ.. وبسببِ هذهِ النّقلةِ الرّقميّةِ المذهلةِ، تحوّلَ النَّاسُ وبسرعةٍ فائقةٍ من عالمِ «الإنترنت» الذي لا تعرفُ فيه من أنت، إلى عالمٍ تعرفُ فيه الشّبكَةُ المعلوماتيّةُ بالضبطِ من أنت.. ومع كلِّ هذا الزّخمِ، يقولُ لنا القرآنُ الكريمُ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء: 85) صدقَ اللهُ العظيمُ..

## الطبيعة مدرسة دائمة\* رشدي المعلوف

المدرسة التي أعني هنا ليست الجامعة، وإن تكن الجامعة ضرورية لتنظيم العقل، وإكساب الطريقة، وإعطاء الاختصاص، وبلورة الشخصيات بالمقابلة، وتبادل الآراء، ونسج الصداقات. وهي ليست الحياة الاجتماعية، على ما في تلك من دروس وامتحانات، وإن أتت على يد أسوأ الأساتذة أحياناً.

المدرسة التي أعني، هي التي ينبغي أن نتخذها اليوم وسيلة للتقرب إلى الله.

المدرسة التي أعني هي الطبيعة، المدرسة الدائمة، مدرسة المدارس، ونبع ينباع عند التحدث عن مناهل المعرفة. فالطبيعة هي المدرسة التي ينبغي أن تسبق كل مدرسة، وترافق كل مدرسة، وتستمر بعد كل مدرسة؛ لأنها المدرسة التي تعلم كل إنسان كل شيء. ويتعلم من خلالها؛ لكي يحقق إنسانيته، ويصبح صديق الطبيعة كما أرادته الله أن يكون.

وما أحب أن أقوله لكم، أيها الطامحون بإخلاص إلى إكمال شخصياتكم، وإلى خدمة بلادكم ومدنيتكم عن طريق تزويدها بأناسٍ قد اكتملت إنسانيتهم، وتلك أكبر خدمة، هي أن تسجلوا أسماءكم في مدرسة الطبيعة.

فالطبيعة تقدم في كل لحظة إلى كل طالب معرفة فوق ما قدمت ل(إسحق نيوتن) حتى عرف نظام الجاذبية، وفوق ما قدمت ل(دوناتللو) حتى اعتبر مكتشف الكنز الأكبر في نظر أعظم نهضة إنسانية عرفها التاريخ.

انظروا إلى الشجرة كيف تعطي ثمارها بصمتٍ ونعمة، دون أن تسأل من الذي أخذ. انظروا إليها كيف تتطلع دائماً إلى فوق، وكيف يزيد ارتفاعها بنسبة ما يزيد عمقها.

انظروا إلى الزهرة كيف تبدو دائماً جميلة، دون أن تتكبر، ودائماً أنيقة دون أن تباهي، وكيف تكون ألوانها أبداً منسجمة، دون أن يكون فيها تعنتٌ أو ادعاء. وكيف يوضع طبيعتها باستمرار دون أن يتخذ صفة «الهجوم»..

(\* بتصرف)



## نصوص الرأي - المقالات

تأملوا حشمة البنفسجة، وطهارة الزنبقة، وتواضع الأبقوان، ورقة البيلسان، وتأملوا الجو  
الناعم الذي تخلقه الوردة.

تعلموا من القمم كيف يكون الوقار، ومن جذوع الأشجار كيف يكون الرسوخ في الخير،  
ومن جذورها كيف تكون التضحية في سبيل الغير.

تعلموا من الأوراق كيف يكون السحر في تحويل النار إلى حياة وفيء، ومن السنابل كيف  
يكون العطاء والوفاء.

تعلموا من النخلة ماذا تفعلون، ومن النملة كيف تدأبون، ومن الفراشة إلى أين تذهبون،  
ومن القبرة كيف تنظرون إلى الحياة، تعلموا من النسر كيف يكون فرض الاحترام. ومن  
النسمة كيف يكون شمول المحبة، ومن الأنهار كيف تكون الخدمة، ومن الأمواج كيف  
تكون المثابرة، ومن الفصول كيف يكون النظام.

تعلموا من الجبال فضيلة الصمود، ومن الآفاق نعمة الصلاة، ومن البحار روعة التسامح  
والغفران.

تعلموا من النور كيف تكون الصراحة، ومن الظلمة كيف يكون العمق، ومن القمر كيف  
تعكسون على غيركم ما تأخذونه مما هو جميل ونافع، ومن الهدأة كيف تكونون مصدر  
وحي وتأمل. ومن الفجر كيف تجلبون للآخرين الأمل والبهجة.

## كيف أنقذتني الكتابة سلطان العميمي

الكلمة أو كسجين الحياة لذلك، عندما سألوني لماذا أكتب؟ أجبتهم: كي أنفَسَ وأعيش، وأمدَّ غيري بالفرصة نفسها.

أقول هذا دون أن أفصل الكتابة عن القراءة، فالكتابة بحاجة إلى وقود مستمر، وأحد المصادر التي تمدُّ الكاتب بالطاقة المتجددة هو القراءة، وكلما قرأت أكثر، كتبت أكثر؛ لتشكّل كتاباتك وقودًا لكتابات غيرك.

لقد عشت حياة جديدة مع كل كتاب قرأته، ومع كل معلومة قرأتها واستفدت منها، أدركت قيمة الكتابة وأهميتها أكثر، وأدركت أن مساحة الجهل في داخلي تمّ مسحها؛ لتحلّ مساحة من الضوء، وأن أرضًا جديدة في داخلي تمّ استصلاحها وزراعتها بمعلومات وأفكار جديدة.

لقد أنقذتني القراءة من الضياع، ومن تسليم عقلي وأفكاري لمن لا يحترم ذاتي وإنسانيّتي واحتياجاتي الحقيقية، وعندما دخلت عالم الكتابة، كنت أضع في ذهني جيّدًا ضرورة ردّ الجميل لكل من أنقذني من الجهل، بإكمال مشوار الكتابة معهم، ومشاركتهم عناء المحافظة على الإنسانية من أشكال الجهل والهمجية كافة.

عندما دخلت عالم القراءة، امتلكت عيون الآخرين، ونظرت من خلالها إلى الحياة من زوايا جديدة، مررت بأحاسيسهم، وأنقذتني كثير من الكتب من الوقوع في فخّ الحزن، وألقت بي كلمات كتّاب كثيرين في بحور من السعادة والأمل والتفاؤل، لذلك أردت أن أهب لغيري عينيّ اللتين شكّلتان زاوية رؤيتي للحياة، فكتبت.

كتبت كي أجعل الأشياء أكثر وضوحًا، وأقرب إلى حجمها الحقيقي، لا كما نتصوّر أحيانًا أنها أكبر أو أصغر من حجمها في الواقع، أمّا تلك التفاصيل التي يمرُّ عليها الناس دون انتباه أو يتحاشون الحديث عنها، فقد اقتربت منها أكثر، وكتبت عنها علنيّ أو فرّ عليهم عناء البحث عن وصف أو تفسير لها، أو أخفف عنهم شيئًا من الحزن الذي رمّت به ظروف الحياة نحوهم، علنيّ أزرع نبتة تفاؤل في أرضهم، فأنا أو من أنه لا توجد أرض غير صالحية

(\* من كتاب (كتاب ينقذ طفلاً).

## نصوص الرأي - المقالات

للزراعة، وكل ما نحتاجه هو معرفة طبيعة هذه الأرض، وكيفية استصلاحها.

لذلك أتمنى منك أنت أيضًا أن تكتب؛ لتكتشف أن الكتابة ليست إلا وجهًا من أوجه الصداقة، فكتاباتك ستصل إلى أشخاص قد يعجبهم ما كتبت؛ لتصبح صديقًا جديدًا لهم ولأفكارهم، يعرفونه أكثر مما يعرفهم، وهكذا حال من يولف كتابًا، إنه كمن يطلق كتابه كحمامة، تُرفرف بأوراقها وأفكارها وصياغاتها، فتلقفها أيدي الناس وعيونهم وعقولهم؛ لتحلّق فيها ومعها، وقد تحلّ على أعصاب تفكيرهم وتعشش، أو لا تجد مقرًا لها فتغادر، وقد يتأملون في بادئ الأمر وجه غلاف هذا الكتاب كما يتأملون شخصًا يرونه لأول مرة، أو يتوقفون أمام عنوانه، ثم يتصفّحون أوراقه؛ ليبحثوا عن خباياه ومكنوناته، وفي حقيقة الأمر هم يبحثون عنك أنت أيها الكاتب، عن أفكارك ورؤيتك.

اكتب، وتذكر أنك تخلق عالمك الخاص، الذي تدعو القراء للدخول فيه من أوسع أبوابه، فتسمح لهم بالجلوس والاسترخاء، مُسلمًا إياهم مفاتيح أبواب التفكير والنقاش.

عن أي مفاتيح أتحدث؟

أتحدث عن مفاتيح الكلمات والصياغات والأفكار، سلّمهم ما قد يفتح الأبواب والنوافذ المعلقة في داخلهم، فهناك شمس مشرقة خلف الجدران، وهناك من البشر من يظن أنه لا وجود لهذه الشمس إلا في الخيال، أثبت بكلماتك لأولئك اليائسين أن ثمة نورًا وهواءً في الخارج، يمكن معهما التنفس ورؤية الأشياء بألوانها الحقيقية، وأنهم قادرون على التحرر من السجون التي بنوها في داخلهم، وحبسوا أنفسهم فيها.

اكتب كي تلون حياة البشر، كي تلون ضحكات الكبار والصغار، كي تجعل لحظاتهم أكثر إشراقًا.

اكتب كي تقول للعالم إنك قادرٌ على أن تمنح المحبة والسلام للجميع، وإنك ضد الحرب، ضد الكراهية، ضد الحزن، ضد الجهل واليأس، فهذه الأشياء لا تعمّر أوطانًا، بل تدمرها، وتدمر الإنسان معها، ويبقى العلم والكتاب من أهم الأدوات التي تُبنى بها الأوطان والإنسان معًا.

إن الكتابة أحد أفضل طرائق التعبير عن الإنسان الذي يسكن في داخلك، وعندما تكتب

كَلِمَاتٍ ذَاتَ تَأْثِيرٍ إِنْسَانِيٍّ، فَإِنَّكَ تَصْبِحُ كَمَنْ يَلْقَى بَسْطِلَ مَاءٍ عَلَى نَارٍ صَغِيرَةٍ، وَعِنْدَمَا تُوَلِّفُ كِتَابًا، فَإِنَّكَ تَصْبِحُ كَمَنْ يَدْفَعُ بِاخْتِرَاعٍ يَحُولُ دُونَ اشْتِعَالِ النَّيِّرَانِ فِي مَكَانٍ مَا.

هَلْ تَعْلَمُ إِذَا أَنَّ كِتَابَتَكَ يُمْكِنُ أَنْ تَنْقُذَ أَشْخَاصًا مِنَ الْمَوْتِ؟

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَوْجَدُ أَشْخَاصٌ، يَمُوتُ فِي دَاخِلِهِمُ الْأَمَلُ بَعْدَ أَجْمَلٍ، وَأَشْخَاصٌ يَمُوتُ الْفَرَحُ فِي نَفُوسِهِمْ؛ لِيَنْبَتَ مَحَلَّهُ الْيَأْسُ وَالْحُزْنَ، وَلَكِنْ بِكِتَابَتِكَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَحْيِيَ ذَلِكَ الْأَمَلَ فِيهِمْ، إِنَّهُمْ فِي أَمْسٍ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِمْ وَعَنْهُمْ، مَنْ يَحْكِي حِكَايَاتٍ تُوَاسِي حِكَايَاتِهِمْ أَوْ تُوَازِيهَا، مَنْ يَرْمِي إِلَيْهِمْ بِحَبْلِ نَجَاةٍ، أَوْ حَتَّى بِقَشَّةٍ يَتَعَلَّقُونَ بِهَا.

بِكَلِمَاتِكَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَبْنِيَ جَسورًا تَعْبُرُ بِهَا نَحْوَ الْآخِرِ لِإِنْقَاذِهِ، أَوْ يَعْبُرُ الْآخِرُ مِنْ خِلَالِهَا نَحْوَكَ وَنَحْوَ الْعَالَمِ؛ لِيَعِيشَ بِشَكْلِ أَجْمَلٍ.

بِكَلِمَاتِكَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَسَاعِدَ فِي تَغْيِيرِ لُغَةِ التَّخَاطُبِ بَيْنَ الْبَشَرِ؛ لِتَصْبِحَ أَكْثَرَ تَهْذِيبًا وَتَشْذِيبًا، وَأَكْثَرَ احْتِرَامًا لِلْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَكْثَرَ قُدْرَةً عَلَى الْغُوصِ بَعْمَقٍ فِي حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ، وَأَكْثَرَ تَمْكِّنًا فِي فَهْمِ الْبَشَرِ وَطَرِيقَةِ تَفْكِيرِهِمْ وَتَعَامُلِهِمْ مَعَ الْحَيَاةِ الَّتِي يَتَمَنَّونَ الْخُلُودَ فِيهَا.

إِنَّ الْكِتَابَةَ جُزْءٌ مِنَ الْخُلُودِ وَالذِّمُومَةِ، وَالْكِتَابُ الَّذِي تَكْتُبُهُ يَشْكَلُ نَبْتَةً لِكِتَابٍ آخَرَ قَدْ يَظْهَرُ عَلَى يَدِكَ أَوْ يَدِ غَيْرِكَ، قَدْ تَطَوَّلَ فِتْرَةٌ وَلَا دَتِيهَ أَوْ تَقْصُرُ، لَكِنَّهُ فِي الْأَحْوَالِ جَمِيعِهَا سَيَبْقَى حَيًّا فِي كِتَابَاتِ الْآخَرِينَ، لَا يَتَوَقَّفُ عَنِ التَّوَالِدِ، وَعَصِيًّا عَلَى الْفَنَاءِ.

# الأعمدة الصحفيّة





## العمود الصحفي

يعدّ العمود الصحفيّ من أكثر أشكال الكتابة الصحفية انتشاراً، ومقروئية؛ وذلك لأنه يجمع بين قصر المساحة وواقعية القضايا التي يتحدث عنها، وملاصقتها لمشكلات المجتمع، وقضايا الناس.

ولذلك فالعمود الصحفيّ من أهم المصادر التي تمنح القارئ فكرة واسعة عن طبيعة المجتمع، وأهم قضاياها الحيويّة، فهو يشبه المرآة في أنه يعكس ما تمور به الحياة في مجتمع من المجتمعات في فترة زمنية معينة.

ويمكن تعريف العمود الصحفيّ بأنه نوع خاص من نصوص الرّأي، ينشر بانتظام في صحيفة أو مجلة في مكان ثابت، وتحت مسمى ثابت، وبمساحة ثابتة لا تتغير، ويعبر عن فكر كاتبه، وشخصيته، وتوجهاته، ويكون الهدف منه -في الغالب- توعية القراء، أو مناقشة فكرة أو قضية يراها الكاتب مهمة.

ولعلّ أكثر ما يميّز به العمود الصحفيّ أنه ملتصق بكاتبه، يُسمّى باسمه في الغالب، ولذلك تكتسب الأعمدة الصحفية مكانتها من مكانة كاتبها، وما اشتهر به من فكرٍ نيرٍ، وموضوعية في عرض القضايا ومناقشتها، وامتلاك لخاصية اللغة وأسرارها. ولذلك صار من المتعارف عليه في عالم الصحافة والنشر أنّ العمود الصحفيّ يعبر عن رأي كاتبه، وليس شرطاً أن يعبر عن موقف الصحيفة.

ولذلك يعرف بعضهم العمود الصحفي بأنه «حوار شخصي بين كاتبٍ وقُرّائه، يعبر الكاتب من خلال هذا الحوار عن اتجاهاته النفسية، ومكوناته الداخلية، ويبدو واقعياً وصریحاً وذاتياً، ويروي ذكرياته وخبراته وتجاربه، ويقدم نصائحه» .

وبسبب ارتباط العمود الصحفيّ بكاتبه، وانتظامه في الظهور في الصحيفة أو المجلة كل يوم أو كل أسبوع فإنّ نوعاً من علاقة المودة والتقدير تنشأ بين الكاتب وقرائه، خاصة حين يحرص الكاتب على المصادقية في الطرح، والموضوعية في المعالجة، وأن يكون عادلاً وصادقاً، وأميناً وحريصاً على أن ينقل للقراء خلاصة تجربته أو فكره من دون تحيز أو ميل.

وأهم سمات العمود الصحفي أنه يعبر عن فكرة واحدة مركزة، وأنه ينقل للقارئ خلاصة تجربة الكاتب، ومواقف مرّ بها انطلاقاً إلى الفكرة التي يود الكاتب أن يعبر عنها ويقنع القارئ بها. وغالباً ما يستعين الكاتب فيه بالأقوال والحكم والأمثال والاقتراسات.

ويمكن تقسيم الأعمدة الصفحية إلى نوعين كبيرين، هما:

1. الأعمدة المتخصصة: وهي التي يقتصر اهتمامها على مجال واحد فقط، كالمجال السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي، أو الرياضي، أو الفني.
2. الأعمدة العامة: وهي التي يكتب صاحبها في معظم القضايا، وينوع في الموضوعات التي يتناولها.

أما من حيث اللغة وأسلوب التناول فإنّ الأعمدة تتنوع بتنوع كتابها، فبعضهم يعتمد الأسلوب الجاد الرصين، وبعضهم يميل إلى الأسلوب الساخر، وبعضهم يميل إلى الافتتاح بالأسئلة، وبعضهم يجذب البدء باقتباس أو ذكر موقف شخصي. وعلى الرغم من أنّ باب الاختلاف والتنوع مفتوح على مصراعيه للكاتب إلا أنه يفضل أن تكون لغة الكتابة لغة بسيطة، تعتمد على الجمل القصيرة، وتبتعد عن التعقيد والتفعر؛ لأنها موجهة - في الغالب - لكل شرائح المجتمع. ومع ذلك فإنّ التمسك بأصول الكتابة، والحرص على التدقيق والصحة اللغوية يعدّ أمراً يميّز كاتباً عن كاتب.

إنّ قراءة الأعمدة الصحفية ومتابعتها عن كثب تزيد من وعي القارئ، وتكشف له الكثير مما يحدث في مجتمعه، وتجعله على علم بمجريات الأمور، وتضعه أمام تنوعات من وجهات النظر والأفكار والتجارب.



## شَعْرَةٌ يَرَاهَا الْعَالَمُ\* مهرة بنت أحمد

يتحدث كبار السن عن قصة ضيف كان يتناول الطعام لدى أحد البخلاء، فاستوقف البخيل ضيفه وهو يهضم بوضع اللقمة في فيه، وقال له: احذر! فهناك شعرة في لقمتك، فأنزل الضيف لقمته من يده، وقال للبخيل: إذن فأنت تنظر إلى لقمتي، وتراقبني كيف أكل، لا بارك الله فيك، ولا في طعامك، وقام حالفًا ألا يعاود الجلوس على مائدته بعد اليوم.

نعم، فقد كان مجرد النظر إلى لقمة الضيف عند تناوله الطعام يعد من الأفعال المشينة، والكبائر التي قد يعير بها الشخص لسنين طويلة، بل كان أجدادنا يطفئون القناديل، أو ينقصون نورها بعد تقديم الطعام لضيوفهم؛ ليأكل الجميع براحتهم، وبالمقدار الذي يشبعهم، دون خجل أو تحفظ، أما اليوم فنشعل جميع الأضواء الموجودة، مضيفين أضواء العدسات و(فلاش السناب شات)، غير أبهين بوجود بعض من يستنكرون أو يستغربون هذه الطريقة غير المهذبة في الضيافة، ونلاحظ تكاثر هذه الظاهرة وتناميها في شهر الصوم والموائد الرمضانية العامرة، فلا تفلت حتى صحون الطعام المهدأة إلى الفقراء أو الجيران من العدسات.

تخبرني إحداهن وهي تضحك، فتقول: «أعرف ما الذي سيهديه لنا جيراننا من طعام قبل وصول الهدية؛ لأنني أتابع حساباتهم على السناب»، فبالله عليكم أليس معيبًا أن نترك تقاليدنا الرائعة، وإرث أولئك الأجداد الأكارم الذين كانت تغضبهم شعرة، ونرمي كل تلك القيم لأجل الشهرة؟ لاسيما وأننا لسنا وحدنا من ننظر إلى الشعرة في لقمة ضيوفنا اليوم، وإنما نصور تلك الشعرة، ونرسلها لمن حولنا، وللعالم أجمع.

## متى تختفي ظاهرة (السيلفي) \* أحمد الحديدي

(السيلفي) كما تُعرفها الموسوعات هي: «الصورة الذاتية» أو «الصورة الملتقطة ذاتياً»، وهي عبارة عن صورة شخصية يلتقطها صاحبها لنفسه باستخدام هاتف ذكيٍّ مُجهزٍ بكاميرا رقمية، ومن ثمَّ ينشرها على الشبكات الاجتماعية؛ لتسجيل حضوره في مكانٍ مُعين، أو إلى جانب أشخاصٍ مُعيَّنين، أو للتعبير عن حالةٍ نفسيةٍ مُعيَّنة.

يتساءل بعضهم عن سبب انتشار ظاهرة (السيلفي) بهذه الطريقة السريعة بين الناس جميعهم. لعلَّ ذلك يرجع إلى عفويتها، وعدم وجود الطابع الرسمي بها، والأهمُّ أنَّ صاحبها هو مَنْ يلتقطها، وبالتالي يشعر بأنها من صنعه يديه.

هناك آراءٌ معارضةٌ لهذه الظاهرة الغريبة، والتي تؤكد أنها تشير إلى الإصابة باضطرابٍ نفسيٍّ لدى «مُدمنيها»، وهو ما قد يرتبطُ بنوعٍ من الترجسيميَّة المرضية، والأغربُ هو ما أشارت له بعضُ الدراساتِ من أنَّ نسبةً مُدمنيها تصلُ إلى 17 في المئة لدى الرجال، بينما لا تتعدى 10 في المئة لدى النساء.

لكنَّ يبرزُ السؤالُ: متى تختفي ظاهرة (السيلفي) من حياتنا؟ الإجابةُ ببساطةٍ عندما نملُّ من هواتنا الذككية التي اقتحمت حياتنا الاجتماعية والنفسية، وحوَّلنا إلى كائناتٍ فرديةٍ من الطراز الأول، كلُّ ما نهتمُّ به هو الالتصاقُ بهذه الهواتف؛ كي نردَّ على الآخرين، ونوثق حياتنا، ونقلها لهم دون أن نراعي مشاعر الخصوصية التي كُنَّا نتمتعُ بها من قبل. هذه الظاهرة ستختفي عندما يتخلى كلُّ منا عن ترجسيميته، ويدوبُّ في المجتمع بطريقةٍ حقيقيةٍ، وليس افتراضيةٍ كما يحدثُ الآن.

## اعترافات في عام القراءة\* عبدالله الشويخ

أعترف بأنني أرتبك، وأخرج من وضع علامة القراءة في بداية الكتاب لسبب لا أفهمه، هل من العيب أن يكون القارئ في الصفحات الأولى؟ ما زلت أحبُّ الكتاب في حقيقة السفر حتى وُصولي إلى عدد جيد من الصفحات، يجعلني أضع علامة القراءة بفخر في مُتصفِ الكتاب؛ وكأني أقول أنا هنا.. أنت لست مُحدث نعمة أدبية، ولست قارئاً طارئاً جذبتُه شجرة ميلادٍ مختلفة جاءت هذا العام وقد تزينت بالكتب!

أعترف بأنني لا أستطيع قراءة كتاب لا يزال مُلصق السَّعْر مُثبتاً على غلافه الخلفي؛ ودائماً ما أقومُ بعملیات - جراح - ورقية غاية في الدقة لإزالة مُلصق السَّعْر، ولا أشعر بالراحة طالما بقي شيء من أثر الصمغ، أعبثُ به باستمرارٍ إلى أن أنهي الكتاب.. لا أعرف لماذا أيضاً، ولكنني أعتقد بأن عقلي الباطن الذي يُخزنُ تلكم الكتب يرى أنه من المُعيب أن نُقدِّر أثمانها بسعرٍ من أرقام عدّة.

أعترف بأنني لم أحبّ الكتب الإلكترونية قط، وما زلتُ أعشقُ العبارة المُملّة: «لملمس ورائحة الورق».

أعترف بأنني لا أزال أفف كطفلٍ أمسكته المعلمة وهو يأكل قبل موعد الفسحة حين أطلبُ إلى إحدى المكتبات المشاركة في معارض الكتاب أن تمنحني قصةً للجيب سواءً أكانت مرسومةً ك«ميكى»، أم مكتوبةً ك«المغامرون الخمسة»، أحسُّ بأنَّ البائع يعرف عني كثيراً حينما أطلبُها لأبنائي الصغار الذين لن تصل إليهم أبداً!

أعترف بأنني أشعرُ بالارتباك كلما أنهيتُ كتاباً؛ فمن جهةٍ أريد الاحتفاظ به؛ لتكون عندي مكتبةً جميلةً تشبه تلك المكتبات العصرية على أغلفة (كاتالوجات) شركات الأثاث، ومن ناحيةٍ أخرى أريد أن يقرأها أصدقائي؛ كي نجد أمراً آخر للحديث فيه على مقهى كُنّا نحلمُ بأنه سيكون مقهى للمُثقفين ذا ناصية؛ فذهب المثقفون وبقيت الناصية!

أعترف بأنني كثيراً ما أخذت الكتب إلى أحلامي، فأضع نفسي مكان بطل الرواية، وأمارسُ

كَلَّ مَا لَا أَسْتَطِيعُ عَمَلَهُ فِي الْوَاقِعِ؛ حَتَّى أَنْامَ بِأَحْلَامٍ وَرَدِيَّةٍ، وَغِلَافٍ مَمزَّقٍ، وَصَفْحَاتٍ  
صَفْرَاءَ، وَعَلَامَةٍ قِرَاءَةٍ لَا تَسْتَجِي مِنْ صَفْحَاتِهَا الْأُولَى!

## كاتب وراء كاتب وراء كاتب\* خالد السويدي

أعتقد أنه من غير المنطقي أبداً أن يتحوّل نصف أفراد المجتمع إلى كتّابٍ ومؤلفين، وعندما لا يكون هناك منطقٌ فبالأكيد أن هناك علةً وخلاً، إذ إن ظاهرة عشرات المؤلفين الذين ظهرُوا لدينا فجأةً من حيث ندري ولا ندري جديرةٌ بالدراسة، وإن كنتُ أظنُّ أنها لا تحتاجُ إلى دراسةٍ بقدرِ ما هي تخبطٌ وموضّةٌ و«برستيج» من بابِ نخوضٍ مع الخائضين، و«حشرٌ مع الناسِ عيداً»!

ظهرَ كتّابٌ، وما همُ بكتّابٍ، يبحثون عن الشهرة السريعة بأسهل الطرق، الكُتُب التي قرؤوها في حياتهم تُعدُّ على أصابع اليد الواحدة، وربما لم يقرؤوا أيّ كتابٍ، واكتفوا بتصفُّحها بنظرةٍ سريعةٍ، فتوهّموا أنهم قراءٌ ومثقفون يمتلكون القدرة على الكتابة والتأثير.

ليس كلُّ من أصدرَ كتاباً يُمكنُ تصنيفُهُ بالأديبِ، ولا كلُّ من شارك في ندوةٍ يمكنُ اعتباره مثقفاً من المؤثرين، ولا يمكنُ لأيةٍ شهيرٍ في مجالٍ آخرٍ لا صلةً له بالثقافة أن يتحوّل إلى كاتبٍ، هذه الألقاب لا تُعطى ولا تُمنحُ بقدرِ ما تُكتسبُ من إبداعاتِ الشخص، وإسهاماته الثقافية والأدبية وغيرها، على مرِّ السنين.

أن تتحوّل إلى كاتبٍ وأديبٍ ليس بسهولة، كأن تمتلك مصباح علاء الدين السحري لتطلب إلى مارِدِ المصباح أن يتحوّل إلى أديبٍ يتحدثُ عنه الملايين. يقول الأديبُ توفيق الحكيم: «الأديبُ الحقُّ هو الذي يجعلك تُدركُ عمقاً جديداً كلما أعدتَ قراءة الكتاب».

الكتابة والكتب نافذة على ثقافاتٍ مختلفةٍ، نتعلّم منها الدروس والعبر، ونطلّع فيها على تجاربٍ غيرنا، نأخذ ما يفيدُ، ونترك ما لا ينفَعُ، قد نجدُ فيها كثيراً من الأشياء التي لا توافقُ هوانا، نخدشُ حياءَ بعضِنا، نرفضها رغم أنها جزءٌ من الواقع والحقيقة، كذلك في مجتمعاتنا الخليجية هناك أمورٌ صعبةٌ، يتطرَّق لها بعضنا في كتابته بطرائقٍ مختلفةٍ، إنَّما الكاتبُ الذكيُّ وحده من يستطيع أن يوصلَ فكرته للمتلقي مهما كانتُ جزأتها.

لكل مجتمع خصوصيته، ففي بعض المجتمعات ليس من العيب أن يمشي الشخص عارياً، وفي مجتمعات أخرى من الصعب جداً أن يتجول أحدهم بسروال قصير؛ لذا من الضروري جداً أن نعي ماذا نكتب؟ ولمن نكتب؟ وما الهدف مما نكتب؟ يقول شاعر المهجر (ميخائيل نعيمة): كم من أناس صرفوا العمر في إتقان فن الكتابة؛ ليذيعوا جهلهم لا غير.

# النصوص المعلوماتية





## النصوص المعلوماتية

تُعَدُّ معرفة نوع النص المقروء من أهم الإستراتيجيات التي تساعد القارئ على فهم النصوص، والتنبه إلى النقاط الجوهرية فيها، والتعمق في أفكارها ومضامينها؛ فقراءة قصيدة من الشُّعر تختلف عن قراءة قصة، وهذه تختلف عن قراءة نص معلوماتي، فلكل نوع من النصوص الطريقة التي تناسبه، وتناسب الغايات التي من أجلها كُتِبَ، وبسببها يقرأها القراء.

ويعد النص المعلوماتي من أكثر النصوص انتشاراً وتنوعاً في عصرنا الحاضر، ومعظم الناس يعتمدون عليه في حياتهم اليومية في أبسط الأمور وأكثرها تعقيداً؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، كلنا نحتاج أن نعرف حالة الطقس، أو مواعيد الصلاة، أو مواعيد الرحلات في المطارات للمسافرين، أو موقع مؤسسة ما نود أن نزورها، فمثل هذه الجداول والخرائط تسمى نصوصاً معلوماتية، فما النص المعلوماتي؟ وما الفرق بينه وبين سائر النصوص؟

النص المعلوماتي: هو أي نصٌ هدفه أن يُقدِّم معلومات للقارئ بطريقة مباشرة وواضحة، تتصف بالدقة، وتعتمد على الأدلة العلمية والحقائق. ولأن هدف النص المعلوماتي هو تقديم المعلومات فإنك ستجده في مجالات العلوم والفنون كلِّها، كالفيزياء، والكيمياء، والطب، والرياضة، والصحة، والبيئة، والجغرافيا، والتاريخ، واللغة، والرسم، وتطوير الذات، وغيرها.

وهذا لا يعني أن النص المعلوماتي هو النوع الوحيد الذي يقدم معلومات للقارئ، ولكن النص المعلوماتي ليس له أي هدف إلا تقديم المعلومات، بخلاف النصوص الأخرى. ولكي تتضح الفروق بين النص المعلوماتي وغيره من النصوص يحسن أن نتحدث عن التصنيف العام للنصوص، حيث تنقسم إلى نصوص خيالية (Fiction) ونصوص غير خيالية (Non-Fiction)

### 1. النص الخيالي:

هذا المصطلح هو ترجمة لكلمة (Fiction)، وهي مشتقة من كلمة لاتينية تعني «يُشكَّل» أو «يُصنَّع» ويشير إلى تأليف أدبي متخيَّل ومبتدع. وهو مصطلح يعبر عن الفن القصصي بأشكاله المختلفة: الرواية، والرواية القصيرة، والقصة القصيرة، مع أن هناك من يرى أن

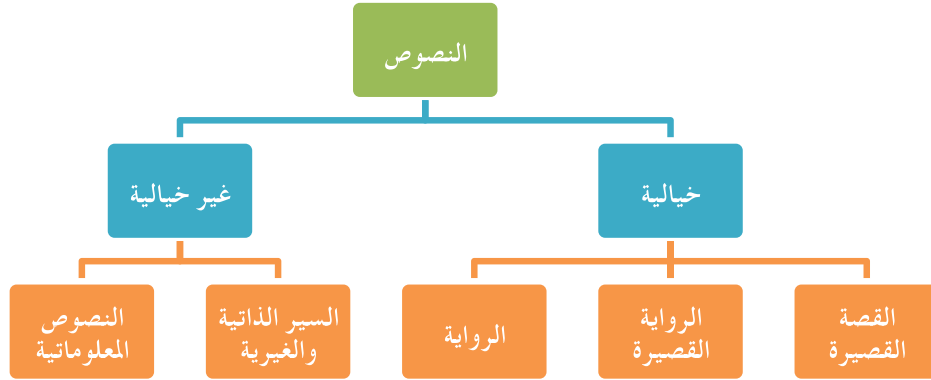
مصطلح (Fictional) يشمل كل ما هو أدبي، أو كل الأجناس الأدبية مثل الشعر والدراما وألوان السرد إلى جانب الرواية والقصة.

فهذا العمل هو من خيال الكاتب، حتى لو اعتمد على وقائع من الحياة، أو من التاريخ. وهدفه في الغالب الإمتاع والمشاركة.

## 2. النص غير الخيالي:

هو ترجمة لمصطلح (Non-Fiction) بالإنجليزية، بمعنى أنه حال من الخيال، ويشير إلى كل النصوص التي تعتمد على الحقائق والوقائع والأدلة. وليس للخيال دور فيها، وهدفها في الغالب تقديم معلومات للقارئ حول موضوع ما. وتحت النصوص غير الخيالية تندرج النصوص المعلوماتية بأشكالها كافة، كما تندرج أيضاً نصوص السير، الذاتية والغيرية، والكتابات الفلسفية والتاريخية والجغرافية، وغيرها كثير.

ويمكن توضيح هذا التقسيم في الشكل التالي:



ولكي نوضح الفرق بين النص المعلوماتي والنصوص الأخرى التي تندرج تحت مسمى «نص غير خيالي» يمكن أن نعقد هذه المقارنة البسيطة بين النص المعلوماتي ونصوص السيرة الأدبية مثلاً، فعلى الرغم من أن كليهما يندرجان تحت قسم النصوص غير الخيالية إلا أن معظم نصوص السيرة الأدبية تبنى بناء يشبه بناء القصة والرواية، فتعتمد على الشخصيات، ووجود إطار زمني ومكاني، وأحداث، وتشويق وغيرها. وتكتب بأسلوب سردي في الغالب يشبه أسلوب كتابة القصص. أما النصوص المعلوماتية فتقتصر فقط على تقديم المعلومات؛ فلو أننا أردنا أن نكتب نصاً معلوماتياً عن الشيخ زايد بن سلطان -رحمه الله، فإننا سنقتصر على ذكر

## النصوص المعلوماتية

الحقائق فقط، تاريخ ومكان ميلاده، فترة حكمه، أخلاقه، إنجازاته، سنة وفاته، وهكذا. ولكن إذا أردنا أن نكتب عنه سيرة أدبية فإننا سنعنى بتقديم صورة دقيقة عن شخصيته، واهتماماته، وأفكاره، وكيف كان يرى العالم، وبعض المواقف المؤثرة في حياته، وبعض الحكايات التي تعكس حكمته، وقربه من شعبه، وحرصه على توحيد الكلمة.. وهكذا.

إن النص المعلوماتي غير معني من قريب أو بعيد بالتأثير في القارئ تأثيراً عاطفياً، بل هو يصب كل تركيزه على المعلومة، والتحقق من صحتها، والحرص على أن تصل إلى القارئ من مصادر موثوقة، وأن تقدم له في شكل واضح وبسيط، يساعده على تمثيلها وتنظيمها وتذكرها.

وأكثر ما تجد النصوص المعلوماتية في المعاجم، والموسوعات، والأطالس، وكتب التعليم، والكتب المدرسية على اختلافها، والخرائط، والمقالات العلمية التي تنشر في المجلات، كما نرى في مجلة (ناشيونال جيوغرافيك) على سبيل المثال.

وأهم ما يميز النصوص المعلوماتية اعتمادها على الحقائق والأرقام، ونتائج الدراسات العلمية، ولذلك يعتمد تقييم النص المعلوماتي على الصحة والدقة في نقل المعلومات، والتوثيق العلمي الذي يحيل إلى المصادر، وعلى الجودة والتحديث، فلا ينقل النص نتائج دراسات قديمة، ويترك الحديثة منها.

ولكتابة النصوص المعلوماتية أصول وطرق معتمدة، فلا يجوز للكاتب أن يتصدى لكتابة نص معلوماتي من دون أن يلتزم بهذه الأصول التزاماً تاماً. وقد تطورت طرق كتابة النصوص المعلوماتية في العصر الحديث، وصار المؤلفون يعتمدون على وسائل كثيرة تساعد القارئ على فهم المعلومات، وتنظيمها، وحفظها، وتذكرها، كالجداول، والقوائم، والأشكال والرسومات التوضيحية، والصور.

إن قراءة النصوص المعلوماتية تتطلب من القارئ الانتباه، والتدقيق، وإعادة تنظيم المعلومات بما يناسب أغراضه الخاصة، وهي من أكثر المهارات أهمية للطلاب، خاصة في المرحلة الجامعية.

## التسوق الإلكتروني\*

يجب أن تكون مستعداً للمستقبل في العالم الرقمي، وذلك بإعادة النظر إلى الاحتمالات الجديدة، في عالم تتحطم فيه عوائق التجارة، وانتقال رؤوس الأموال بسبب التكنولوجيا الرقمية، إذ الوصول إلى الأسواق إلكترونياً يتزايد دون تكلفة أو حواجز.

فقد منح ظهور الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) الفرصة للتجارة الإلكترونية، حيث أدرك الموردون والعملاء الفوائد التي تعود إلى التكلفة والوقت في التعامل مباشرة عن طريق (الإنترنت)، وذلك بتوفير بيانات حديثة عبر كل قناة للمبيعات.

كما أضحت للقدرة على نقل المعلومات وتبادلها قيمة أكبر من المنتج نفسه، وذلك مع وجود فروق جوهريّة في مواصفات المنتجات أو الخدمات أو جودتها أو أسعارها. إن السهولة التي يتم بها تبادل المعلومات في هذا العالم الرقمي قد غيرت تماماً من قيمة المنتجات من البداية إلى النهاية؛ مما ساعد على ظهور سوق الوسطاء الذين ينقلون المعلومات أو الوكالات الخاصة في خدماتها.

إن إستراتيجية مؤسسات التسوق الإلكترونية تركّز دائماً على العميل، ويأتي بعد ذلك التكنولوجيا، وهيكل العمل القائم على تحليل الرغبات والحاجات الحالية والمستقبلية، وكيف ستتغير توقعات العملاء في المستقبل. إذ المؤسسة الناجحة في الأسواق الإلكترونية هي التي تنظر إلى مستقبلها من وجهة نظر عملائها؛ وذلك لأن الخدمات التي ترضي العملاء هي التي تفيد المؤسسة منها في النهاية، والمخطط الآتي يوضح خطوات هذه الإستراتيجية:

خطوات الإستراتيجية	التركيز على العملاء وتصنيفهم في مجموعات.
	تحديد رغبات كل مجموعة وما تحتاجه.
	تحديد أفضل عملية لتوصيل أفضل قيمة للعميل.
	مراجعة واقع المؤسسة الحالي (النقد الذاتي) لتحديد التغيرات الضرورية.

\* سلسلة الإدارة المثلى / التحول إلى إلكترونية العمل. مكتبة لبنان ناشرون، ط: الأولى 2002

## النصوص المعلوماتية

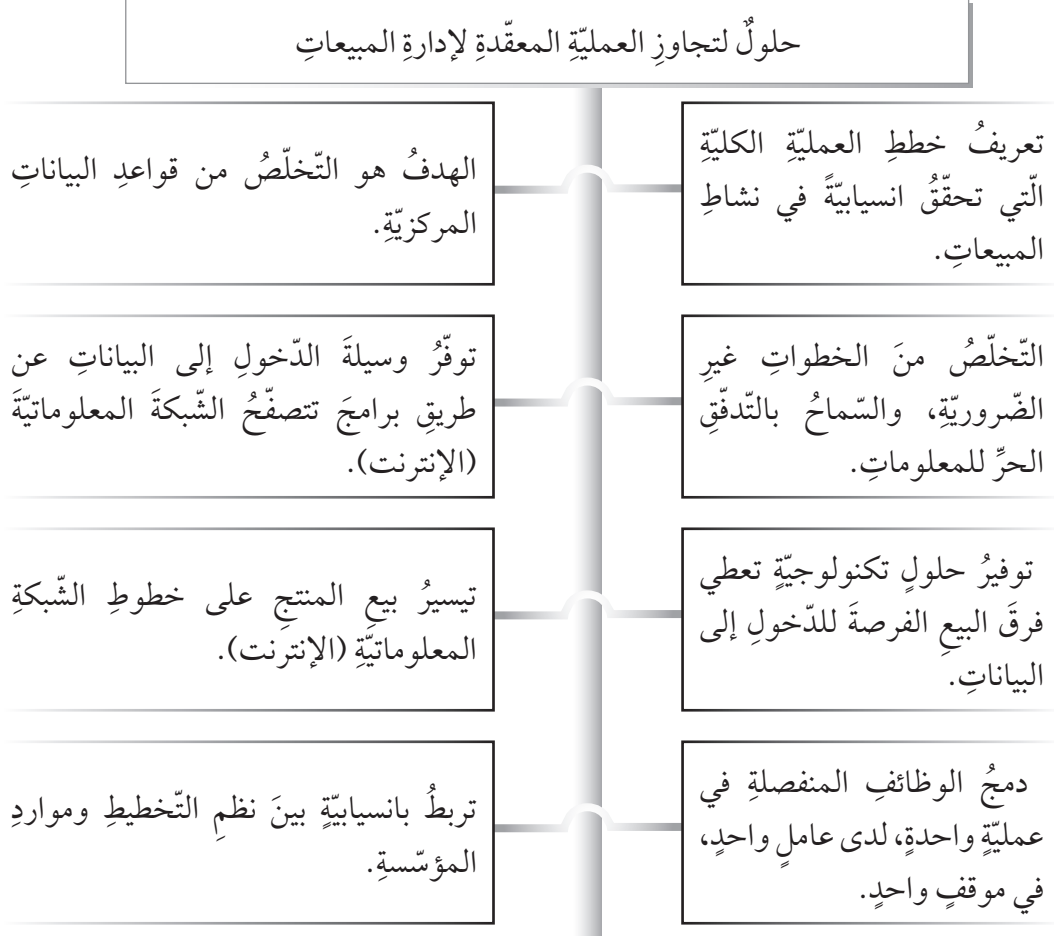
إن التزمّت المؤسسات بالخطوات الإستراتيجية سابقة الذكر فإن الفوائد التي تحقّقها الأسواق الرقمية لا تقتصر على مؤسسات العمل، وإنما هي شراكة متبادلة مع العميل، والرسم البياني الآتي يوضّح ذلك:



وتتمثّل إدارة قوة البيع التكامليّة في السوق الرقمية التي غالباً ما تتعلّق بالانتقال من الاستفسار المبدئي للعميل إلى تلقّي الطلب، وتتضمّن هذه العملية معرفة السعر، والكمية المطلوبة، وتأكيد وجود المطلوب، أو أجور نقلها، أو تخصيص مبالغ للعمولة، وهذا يتطلّب تطبيقات إلكترونية تخلق تكاملاً بين الوظائف المنفصلة، لتكون عملية مترابطة تتصلّ بانسيابية مع نظم إدارة العلاقة بالعميل، وإدارة تخطيط موارد السوق الرقمية للحصول على أفضل أداء ممكن، ما يوفر للعميل الجهد والوقت، وأكبر قسط من ثمن السلعة، ويغرس الثقة بالسوق، ويدعو إلى الاطمئنان لنجاح العملية برمتها.

إنّ عملية البيع الإلكترونيّ عملية معقّدة جداً، ويمكن تيسيرها بانتشار القنوات وبرامج التسوّق أمام العميل، وتوفير الخدمة الذاتية له أينما كان، وبأيّ وسيلة، سواءً أكانت حاسوباً أم هاتفاً محمولاً، وبتكليف المنتج مع حاجته، وتحديد كلّ خطوة مطلوبة في عملية البيع، والإجابة عن استفساراته، وسرعة الردّ عليها، وتوضيح بعديّ العملية الزمنيّ والمكانيّ بدءاً وانتهاءً، وإعلامه بتأخّر الطلب وأسبابه، والاعتذار عن ذلك، إن حصل، وتخييره بإتمام الصفقة أو إلغاؤها دون أيّ خسارة لقيمتها المدفوعة سلفاً.

والمخطّط الآتي يرسمُ حلولاً لتجاوزِ العمليّة المعقّدة لإدارة المبيعات:



إنّ النّجاحَ في السّوق الرّقميّة يتطلّبُ من المؤسّسة أن تجيبَ عن الأسئلة الآتية:

« مَنْ هم عملائي المستهدفون؟ وما مدى معرفتي بهم؟

« كيفَ أحظى بولاءِ العميل، وأحتفظُ به؟

« مَنْ هم المنافسون الحاليّون والمحتملون؟

« كيفَ ستصلُ خدماتي ومنتجاتي إلى العملاء؟

« كيفَ ستستمرُّ التّكنولوجيا في تغييرِ السّوق؟

## النصوص المعلوماتية

وللإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن تتوفر في المؤسسة الميزات الآتية:

1. التركز على الميزة التنافسية التي تجعل المؤسسة مختلفة عن منافسيها، الذين قد يتفوقون عليها في رخص القيمة، أو سرعة التوصيل، مع التساوي في الجودة.
2. التسويق الجيد للعلامة التجارية الخاصة بالمؤسسة.
3. تشكيل إدارة نشيطة في بناء العلاقات، باختيار موظفين لديهم مهارات اتصال عالية، إذ هم الرابطة الأساسي بين مستخدمي النظام الداخلي والخارجي.
4. اختيار شريك خارجي جيد، يعزز نشاط المؤسسة، وتتوافق نظمه مع نظمها، بأقل ما يمكن من الأخطاء، ما يحقق تكامل الشركاء، ولا يمكن الجمهور الداخلي أو الخارجي التمييز بينهم.
5. تزكية العملاء للمؤسسة، بتقديمها ما يتوقعونه وفوق ما يتوقعونه، مما يحقق للمؤسسة القيمة المضافة؛ لتكون أفضل سوق يجذب أكبر جمهور من العملاء.

أنواع مختلفة من عروض القيمة المضافة على الشبكة المعلوماتية (الإنترنت)

نموذج العمل	مقترح القيمة للعميل
وسيط المعلومات	يقدم للعميل موقعًا تقف عنده مرة واحدة، به كل المعلومات المطلوبة، ويوفر سهولة في الاستخدام والنتائج السريعة.. وتوفير التكاليف.
وسيط الصفقات	يقدم عملية موحدة للإيجاد والمقارنة والاختيار والشراء للمنتج، أو الخدمة على خط الشبكة المعلوماتية، ويوفر السرعة والتكلفة معًا.
قائد الفئات	يحدد قائد السوق العرض الجديد للقيمة المضافة، وتجديد خبرة العميل باستمرار، وتوفير أفضل خبرة كلية للعميل.
مركز المجتمع	يصمم في الشبكة المعلوماتية موقعًا لاجتماع العملاء، يتبادلون الأفكار والمعلومات، ويوفر طريقة سهلة، وعضوية جديدة في المجتمع المعلوماتي.

إنَّ الوفاءَ بمتطلِّباتِ العملاءِ، وتحقيقَ الوعودِ في أوقاتها، والسَّماحَ لهم بمعرفةِ سيرِ حركةِ التَّسليمِ، وعلمَهم بكلِّ شيءٍ من بدايةِ عمليَّةِ التَّسويقِ إلى نهايتها أخذَ يحقِّقُ ازدهارًا للتَّسويقِ الإلكترونيِّ، ونموًّا في الأسواقِ الرِّقْمِيَّةِ، وتنوعًا في عروضها التَّجاريَّةِ. كما أضحى إنسانُ القرنِ الحادي والعشرينَ -تاجرًا، أو عميلًا، أو وسيطًا، أو حتَّى فضوليًّا- وهو في منزله، ويبيده هاتفُه المحمولُ، يرشِفُ فنجانَ قهوتِه المفضلةِ يمارسُ نشاطًا تجاريًّا، وإلى زمنٍ قريبٍ كانَ يمضي الأيَّامَ والشُّهورَ حتَّى يحقِّقَ بعضًا ممَّا يحقِّقُه اليومَ في سويعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ. لقد أصبحَ العالمُ بينَ يديه بفضلِ فانوسِ علاءِ الدِّينِ السَّحريِّ، وأيِّ فانوسِ سحريِّ ينتظرُ الأجيالَ القادمة؟!!



## الأمل والظموح

لماذا أنت تُصلي، وتصوم، وتحج، أو تقوم بعبادتك؟ لأن هناك وعداً من الله أن تدخل الجنة، أو لأن هناك وعداً أخرى تأمل أن تحوزها من خلال دينك. هذا الوعد لم تره، ولم تلمسه، ولم تشمه، وكما جاء في الأحاديث الشريفة أن الجنة لا يمكن لك أو لأي أحد أن يتخيّلها، عوضاً عن الإحساس بها في الدنيا. وتعزيز هذا النوع من الأمل هو دافع هائل في تحريك الإنسان إلى درجة التضحية بالنفس من أجلها، وهذه خاصية إنسانية ترتبط بالموح مباشرة.

ولتأكيد أن الأمل هو الدافع إلى العمل أُجريت تجربة على القرد، وكانت كالآتي: حينما يضغط القرد على مقبض عددًا من المرات يحصل على جائزة (الطعام)، وقد قاس العلماء نسبة (الدوبامين) في المخ بالتعلم المدفوع الأجر، (ومادة الدوبامين مادة كيميائية تتفاعل في الدماغ لتؤثر على كثير من الأحاسيس والسلوكيات، بما في ذلك الانتباه، والتوجيه، وتحريك الجسم)، فلاحظوا أن النسبة ترتفع قبل أن يبدأ القرد بالضغط على المقبض، وليس عند استلام الجائزة. و(الدوبامين) ينطلق في المخ بسبب توقعك الحصول على السعادة، وليس بعد حصولك عليها، وهذا فرق مهم، أي أن السعادة تحصل عليها حينما يكون هناك طموح للحصول على الجائزة، وليس حين الحصول عليها.

قرر العلماء تغيير التجربة قليلاً، فبدلاً من أن يعطوا القرد الجائزة في كل مرة يضغط فيها على المقبض أعطوه الجائزة خمسين بالمئة من المرات التي يضغط بها على المقبض، وبشكل عشوائي، ولم يدر القرد في أي المحاولات سيحصل على الجائزة. واكتشف العلماء أن صخ كمية (الدوبامين) في المخ ترتفع بشكل أكبر بكثير من السابق، وهي أكبر مما لو حصل على الجائزة في كل مرة؛ في التجربة الأولى ضمن القرد الجائزة، وفي التجربة الثانية كانت نسبة الضمان 50٪.

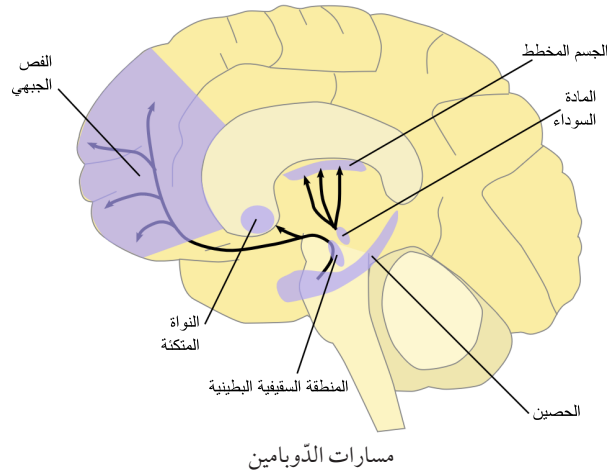
والسبب في زيادة نسبة (الدوبامين) يعود إلى كون النتيجة غير مضمونة، فربما تحدث، وربما لن تحدث، وحسب ما يقول (د. روبرت سابولسكي) العالم في علم الأعصاب: «أنت أدخلت كلمة (ربما) في المعادلة، وكلمة (ربما) تسبب الإدمان بشكل كبير».

هذا الشيء ينطبق على الإنسان تماماً حسب ما ذكّر (د. روبرت سابولسكي)، إذ يقول: إنّه حينما تفصل بين الجائزة والعمل، وتجعل بينهما فارقاً زمنياً فإنّ مستويات (الدوبامين) ترتفع عند الإنسان، وتخيل أنك تبدأ بالمدرسة من الصّغير، ولديك طموح كبير أن تصبح شيئاً ما في المستقبل في مكان تحبّه.

الإنسان يستطيع أن يبقى على مستويات (الدوبامين) في المرحّ عالية جداً انتظاراً للجائزة في المستقبل البعيد جداً، وهذا هو أحد الفروق بين الإنسان والحيوان، فالإنسان ينتظر طويلاً على أمل الحصول على الجائزة، بينما لا تتحمّل الحيوانات مدةً بالطول نفسه.

وهذا ما جعل الإنسان يراقب النجوم، ويحاول فهمها على مرّ التاريخ، إذ إن الإنسان قد طبع على حبّ الاكتشاف، فهو يتحرّك على الأرض والبحر وفي السماء، يسافر، ويقطع المسافات الشاسعة، إمّا مشياً على الأقدام، وإمّا باستخدام الحيوانات، أو السيّارات، أو الطائرات، أو غيرها، يغوص في أعماق البحر؛ ليكشف أسرارها، ويحطّم الجسيمات الصغيرة من أجل اكتشاف ما بداخلها، والنظر إلى السماء في عمق الكون ليسبر أغواره، إنها محاولة الاكتشاف والأمل والطموح التي تُشعره بالسعادة، وتجعله يعمل كي يحقق طموحاته العالية البعيدة المنال، فالأمل إذا دافع إلى العمل.

وصدق من قال: «إذا كنت تريد أن تبني سفينة فلا تحشد الرجال لجمع الحطب، ولا لتقسيم العمل وإصدار الأوامر، بل علّمهم الاشتياق لتساع البحر، وإلى لانهايته»، وهكذا يُفضّل أن نُعامل الإنسان حينما نريد منه أن يقوم بمهمة، وعلينا أن نحفزّه، وأن نُشعل خياله، فكلّما اتّسعت عنده فُسحة الأمل عمِل أكثر، وأثمرت النتائج.



## كيفية تقدير الذات\* عائشة نوفل

إنَّ تقديرَ الذاتِ يَعْنِي أنْ تَنْظُرَ لِذَاتِكَ نَظْرَةَ تَقْدِيرٍ، نَظْرَةَ مَلْؤُهَا الثِّقَّةَ، وَأَنْ تُعْطِيَ مَكَانَةً مُمَيَّزَةً لِلذَّاتِ الشَّخْصِيَّةِ بَعِيدًا عَنِ الغُرُورِ. وَلَكِي يَتِمَكَّنَ المَرءُ مِنْ تَقْدِيرِ ذَاتِهِ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ قُدْرَاتِهِ وَإِمْكَانَاتِهِ، فَقد تَكُونُ القُدْرَاتُ هَائِلَةً إِلَّا أَنَّهُا تَحْتَاجُ لِلتَّنْمِيَةِ، وَبِالعَمَلِ الجَادِّ وَالهَمَّةِ العَالِيَةِ تَعْدُو تَنْمِيَةُ القُدْرَاتِ الشَّخْصِيَّةِ أَمْرًا مُمَكِّنًا، فَهُنَاكَ فِي شَخْصِيَّةِ كُلِّ فَرْدٍ نِقَاطُ قُوَّةٍ، وَنِقَاطُ ضَعْفٍ، وَلَمَعْرِفَتِهَا بِدَقَّةٍ يَنْبَغِي عَلى المَرءِ أَنْ يَدُونَ ذَلِكَ بِاسْتِمْرَارٍ، وَيَسْأَلُ مَنْ يَثِقُ بِهِمْ فِيمَا يَرُونَهُ فِيهِ، وَلَا يَرَاهُ هُوَ فِي نَفْسِهِ، فَقد يُغْفَلُ بَعْضُ النِّقَاطِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي تَتَخَلَّلُ شَخْصِيَّتَهُ، وَتُعَيِّقُهُ عَنِ النِّجَاحِ، فِي حِينٍ يَتِمَكَّنُ الآخَرُونَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ جَيِّدًا، أَوْ يَعِيشُونَ مَعَهُ مُلَاحَظَتِهَا بِسَهولَةٍ، وَإِذَا مَا تَمَّ لَفَتْ انتباهُ المَرءِ لِهَذِهِ السَّلْبِيَّاتِ وَنِقَاطِ الضَّعْفِ، فَإِنَّ أَوَّلَ خَطْوَةٍ فِي تَغْيِيرِهَا هِيَ إدْرَاكُهَا، فَمَنْ لَا يُدْرِكُ أَنَّ التَّدْخِينَ ضَارًّا «مَثَلًا» لَنْ يَتْرَكَهُ، وَلَنْ يُحَاوِلَ الإِقْلَاعَ عَنْهُ.

وَمِنْ بَعْدِ الإِدْرَاكِ تَأْتِي الإِرَادَةُ، فَالإِرَادَةُ سِرُّ النِّجَاحِ، وَعَلى المَرءِ أَنْ يُصَمِّمَ أَنْ يَكُونَ نَاجِحًا وَمُتَمَيِّزًا، مَهْمَا كَلَّفَهُ الأَمْرُ، فَسَبَبُ الإِرَادَةِ تَشْكَلُ العَالَمُ مِنْ حَوْلِنَا، فَإِرَادَةُ (توماس أديسون) هِيَ الَّتِي أَضَاعَتْ لَنَا مَا حَوْلَنَا، وَالأمثلةُ لَا حَصَرَ لَهَا فِي قُوَّةِ الإِرَادَةِ وَالتَّصْمِيمِ الَّتِي أَنْتَجَبَهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ وَالعُظَمَاءُ وَأَصْحَابُ البَصْمَاتِ، ثُمَّ يَأْتِي تَغْيِيرُ النِّقَاطِ السَّلْبِيَّةِ تَلَوَّ التَّصْمِيمِ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِ عَادَاتٍ إِيجَابِيَّةٍ تَحُلُّ مَحَلَّهَا لِلْمَسَاعَدَةِ عَلى التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَمَنْ كَانَتْ نِقَاطُ ضَعْفِهِ هِيَ الانْفِعَالُ وَالعَصْبِيَّةُ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَدْرِيبِ نَفْسِهِ عَلى تَرْكِهَا، وَإِدْخَالِ عَادَةِ الهَدْوِ وَالصَّمْتِ وَضَبْطِ الأَعْصَابِ فِي أَثْنَاءِ المَوْقِفِ الَّذِي يَسْتَدْعِي اسْتَفْزَاؤَهُ، وَيُثِيرُ حَنَقَهُ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَتَمُّ التَّقْلِيلُ مِنْ نِقَاطِ ضَعْفِ الشَّخْصِيَّةِ.

أَمَّا النِّقَاطُ الإِيجَابِيَّةُ فِي الشَّخْصِيَّةِ، فَالْقِيَادَةُ «مَثَلًا» أَوْ سُرْعَةُ الحَفْظِ، أَوِ الصِّفَاتِ الأَخْلَاقِيَّةِ الحَسَنَةِ، وَغَيْرِهَا، فَلَا بُدَّ مِنْ تَعزِيزِهَا وَتَقْوِيَتِهَا؛ لِتَعْدُو أَفْضَلَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ، وَبِهَذَا يعلو تَقْدِيرُ المَرءِ لِذَاتِهِ، وَتَزْدَادُ نَظْرَتُهُ الإِيجَابِيَّةُ لِنَفْسِهِ، فَتَقْدِيرُ الذَّاتِ هُوَ بَدَايَةُ طَرِيقِ التَّمَيُّزِ وَالتَّمْيِيزِ، فَأَصْحَابُ البَصْمَاتِ العَظِيمَةِ قَدَرُوا ذَوَاتَهُمْ فِي البَدَايَةِ، وَأَمَّنُوا بِقُدْرَاتِهِمْ، وَوَثِقُوا مِنْ أَحْلَامِهِمْ

وأهدافهم، وعززوها بالعمل الدؤوب والهمة العالية، وبذلك تركوا أثراً إيجابياً ملموساً على أرض الواقع، وخلصوا ذكركم بتخليد إنجازاتهم، ولذا يجب على المرء أن يحدد غايته كي يصل إلى مراده.

إن المرء يستطيع تقدير ذاته بعدة طرائق أخرى، حيث يهتج نهجاً سليماً واضحاً أمامه، ويتخذ مثلاً أعلى لذاته في كل جانب من جوانب الحياة، والأفضل أن يكون مثلاً حياً، يستطيع أن يراه، أو يتعلم منه في كل جانب من جوانب الحياة، كالجانب الديني أو المالي أو الثقافي أو المهني أو الشخصي، وغيرها.

إن بناء الصورة الذاتية الإيجابية عن النفس، وتعزيز قدراتها، والإيمان بأهدافها يدفعها إلى تقدير ذاتها، والثقة بها، بصورة الفرد الداخلية تغلب على أي شيء آخر، وقد يستمد المرء قوته من قوته الذاتية، حيث يركّز على أفعال قداوته، ويقارن نفسه؛ ليغدو أفضل، كما يقارن سلوكه بسلوكهم، وأخيراً يركّز على الصورة الذاتية المستقبلية لنفسه، فيسأل نفسه: ماذا، ومن أريد أن أكون؟ وعليه أن يجيب عن هذا التساؤل بوضوح تام، وبدقة، وأن يحدد المدة الزمنية اللازمة للوصول إلى هدفه.

ومن الجدير بالذكر أن كتابة نقاط قوة الشخص وتغيره الإيجابي، وتعليقها في مكان يراه يومياً أكثر من مرة، كأن تكون على حائط أو مرآة، وغير ذلك، يساعد على بناء صورة داخلية حسنة، وتحسين تلك السلبية التي تتخللها قلة الثقة بالنفس وبالقدرات الموجودة وبالإمكانات المتاحة، وبالتالي قلة التقدير الذاتي.

إن قيمة المرء الذاتية تعلق بالإنجازات، وإن قلت، فعلى المرء أن يعدّ إنجازاته باستمرار، وأن يتعلم كل يوم شيئاً جديداً، وألا يكثر من ترديد سلبياته وفشله في تجاربه السابقة، فذلك يجعله أكثر إحباطاً، وأقلّ تقديراً لذاته، ويجلب شعور الفشل الذي عاشه في تلك التجارب إلى اللحظة الآتية بقوته نفسها، فلو أحصى المرء إنجازاته منذ إدراكه الحياة لوجد لها لا حصر لها.

كما يجب عليه أن يتقبل ذاته كما هو في الأشياء التي لا يمكنه تغييرها، كشكله ولونه واسمه وأهله، وغيرها من الأمور القدرية التي كتبها الله تعالى عليه، بل عليه أن يكون متقبلاً لها بشدة، ومتصالحاً معها، ومحبباً، وغير مُحاربٍ لقدرها.

## النصوص المعلوماتية

لذا، فإنَّ الخطوات الأولى لتقدير الذات هي الرضا عن تلك المُقدِّرات، وَحُبُّ الذاتِ كما هي، والسَّعيُّ لتطوِّيرها وتنميتها، حيثُ إنَّ كُرْهها لا يؤدي إلى تحسينها البتَّة، والسُّخْطُ على ما لا يُمكنُ تغييره لا يجلبُ خيراً للذاتِ أبداً.

## تاريخ الأعداد

يُعدُّ القرنان الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر للميلاد) قرنين ذهبين للرياضيات لدى العرب المسلمين الذين سَعُوا لحفظِ هذا العِلْمِ وترقيته في وقتٍ كانت أوروبا فيه غارقةً في حقبةٍ من الانحطاطِ العلميِّ. وقد كانَ مَنْ فضلَ هؤلاءِ المسلمينَ أيضًا أنَّهم حفظوا تراثَ اليونانِ القديمِ في الرياضياتِ، فترجموه وأضافوا إليه، ثمَّ قاموا بنشره مرَّةً أخرى في أصقاعِ العالمِ. كانتِ خطوتُهُمُ الكبيرةُ الأولى أنَّهم أشاعوا نظامًا جديدًا للأعداد، وجدوا أنه يتَّسعُ لكلِّ العمليَّاتِ الحسابيَّةِ، وفيه إمكانيَّاتٌ لا تنتهي للتعبيرِ عن كلِّ النُّظُمِ الرِّياضيَّةِ المطلوبة.

وقبلَ ذلكَ كانَ الأوربيُّونَ يستعملونَ الأعدادَ الرومانيَّةَ للتعبيرِ عن حاجتِهِمُ المتَّصلةِ بالحسابِ، لكنَّ تلكَ الرَّموزَ كانتِ قاصرةً جدًّا، بل يكادُ يستحيلُ إمكانيَّ استعمالِها في عمليَّاتِ الضَّربِ أو القسمةِ أو الجمعِ بأعدادٍ كبيرةٍ، فضلًا عن أنَّها لا تشتملُ على عنصرٍ عدديٍّ يُعدُّ أهمَّ اختراعٍ رياضيٍّ على الإطلاقِ، ونعني به رمزَ (الصِّفرِ) الذي يُعدُّ عندَ كثيرٍ من مؤرِّخي الرياضياتِ الخطوةَ الكبرى التي كانَ للحضارةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ فضلٌ تطويرها ونشرها؛ فكانتِ السَّبيلُ إلى أن تكونَ المفتاحُ إلى حلِّ كثيرٍ من المعضلاتِ الرِّياضيَّةِ، وإلى أن تكونَ مركزَ نظامِ الرَّموزِ العدديَّةِ في الرياضياتِ منذُ وضعها إلى اليومِ.

لقدِ اقتبسَ العربُ المسلمونَ رموزَ الأعدادِ في الأصلِ من حضارةِ الهندِ، ولعلَّها في تلكَ الحضارةِ ما كانتِ رموزًا للأعدادِ، بل هي نوعٌ من الحروفِ على نحوِ ما يشيرُ ابنُ النَّدِيمِ في (الفهرستِ)، فكانتِ خطوةُ الرِّياضيِّينَ المسلمينَ الكبرى أنَّهم استعملوها للتعبيرِ عن الأعدادِ، مبتعدينَ عن الرَّموزِ القديمةِ التي هي حروفُ العربيَّةِ نفسُها التي كانتِ تعبِّرُ عندهمُ عن قيمٍ عدديَّةِ، فضلًا عن قيمها الحرفيَّةِ، وهي مرتَّبةٌ على النحوِّ الآتي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	الأحادُ
1	2	3	4	5	6	7	8	9	
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	العشراتُ
10	20	30	40	50	60	70	80	90	

## النصوص المعلوماتية

ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق	المئات
900	800	700	600	500	400	300	200	100	
								غ	الآلاف
								1000	

ومن طريف ما في هذه الرموز (أي الحروف العربية) أنّ الشعراء استعملوها في كتابة أشعار تتضمن تاريخاً معيّنًا، فكانوا يوردون كلمة أو عبارة أو جملة، تعبّر عن تاريخ ما، ويؤرخون له.

ويشيع بين الناس أنّ الأعداد الغربية هي الأعداد العربية، وأنّ الأعداد العربية هي أعداد هندية، والحقيقة أنّ العرب اقتبسوا حروفًا هندية للتعبير عن الأعداد، وسهل لهم دمجها برموز الكتابة العربية أنّها تشتمل على استدارات وانحناءات شبيهة بما في رموز الكتابة العربية، ثمّ سوّغ ذلك أيضًا أنّها تُكتب من جهة اليمين على نحو ما اعتاد الكتاب العرب، وكُتِب (البتاني - من القرن الثاني) و(البيروني) تشهد على هذا الاستعمال. ثمّ جرى أن اقتبس الغربيون هذه الأعداد من العرب، لكنهم جعلوها مطاوعةً لطرائق كتابتهم من اليسار إلى اليمين، فظهرت عندنا الرموز الغربية للأعداد التي جرى عليها بعد حين تطوير وتنظيم جعلها على ما هي عليه الآن.







مركز اتصال وزارة التربية والتعليم  
اقتراح - استفسار - شكوى



80051115



04-2176855



ccc.moe@moe.gov.ae



www.moe.gov.ae